القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

14

أسعد الزعبي:
حلب لن تكون ورقة تفاوض

20

ياسين الحاج صالح: السلفية
الجهادية كتكنولوجيا سياسية

34

حديقة الشهيد في الكويت:
أوكسجين التاريخ والدستور

التنظيمات الجهادية
والإرهابية: الأردن عالق مجدداً
03

الانتخابات البرلمانية في
المغرب: قلق من التزوير
26

المايو الشرعي والبكيني..
وجهاً لوجه في ريو!
39

السنة الثامنة والعشرون العدد 8555 الأحد 14 آب (أغسطس) 2016 – 11 ذو القعدة 1437هـ
Volume 28 - Issue 8555 Sunday 14 August 2016

لقاء أردوغان ـ بوتين: عفا الله عما مضى؟

أسفر لقاء الرئيس التركي رجب طيب أردوغان مع نظيره الروسي فلاديمير بوتين، في بطرسبورغ، عن سلسلة اتفاقيات اقتصادية في مجال استئناف إنشاء خط الغاز عبر البحر الأسود والتبادل التجاري وإعادة تنشيط السياحة بين البلدين ومحاولة العودة بالعلاقات إلى مناخات التوافق والتعاون السابقة. في المقابل، غابت عن اللقاء مؤشرات كافية حول خلافات البلدين بصدد مسائل سياسية وأمنية عديدة، مثل الملف السوري ومحاربة تنظيم «الدولة الإسلامية» وموجات اللجوء والحلف الأطلسي. ولعل عدم إعلان الخلافات أريد منه إتاحة الفرصة لتذليل الصعاب وتقريب المواقف، والزمن كفيل بإظهار النتائج.

(ملف حدث الأسبوع، ص 8ـ13)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

اليمن: الانقلابيون يفشلون في استخدام ورقة البرلمان لشرعنة مجلسهم الأعلى للحكم

تعز – «القدس العربي»: خالد الحمادي

ذكرت العديد من المصادر البرلمانية أن الانقلابيين الحوثيين وحزب المخلوع علي صالح فشلوا أمس في استخدام ورقة مجلس النواب (البرلمان) لإضفاء الشرعية على المجلس الأعلى للحكم الذي أعلنوا تشكيله الأسبوع الماضي مناصفة بينهما في محاولة منهم لسحب الشرعية من الرئيس المنتخب عبدربه منصور هادي.

وقالت لـ«القدس العربي»: «ان التحالف الانقلابي الذي يمثله المخلوع علي صالح وحلفاؤه الحوثيون فشلوا السبت في عقد جلسة قانونية لمجلس النواب (البرلمان) إثر عجزهم في الحصول على الأغلبية البرلمانية المطلوبة للتصويت على منح الثقة للمجلس السياسي الأعلى للحكم الذي يطلقون من خلاله فرض انقلابهم بشرعية البرلمان، رغم أنه منتهي منذ عدة سنوات».

وأوضحت أن الكثير من البرلمانيين اليمنيين بمن فيهم موالون لصالح تغيّبوا عن حضور جلسة أمس لقناعتهم بأنها غير قانونية ولمجلس قد انتهت شرعيته منذ العام 2012، حين صوّت المجلس النيابي على قانون منح الحصانة لصالح وأركان نظامه مقابل تخليه عن السلطة لخلفه المنتخب من الشعب مباشرة وهو الرئيس عبدربه منصور هادي، كنتاج لثورة الربيع العربي في اليمن.

وأشارت الى أن المخلوع وجّه تهديدات صارمة لأعضاء مجلس النواب من الموالين له أو المستقلين أو أصحاب المواقف المرتعشة لإجبارهم على الحضور إلى جلسة أمس، مؤكدة أن تهديدات صالح وصلت حد التهديد بالتصفية الجسدية للبرلمانيين الذين لن يحضروا الجلسة، خاصة الذين ما زالوا يسكنون في مناطق النفوذ المسلح للانقلابيين الحوثيين وصالح.

وقالوا «على الرغم من كل التهديدات التي أطلقها صالح على أعضاء مجلس النواب الموالين له، وعلى الرغم من الإغراءات للبعض الآخر من أصحاب المصالح، لم يحصل مجلس النواب اليمني حتى على النصاب لعقد جلسة قانونية، ناهيك عن التصويت على أي قرار مصيري بهذا الحجم، الذي يقوض الشرعية الدستورية في البلاد».

وأوضحوا «لذا اضطر رئيس مجلس النواب إلى رفع الجلسة بعد أقل من ساعة من بدايتها والتي لم تناقش أي قضية، واكتفت بالاستماع فقط إلى بعض الكلمات المعدة سلفا وتم توزيع الأدوار فيها بين الأعضاء بعناية لإيصال الرسالة التي يحاولون إرسالها عبر الجلسة البرلمانية».

وفي قراءة في وجوه الأعضاء الذين حضروا جلسة أمس وبثها تلفزيون اليمن الذي يقع تحت سلطة الانقلابيين الحوثيين وصالح في صنعاء، يتبين أنه لم يحضرها إلا أولئك المغلوب على أمرهم، الذين اضطروا للعيش في المناطق التي تقع تحت نفوذ الحوثيين، وأنهم أجبروا على الحضور، حفاظا على سلامة أرواحهم من الانتقام السياسي الذي توعدهم به صالح.

وتغيب كافة البرلمانيين الذين يعيشون في المناطق الواقعة تحت سلطة الحكومة الشرعية، بمن فيهم نواب باسم حزب المخلوع صالح، والذي كان يسيطر على الأغلبية العظمى في مجلس النواب اليمني، والذي استخدمه كأداة لإطالة أمد حكمة للبلاد.

وانقسم أعضاء مجلس النواب التابعين لحزب المؤتمر إلى مجموعتين، الأولى وهي النخبة البرلمانية المؤثرة انحازت إلى تأييد الرئيس الشرعي عبدربه منصور هادي، والذي يحتل منصب نائب رئيس حزب المؤتمر، فيما بقي بعض البرلمانيين المؤتمرين المغيّبين أصلا عن الساحة السياسية، والذي دعمهم انتخابيا أثناء الانتخابات البرلمانية في 2003 لتأدية مثل هذه الأدوار البرلمانية عند الحاجة لأصواتهم.

وكان الرئيس عبدربه منصور هادي وجه رسالة لرئيس وهيئة رئاسة مجلس النواب عشية انعقاد هذه الجلسة قال فيها «بناء على واجبي كرئيس للجمهورية قضت الآلية التنفيذية بحقي في الفصل في أي إجراء أو موضوع لم يتم التوافق عليه، فإنني من خلال هذه المسؤولية وبهذه الرسالة أفصل في الموضوع بقراري بأن دعوتكما ـ لانعقاد جلسة مجلس النواب ـ باطلة وخارج المشروعية الدستورية وما يتم خلال هذا الاجتماع يعتبر منعدم الآثار القانونية ولا يعمل به».

وأضاف في رسالته لرئيس ونائب هيئة رئاسة المجلس النيابي «إن تأييدكما لما أسموه الانقلابيين بالمجلس السياسي لإدارة الدولة قررتما كفردين إلغاء النص الدستوري في المادة (105 و 106) تغيير شكل رئاسة الدولة من نظام رئيس الجمهورية المنتخب إلى رئاسة جمعية مكونة من عشرة أشخاص أعلنتها جماعة انقلابية وأحللتما نفسيكما محل مجلس النواب في مجموعة وآلية تعديل الدستور داخل المجلس والشعب اليمني كصاحب الحق الأوحد في الموافقة على تعديل الدستور في استفتاء شعبي عام».

وأوضح هادي ان «الدعوة باطلة لانعقاد مجلس النواب» وخاطب رئيس المجلس النيابي ونائبه «إنكم تسعون لإلباس الانقلاب ما تعتقدون كطرف سياسي تمثلوه وليس تمثيلا للشعب شيئا من شرعية وهو وهم نذكركم أن مقتضى الحضور الجمعي غير متوفر لمجلس النواب الذي يفترض أن تنعقد جلساته في جو آمن يحضره جميع أعضاء مجلس النواب وليس تحت حراب الميليشيات الانقلابية التي لم يتمكن بالتأكيد عدد كبير من حضور الجلسات».

وأكد أن الدعوة لانعقاد الجلسة البرلمانية «علاوة على بطلانها، فهي غير موضوعية لتعذر حضور الأعضاء بعد أن شردتهم الميليشيات من اليمن إلى عديد من البلدان وبالتالي سيجتمع من الأعضاء من لا يمثلون إلا موقفهم الانقلابي ولا يمثلون العضوية لهذا المجلس».

بين «الحاضنة الاجتماعية» للذئاب المنفردة و«الكادر البشري» في منظمات الإرهاب

الأردن عالق مجدداً والجهد الاستخباري يستفيد من التفاضل العددي

من قوات الجيش الاردني

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

ينبغي أن لا تصدم الوقائع الرقمية التي تعرضها منظمات غربية عن عدد الأردنيين الحقيقي في التنظيمات التي تصنفها عمان بانها «إرهابية» المؤسسات والسلطات المحلية، بقدر ما يتوجب ان تساهم هذه الأرقام في تسليط الضوء على حقيقة دور المؤسسة السلفية الجهادية في توفير الكادر البشري للعمل المقاتل في بلد مجاور مثل سوريا.

حسب دراسة ألمانية حديثة يبلغ عدد الأردنيين أربعة آلاف مقاتل في سوريا موزعين بين تنظيم «الدولة» وجبهة النصرة.

السلطات في العادة لا تعتمد رقما محددا وترفض عرض الإفصاحات.

لكن الكلام أردنيا كان دوما عن ما بين 2200– 2500 أردني يجاهدون أو يقاتلون في سوريا وهو رقم أقل من ذلك الذي استعمله مركز «فيريل» الألماني للدراسات المتخصصة في المنطقة.

فارق الرقم يبدو واضحا ولا توجد طريقة بحث يمكن ان تؤشر على أي الأرقام أكثر دقة، لكن الإنطباع في كل الأحوال ان الكادر البشري الأردني في تنظيمات جهادية مقاتلة في سوريا يبدو كبيرا ومن الصعب تجاهله والأهم يعكس وجودا قويا للحاضنة السلفية الجهادية في عمق المجتمع الأردني بل في عمق العشائر الأردنية التي ترسل مقاتلين أشداء يبحثون عن الجهاد في سبيل الله.

ويثير الكادر البشري الأردني في تنظيمات مثل «الدولة» والنصرة شهية التحليل والمتابعة دوما وأن كان السياسي المخضرم عدنان أبو عودة يلمح إلى إن التعامل مع الأمر يتطلب التعاطي بالمنهج العلمي مع الوقائع الرقمية ودراسة الخلفيات.

يلمح أبو عودة إلى إن وجود «أردنيين» في مثل هذه التنظيمات قد يكون من الأمور التي تساهم في وجود بنية معلوماتية أساسية في المجال الميداني.

يعتقد وعلى نطاق واسع في الأردن أن حصة لا يستهان بها من الحصيلة الاستخبارية الأردنية المتميزة منطلقة أساسا من وجود الكادر البشري الأردني المكثف.

وفي عمق مباحثات غرف العمليات التي تتولى الأمر في سوريا تبرز دائما الخبرة الأردنية باعتبارها الأفضل خصوصا في التنظيمات الجهادية في الجانب السوري والعراقي.

وقد عبر عن ذلك الناطق الرسمي بإسم الحكومة الدكتور محمد مومني عدة مرات وهو يتحدث لـ«القدس العربي» عن اقرار الجميع في التحالف الدولي ضد تنظيم «الدولة» والإرهاب بأن المعطيات والتقديرات الأردنية كانت دوما هي الأكثر دقة والتي يعتمد عليها.

بنية المعلومات الاستخبارية سببها على الأرجح تمكن السلطات الأردنية من اختراق صفوف هذه التنظيمات خلافا إلى إن الحكومة الأردنية سبق وفي بدايات الأزمة السورية ان تراخت قليلا بشأن السماح بعبور من يبحث عن الجهاد في سوريا.

وهي التسهيلات التي دفعت دمشق لإتهام الأردن عدة مرات برعاية ارسال الإرهابيين إلى داخل سوريا وهي تهمة باطلة تماما في رأي رئيس الوزراء الأسبق الدكتور عبدالله النسور.

في تقييمات رئيس الوزراء الحالي الدكتور هاني الملقي الأولويات الأردنية واضحة عندما يتعلق الأمر بالشأن السوري وهي حماية الأردنيين والتراب الأردني من الاختراقات.

وفي التصنيف الرسمي يرفض المومني الحديث عن «دولة إسلامية» أو تنظيم أو جيش «الدولة» لإن المسألة في رأيه تتعلق بعصابة إجرامية ستضرب بشدة وبلا رحمة إذا ما فكرت في الإقتراب من الحدود مع الأردن.

لافت جدا ان الروايات الرسمية الأردنية لا تسلط القدر نفسه من الضوء على تنظيم جبهة النصرة بالرغم من تصنيفه ضمن مجموعات الإرهاب في سوريا والسبب حسب خبراء هو التعقل الملموس الذي يبديه الجولاني ورفاقه في عدم التحرش بالأردن ووجود بعض الاتصالات عبر وسيط ثالث في المعارضة السورية بين الحين والآخر لأغراض تجنب الصدام.

الأهم وجود منظرين سلفيين مقربين جدا من جبهة النصرة في الأردن من وزن ابو محمد المقدسي وأبو قتادة وهؤلاء حريصون على عدم المواجهة مع السلطات الأردنية.

في كل الأحوال أربعة آلاف أردني في تنظيمات جهادية يموت منهم الثلث خلال السنوات الخمس عدد كبير ومقلق ويقرع جميع الأجراس ليس لإنه يشكك ضمنيا بالرقم الرسمي ولكن لإنه يفقل عدد الأردنيين الناشئين أو المحتمل وجودهم من فئة «ذئاب منفردة» في حضن المجتمع الأردني.

باختصار

مسؤولون أفغان يؤكدون مقتل زعيم تنظيم «الدولة» في أفغانستان في غارة جوية

كابول –أكد مسؤولون أفغان أمس السبت أن حافظ سيد خان، زعيم فرع تنظيم الدولة الإسلامية لقي حتفه في غارة جوية أمريكية. وقال المتحدث باسم وزارة الدفاع الافغانية دولت وزيري «أؤكد أن حافظ سيد (خان) قتل في 26 تموز/يوليو في منطقة آشين بإقليم نانجارهار» مؤكدا تعليقات سابقة من المتحدث باسم البنتاغون غوردون تراوبريدغ عن مقتل خان.
ووقعت الغارة الجوية خلال عمليات عسكرية مشتركة للقوات الخاصة الأمريكية والافغانية استمرت شهرا ضد تنظيم الدولة الإسلامية في تموز/يوليو في اقليم نانجارهار جنوب أفغانستان .

الشرطة الأوروبية تبحث عن أعضاء تنظيم «الدولة» في مخيمات اليونان

أثينا – ذكر تقرير صحافي أمس السبت أن قوة الشرطة التابعة للاتحاد الأوروبي «يوروبول» تتعاون مع السلطات اليونانية للبحث عن أعضاء تنظيم «الدولة» في مخيمات المهاجرين في البلاد.
وقالت صحيفة «كاثيميريني» إن مبادرة «يوروبول» سوف تبدأ نهاية آب/أغسطس الجاري وتشمل فحوصات صارمة ترمي إلى اجتثاث الإرهابيين المحتملين من سوريا والعراق.

وقفة احتجاجية ضد «أحداث طائفية» أمام مقر قضائي وسط القاهرة

القاهرة– نظم مصريون، وقفة احتجاجية، أمام دار القضاء العالي، وسط العاصمة القاهرة، ضد ما وصفوه «أحداث طائفية» شهدتها محافظة المنيا (وسط) مؤخراً.
ورفع المحتجون لافتات تحمل عبارات منها «المسيحيون مصريون»، و«لا لإفلات الجناة من العقاب»، و«لا للجلسات العرفية»، و«نعم لدولة القانون».
وشارك مسلمون ومسيحيون في الوقفة التي أحاطتها قوات الشرطة المصرية، دون توقيف لأحد من المشاركين.

مسلحون يهاجمون قاعدة تابعة لجماعة «الشباب» في الصومال

مقديشو – شن مقاتلون من مليشيات محلية، يعتقد أنهم من الموالين للعشائر هجوما مسلحا الليلة الماضية على قاعدة رئيسية تابعة لجماعة «الشباب»، بالقرب من مدينة «بلدوين» وسط الصومال، طبقا لما ذكرته إذاعة «شبيلي» الصومالية المستقلة أمس السبت. ووقع الهجوم في قرية «لوك–جيلو»، على بعد نحو 20 كيلومترا غرب المدينة، الليلة الماضية، طبقا لسكان محليين.
ولم تتضح تفاصيل عن حجم الضحايا، نظرا لبعد المنطقة، التي يسيطر عليها مسلحو جماعة «الشباب» الذين لهم صلات مع تنظيم القاعدة.

مقتل 3 إرهابيين في تبادل اطلاق نار مع قوات باكستانية

كويتا– قالت مصادر أمنية ان ثلاثة إرهابيين قتلوا في كويتا جنوب غرب باكستان بعد تبادل اطلاق النار مع أفراد قوات حرس الحدود شبه العسكرية في ساعة متأخرة ليلة امس.
وقالت المصادر الأمنية، التي لم يتم تسميتها، ان الحادث وقع في منطقة سارياب عندما فتح إرهابيون النار على قوات حرس الحدود، والقوا قنبلة يدوية على رجال الأمن، حسبما ذكرت قناة«جيو» الاخبارية الباكستانية أمس السبت.
واصيب اثنان من رجال الأمن في تبادل اطلاق النار. واستمرت المعركة لبعض الوقت مما دفع المسؤولين إلى طلب تعزيزات.

تركيا لم تتلق مؤشرات استياء روسي حول سير المعارك:

حشود ضخمة على الجانبين و«حلب الغربية» جولة أخرى فاصلة

«القدس العربي»:
منهل باريش

صدت فصائل فتح حلب وجيش الفتح ثلاث محاولات اقتحام لقوات النظام وميليشيا حزب الله ولواء القدس على محاور الراموسة، من البلدية والكراجات ومحور الدباغات ومحور المدرسة الفنية الجوية ومشروع الـ1070 شقة، وأوقعت عشرات القتلى في الجانبين.

وأكد القيادي في تجمع فاستقم، التابع للجيش الحر، ملهم عكيدي، في حديث إلى «القدس العربي» أن «الطريق بحاجة إلى تأمين عسكري من جهة العامرية شمالاً، ومن معمل الإسمنت شرقاً، حتى يصبح مفتوحاً بشكل كامل أمام المدنيين».

وأضاف: «لكن الطريق مفتوح والسيارات بدأت تدخل، وبدأت بعض البضائع من الفواكه والخضار والبيض تظهر في الأسواق». وأشار العكيدي إلى أن بعض المؤسسات الإنسانية الأهلية قد أدخلت بعض الموادرغم صعوبة الطريق.

وقال رئيس المجلس المحلي لمدينة حلب، المهندس بريتا حاج حسن، لـ«القدس العربي»: «لم تقم أي من المؤسسات الإغاثية الدولية حتى اللحظة بإدخال المساعدات الإنسانية، بسبب صعوبة الطريق واعتباره خطراً، وأن أغلب ما أدخل هو بضائع تجارية، إضافة إلى بعض المساعدات الصغيرة من جمعيات مدينة حلب».

وعلمت «القدس العربي» من مصادر مطلعة أن النظام عزز جبهات حلب بآلاف المقاتلين، واستقدم نحو 2000 مقاتل من مطار كويرس في ريف حلب الشرقي، ونشر جنوداً من الحرس الجمهوري في محيط الحمدانية وضاحية الأسد وأكاديمية الهندسة العسكرية غرب حلب، كما نشر مقاتلين من لواء القدس على جبهة الشيخ سعيد شرق الراموسة. ودفع حزب الله بقوة جديدة قوامها 450 عنصراً، يقودها الحاج أبو الفضل كركي، على جبهة معمل الإسمنت شرق حي الراموسة.

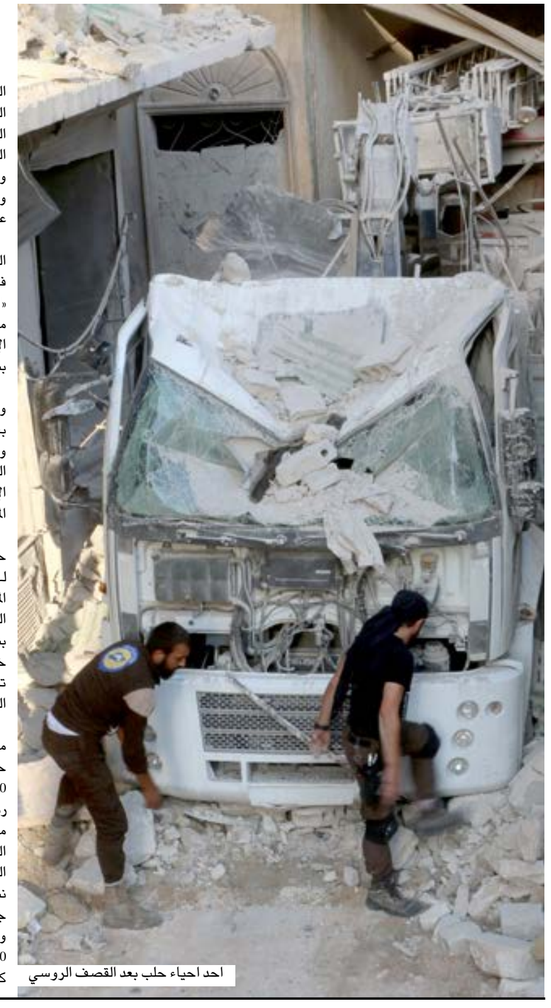
احد احياء حلب بعد القصف الروسي

إلى ذلك، نقلت غرفة عمليات فتح حلب عشرات الدبابات ومدافع الميدان ومدافع الهاون إلى الجبهة الغربية من الحمدانية، في الجهة المقابلة لأكاديمية الهندسة العسكرية (أكبر مدرسة عسكرية في سوريا). وبدأت فتح حلب بالتمهيد المدفعي منذ ثلاثة أيام متواصلة على المدرسة المحصنة، والتي بنيت بإشراف روسي قبل نحو ثلاثة عقود، وتضم خمسة كليات هندسة، وبدأت بتدريب الطلاب الضباط العسكريين عام 2001.

ويعتبر الاستيلاء على الأكاديمية - إن حصل - بمثابة سيطرة على آخر موقع عسكري كبير في المدينة، ما يعني شبه انهيار عسكري للنظام في حلب الغربية. وبذلك ستبقى فروع الأمن، المحاذية لها في حلب الجديدة، شبه محاصرة وقابلة للانهيار في أي لحظة بعد سقوط الأكاديمية.

فكل المناطق التي تعتبر عسكرية داخل المدينة هي مبان إدارية، ولن تستطيع الصمود أكثر من 72 ساعة في حال كسر أي من خطوط الاشتباك، خصوصا بالقرب من قلعة حلب وحي الإذاعة.

ومن غير المرجح أن تستطيع الفصائل المعارضة كسر الخط الدفاعي في الحمدانية بسهولة، خصوصاً وأن الحمدانية مقسمة إداريا كأحياء شبه منفصلة، مستقلة عن بعضها، والسيطرة عليها تحتاج إلى وقت طويل، وقد تخسر المعارضة المئات من مقاتليها قبل أن تستطيع السيطرة على حي الحمدانية بالكامل. وتجربتها في محاولة الاستيلاء على مشروع الـ1070 شقة لم تنجح حتى اللحظة، مع بقاء عدد كبير من الأبنية بيد قوات النظام.

إلى ذلك، يقوم العقيد سهيل حسن بمحاولة احتلال تلة ضهر عبد ربه، قرب الكاستيلو، لتأمين طريق النظام من حلب إلى الملاح، كونه الطريق الوحيد الذي يمنع حصار حلب الغربية. ويخشى النظام من السيناريو الأسوأ، أي عجزه عن استرجاع الراموسة من وحدات جيش الفتح وفتح حلب.

ويريد النظام من هذا التوسيع انهاء حلم المعارضة بحصار حلب، إن تمكنت من قطع طريق الكاستيلو؛ والقضاء على آمالها في أي تهديد لجبهة الملاح يتيح فتح طريق إلى مارع وتل رفعت، ثم بعد ذلك حصار بلدتي نبل والزهراء حيث أغلبية قاطنيها من الشيعة.

سياسياً، لا يبدو أن تغييراً قد طرأ على الموقف الأمريكي من المعركة، حسب مصدر عسكري مقرب من غرفة «الموم» التي تدعم «المعارضة المعتدلة». وأكد مصدر خاص، رفض الإفصاح عن اسمه، أن «الأصدقاء يلتزمون الصمت تجاه معركة حلب، ولا توجد أي ضغوط على الدول الداعمة لمعركة حلب، حتى اللحظة».

وأشار المصدر إلى أن «عشرات الصواريخ من طراز تاو، المضاد للدروع، قد سلمت لغرفة عمليات فتح حلب، وكذلك سلمت صواريخ فاغوت». ووصف المصدر كميات الذخيرة التي جرى تسليمها للفصائل بأنها «ممتازة، ولا يوجد نقص أبداً».

من جهتها، فان تركيا تضغط من أجل متابعة حصار النظام في حلب، ويبدو أن أنقرة لم تتلق أي مؤشرات استياء من روسيا حول المعركة التي تجري حاليا في حلب. كذلك يلوح أن الملف الاقتصادي هو المحور الأبرز في اللقاء الذي جمع بوتين وأردوغان في سان بترسبورغ، في حين أحيل الوضع في سوريا إلى لجان عسكرية وأمنية، ولم يجر الحديث عن الحل في سوريا بشكل مباشر.

ومن المستبعد أن تحصل ضغوط على تركيا من أجل معركة حلب، فالعملية الجارية حتى اللحظة تتمثل في تبادل المعابر وطريق الإمداد بين المعارضة والنظام، رغم الخسارة الكبيرة للمدارس العسكرية. فإذا استطاع النظام توسيع محيط سيطرته في الكاستيلو وحندرات، فهذا يعني أنه كسب قسطاً كبيراً مما خسره. ويبقى على المعارضة التفكير جدياً في أهمية معركة «تحرير حلب الغربية»، بوصفها جولة أخرى فاصلة.

العراق بين الاستعدادات لمرحلة ما بعد تنظيم «الدولة» وصراع السياسة

بغداد ـ «القدس العربي»:
مصطفى العبيدي

مع مؤشرات اقتراب معركة تحرير الموصل وباقي مناطق العراق من سيطرة تنظيم «الدولة» شهدت العاصمة العراقية تجمعا دوليا لخبراء وسياسيين بحثوا كيفية مواجهة ظاهرة التنظيم فكريا وإعلاميا لحماية الشباب من الوقوع في شباكه، حيث عقد المؤتمر الدولي الثاني للعمليات النفسية والإعلامية لمواجهة تنظيم «الدولة» تحت شعار «العالم مع العراق.. لهزيمة الإرهاب».

وذكر رئيس الحكومة حيدر العبادي، خلال كلمته في المؤتمر، ان «الحرب النفسية والإعلامية جزء مهم من المعركة فنحن نحقق الانتصارات عليهم عسكرياً وهم يحاولون استغلال كل الأسلحة بما فيها الحرب النفسية والإعلامية للتغطية على هزائمهم، مستغلين حالات الاختلاف بيننا لاستمرارهم، وهناك من يساعدها بهذا الأمر».

و أكد ان «تحرير الموصل ونهاية تنظيم الدولة عسكرياً بات قريباً وسنحتفل قريباً به»، مشيراً إلى «محاولة البعض تأخيرنا عن معركة الموصل وعلينا الحذر منهم».

إلا ان أبرز ما اثير في المؤتمر هو كلمة محافظ نينوى نوفل العاكوب الذي تطرق إلى أسباب ظهور «الدولة» مؤكدا إن «الاعتقالات العشوائية ونشر سياسة العنف بين الناس هي سبب وجود التنظيم في الموصل»، وهو تشخيص دقيق يكشف جانبا من مسؤولية حكومة نوري المالكي السابقة في ارتكاب أخطاء قاتلة في التعامل مع سكان الموصل ما دفع الكثير منهم إلى محاولة الخلاص من أوضاعهم حتى ولو باللجوء إلى الشيطان مثل «القاعدة» أو «الدولة»أو غيرهما. وهذا الدرس يجب ان تتنبه له الحكومة الحالية أو أي حكومة مستقبلا في العراق، في فهم النتائج السلبية المترتبة على سوء التعامل مع الشعب.

ومع تأكيد الحكومة العراقية والتحالف الدولي، استكمال الاستعدادات لمعركة تحرير الموصل، يلاحظ المراقبون لأوضاع المناطق المحتلة من تنظيم «الدولة» شراسة بالغة وتصاعدا غير مسبوق في حجم ونوعية الجرائم التي يرتكبها التنظيم ضد المدنيين من سكان المناطق الخاضعة له من أجل ابقاءهم تحت سيطرته وتعطيل تحريرهم بقدر الامكان، بما جعل حياتهم جحيما حقيقيا ودفع الكثير منهم إلى محاولة الافلات متحدين كل المخاطر والمجازفات سواء التعرض للاعدام المباشر من قبل التنظيم بمجرد كشف نيتهم الهرب أو عبر المجازفة بعبور الصحارى والوديان في رحلة فقد الكثير من العائلات خلالها حياتهم أما بالضياع أو بحرارة الجو اللاهبة أو بالعبوات الناسفة التي زرعها التنظيم الإرهابي في كل مكان لمنعهم من الهرب والتي أطاحت بحياة الكثير منهم.

ان نكبة سكان مدن مثل الحويجة والشرقاط والموصل والقائم، هي نموذج لحجم معاناة العيش في ظل وحشية تنظيم «الدولة» البعيدة كل البعد عن كل ما هو إنساني، مما خلق موجة واسعة هذه الأيام من المطالبات سواء من القوى السياسية أو قوى المجتمع المدني والمنظمات الإنسانية، إلى ضرورة التحرك السريع للحكومة العراقية والتحالف الدولي لتحرير المناطق المحتلة وانقاذ سكانها الذين يتواصل نزيفهم مع كل ساعة يجثم فيها احتلال الإرهاب على صدورهم.

ومن جهة أخرى ضمن المشهد السياسي العراقي،لم تشكل نتائج التحقيق في الفضيحة المدوية التي أطلقها وزير الدفاع العراقي خالد العبيدي أثناء استجوابه في البرلمان واتهامه لرئيس المجلس سليم الجبوري ونواب آخرين بمحاولات ابتزازه والضغط عليه لعقد صفقات فساد في وزارته، مفاجأة للعراقيين الذين تعودوا منذ عام 2003 على تفجيرات الفضائح السياسية والمالية للسياسيين التي سرعان ما يتم التعتيم عليها من خلال لجان التحقيق المختلفة.

والكثير من العراقيين اعتبروا إثارة زوبعة العبيدي في فنجان البرلمان، تحركا مقصودا لتحقيق أهداف عديدة منها الاسقاط السياسي لوجبة جديدة من السياسيين من مكون معين أمام جمهورهم، أو انها صفحة ضمن الصراع السياسي على المصالح ، بينما اعتبره آخرون مسرحية أعدها التحالف الوطني (الشيعي) للتملص من تعهده بتمرير البرلمان قانون المسائلة والعدالة الذي كان المفروض ان يتم انجازه في اليوم الذي أثار فيه وزير الدفاع الفضيحة.

وبغض النظر عن الأهداف من وراء فضيحة العبيدي في البرلمان، فانها رسخت قناعة قديمة لدى العراقيين سواء حول سلوكيات الكثير من النواب والقوى السياسية أو مواقف القضاء من القضايا السياسية التي تثار على الساحة العراقية، حيث غطى غبار النسيان الكثير من القضايا الحساسة لدى القضاء ومنها مثلا التحقيق حول سقوط الموصل ومجزرة سبايكر في تكريت واختفاء مئات النازحين على يد الميليشيات وغيرها، بينما حسم قضية الفساد ضد رئيس البرلمان خلال ساعات.

وأدى عدم حسم قضايا الفساد في العراق وعدم التقرب من رؤوس الفساد وحيتانه رغم المطالبات الكثيرة، إلى ظهور حراك شعبي تمثل في التظاهرات المناهضة للفساد إضافة إلى دعوات المرجعيات الدينية، كما تم هذه الأيام تشكيل لجنة مستقلة من المحامين العراقيين لمتابعة قضايا نهب المال العام واسترداد الأموال من مافيات الفساد، في حراك يراد لهذه القضية ان لا تموت وان يتواصل اهتمام الرأي العام والقضاء بها.

تنظيم «الدولة» في الموصل

جدل وانقسام سياسي حول قرار الحكومة التصالح مع رجال مبارك

القاهرة ـ «القدس العربي»:
منار عبد الفتاح

تسعى الحكومة المصرية في الآونة الأخيرة إلى المصالحة مع رجال مبارك الهاربين خارج البلاد، ولا سيما بعد المصالحة مع رجل الأعمال حسين سالم، هو ما اعتبره سياسيون يفتح باب الفساد على مصراعيه أمام العديد من القائمين على العمل العام، ويمنح الفاسدين وثيقة أمان أبدية. في حين رأى آخرون أنها تصب في صالح الاقتصاد المصري وتوفر نحو 250 مليار جنيه للخزانة العامة للدولة.

وكانت السلطات المصرية أعلنت التصالح مع رجل الأعمال المصري الهارب حسين سالم نظير تنازله عن 75 في المئة من إجمالي ممتلكاته وممتلكات عائلته داخل مصر وخارجها، وهو ما تتجاوز قيمته خمسة مليارات جنيه مصري، أي حوالي 600 مليون دولار أمريكي.

وأكد الدكتور محمود كبيش محامي رجل الأعمال الهارب حسين سالم ان بنود اتفاق التصالح الموقع بين موكله وجهاز الكسب غير المشروع نص على إنهاء كافة إجراءات رفع التحفظ على أمواله والسماح له بالعودة إلى مصر خلال 10 أيام ، مشيرا إلى انه وقع على مذكرة التصالح ومتبقي يومين على مرور المدة المحددة وحتى الآن لم تقم النيابة العامة برفع التحفظ على أمواله أو السماح له ولأسرته بالعودة إلى مصر.

وقال الدكتور محمود عبد العليم، استاذ العلوم السياسية، لـ«القدس العربي» إن التصالح بين النظام ورجل الأعمال الهارب حسين سالم، وما قام به القضاء المصري من تبرئة أحمد نظيف وحبيب العادلي، أمر يثير الكثير من الغموض ولم يتم الإفصاح عنها أمام الرأي العام.

وأوضح ان الجزء الذي تنازل عنه حسين سالم للدولة قليل جدا بالنسبة لحجم ثروته الكبيرة والتي تقدر بأضعاف ما تم الإعلان عنه، فهي تعد ثروة وحصد ما يقرب من ثلاثين عاما من الفساد. وأكد «ان ما قامت به الحكومة يعد بابا أمام الفاسدين في سرقة أموال الدولة ثم القيام بالتصالح والفقراء هم من يتحملون المشقة في النهاية، ولماذا إذن لا يتم التصالح بين الحكومة والمعتقلين والمحبوسين وهم لا ذنب لهم سوى انهم لا يمتلكون ما يتنازلون عنه للدولة؟».

فيما يرى الدكتور محسن جاد الله، استاذ العلوم السياسية والعلاقات الخارجية، لـ«القدس العربي» ان «الدولة لم تستفد شيئا من حبس رجال مبارك بل عليها بالفعل ان تتصالح معهم والاستفادة من بعض أموالهم من أجل تحسين الاقتصاد المصري وسيوفر هذا ما يزيد عن 250 مليار جنيه حصيلة أموال نحو 13 قضية في الكسب غير المشروع، والمصالحة في النهاية ستعيد للحكومة أغلب الأموال التي قاموا بسرقتها وهذا هو الحل الأفضل، ويجب تعديل الدستور ليشمل هذا الجزء».

وأعلن جهاز الكسب غير المشروع التوصل للصيغة النهائية للتصالح مع رجل الأعمال حسين سالم، مقابل التنازل عن 5.8 مليار جنيه، لصالح الدولة.

وقال المستشار عادل السعيد، رئيس جهاز الكسب غير المشروع، إن الجهاز تلقى 26 طلبا للتصالح المقدمة من موظفين عموميين ورجال أعمال، للتسوية مع الدولة مقابل انقضاء الدعاوى المقامة ضدهم في جرائم الكسب غير المشروع، والعدوان على المال العام، منها 10 طلبات توافرت فيها الشروط.

ومن أبرز رجال الأعمال ورموز مبارك المنتظرين للتصالح مع الدولة هو زكريا عزمي رئيس ديوان رئاسة الجمهورية الأسبق حسني مبارك، وعرض عزمي رد مليون و819 ألف جنيه، ودفع غرامة تعادل المبلغ نفسه ليصل مجموعهما إلى 3.6 مليون جنيه، مقابل التنازل عن الدعوى الجنائية المقامة ضده.

ورجل الأعمال سليمان عامر، الذي عرض التصالح مع الدولة، والذي قام بتحويل 750 فدانا حصل عليها بمنطقة الكيلو 55 على طريق القاهرة–الإسكندرية الصحراوي من زراعية إلى منتجعات سياحية ومبان سكنية بالمخالفة للقانون.

ورجل الأعمال وليد صادق الذي يُعد أحد أكبر رجال الأعمال في سوق السيارات، وهو متهم بالاستيلاء على مبلغ 11 مليونا و188 ألف جنيه من بنك مصر، نظير حصوله على قرض بدون ضمانات.

وبطرس غالي وزير المالية الأسبق، الذي عرض التصالح في عنصر واحد من عناصر ثروته، التي حصل عليها بطريق غير مشروع، بأن يرد 4 ملايين و600 ألف جنيه وغرامة مماثلة بإجمالي 9 ملايين و200 ألف جنيه، إلا أن الجهاز تبين له أن بطرس غالي مطالب بسداد أكثر من مليار جنيه، وبناء عليه رفض الطلب وأخطر بذلك، فقرر حصر ما عليه من أموال لسدادها للدولة وقرر الجهاز إحالة الطلب إلى لجنة لإعادة تقييم ثروته.

وأنس الفقي وزير الإعلام الأسبق، والذي بلغت قيمة الأموال التي طالب ردها للدولة مليون و800 ألف جنيه، وهي قيمة الفارق بين سعر قطعة أرض ملكه وقت شرائها وسعرها وقت بيعها، وأقر أمام محكمة جنايات القاهرة بالموافقة على أمر دفع المبلغ لخزينة الدولة.

ورشيد محمد رشيد وزير التجارة والصناعة الأسبق، الهارب خارج مصر، والذي تقدم بطلب للتصالح في 4 قضايا، متهم فيها بالإضرار بالمال العام، والاستيلاء على نصف مليار جنيه تم تهريبها إلى قبرص، بعدما تولى منصبه الوزاري، وتقدر قيمة الأموال المستحقة لديه 3 مليارات جنيه.

وزهير جرانة وزير السياحة الأسبق، الذي تقدم بطلب للتصالح في القضية 2437 لسنة 2011 جنايات الجيزة، المتهم فيها بالتربح وإهدار المال العام، وامتلاك وحدات سكنية وقطع أراضي وأموال سائلة ومنقولة في البورصة والشركات والبنوك، التي تبين حصوله عليها باستغلال نفوذه من خلال عمله كوزير للسياحة، وتربيح الغير من خلال استغلال منصبه الوزاري.

وكشفت تحقيقات لجهاز الكسب غير المشروع عن أن مسؤولين كبارا في دولة الرئيس الأسبق مبارك، زوروا تقارير الذمة المالية الخاصة بهم وأخفوا حجم ثرواتهم الحقيقية، ما اعتبر «استهانة بالدولة» الأمر الذي أدى إلى وقف عمليات التصالح معهم.

والجدير بالذكر، ان القضاء المصري برأ حبيب العادلي وزير الداخلية السابق في عهد الرئيس المخلوع حسني مبارك، من تهمتي التربح وغسيل الأموال وهي قضايا متعلقة بالفساد المالي بعد إعادة محاكمته. وذلك بعد ان قضت المحكمة عام 2011 بسجن العادلي وزير الداخلية في عهد الرئيس الأسبق حسني مبارك لمدة 12 سنة بعد إدانته بتهمتي التربح وغسل الأموال كما غرمته نحو 14 مليون جنيه (2.4 مليون دولار).

كما أصدرت محكمة النقض المصرية حكما ببراءة رئيس الوزراء السابق أحمد نظيف في قضية فساد، في حكم نهائي غير قابل للاستئناف، في قضية فساد سبق وصدر فيها حكما بسجنه خمس سنوات، ووجهت إلى نظيف الذي أقيل من منصبه نهاية كانون الثاني/يناير 2011 تهمة استغلال منصبه الذي تولاه في تموز/يوليو 2004 لتحقيق ثروة غير مشروعة مقدارها 64 مليون جنيه مصري (7.2 مليون دولار أمريكي).

سكان عين الحلوة وهاجس الخوف الدائم

سليمان الشّيخ

أحد شوارع مخيم عين الحلوة

قلما تمر أيام دون أن يصرح بعض المسؤولين الفلسطينيين واللبنانيين بأن الأمن ممسوك في مخيم عين الحلوة الفلسطيني، الواقع على تخوم جنوب شرق مدينة صيدا الجنوبية، والذي تقدر مساحته بنحو كيلومترين مربعين، ويبلغ عدد سكانه نحو 80 ألف نسمة مع زيادة في عدد من نزحوا إليه من فلسطينيي سوريا.

وعلى الرغم من التطمينات الرسمية المشار إليها، أن أمنه ممسوك، إلا أن أغلب لياليه لا تمر من دون إلقاء قنابل أو إطلاق رصاص، ولا يقتصر الأمر على ذلك، بل يتعداه إلى اغتيالات أو محاولات اغتيال بين فترة وأخرى، كما حصل مع علي البحتي في منطقة حي الزيب في الشارع التحتاني من المخيم، حيث تم اغتياله في وضح النهار وبمسدس كاتم للصوت، ليتسرب الجاني بين أزقة المخيم، ولم يتم التعرف عليه حتى اليوم، أو الإمساك به على الرغم من وجود العديد من كاميرات المراقبة في الشارع إياه، أو ربما جرى التستر عليه وعدم إلقاء القبض عليه بالذات لحسابات معينة!

وحصلت بعد ذلك عدة محاولات اغتيال لعناصر من هذا التنظيم أو ذاك، وتنغيصات ليلية في هذا الحي أو ذاك من المخيم الذي يمكن القول أنه أصبح موزعا بحكم الأمر الواقع إلى مربعات أمنية، تتبع هذا التنظيم أو ذاك، نتيجة غلبة الأمر الواقع على الناس.

ويمكن القول أن الاشتباكات العديدة التي حدثت بين التنظيمات، كانت تنتهي بلا غالب أو مغلوب، إلا أن الناس كانوا دائما هم من يدفع الثمن من وجودهم وأمنهم وحياتهم وبيوتهم وأملاكهم. لذا فإن ظاهرة تمدد الهجرة من المخيم، كانت وما زالت تزداد بعد كل اشتباك، والتمدد النازح على سبيل المثال يذهب جنوبا إلى بلدة الغازية، أو شرقا إلى حي سيروب، أو شمالا نحو مدينة صيدا وضواحيها كعبرا والهلالية، وصولا إلى إقليم الخروب. أما في الغرب فإن المناطق السكنية التي احتلت بساتين صيدا واقتلعتها من الوجود، فإن لها نصيبها من نازحي المخيم، كما أن الهجرة وصلت إلى خارج لبنان، وذهبت بعيدا لتستقر في منافي الشتات في جميع أنحاء العالم.

ويكتسب مخيم عين الحلوة موقعا مهما في التنقلات التي تتجه من العاصمة بيروت وصيدا إلى الجنوب اللبناني، إن كان على صعيد حركية الناس وتنقلاتها وحركة التجارة بين بلداتها وقراها، أو على صعيد خط سير وتنقلات مركبات قوات الأمم المتحدة (اليونيفيل) وهي تعد بالآلاف، لتصل إلى مواقعها في الجنوب اللبناني.

نشير هنا إلى أن نحو ثمانية أفراد من مجموعة الشيخ أحمد الأسير، سلموا أنفسهم إلى الأجهزة الأمنية الرسمية اللبنانية في الأيام القليلة الماضية، بعد أن كانوا لجأوا إلى مخيم عين الحلوة بعد المعركة التي اشتبكت فيها مجموعتهم مع قوات الجيش اللبناني في العام2013 ولم تكن هذه المجموعة هي الوحيدة المطلوبة للدولة في مخيم عين الحلوة، فما زال هناك عشرات المطلوبين من الفلسطينيين واللبنانيين وغيرهم من العرب في المخيم، وهم مطلوبون للدولة على خلفيات ارتكابات أمنية محددة، ويتم السعي إلى بحث كل حالة على حدة، في محاولة للتخفيف من أحمال الورم الأمني في المخيم. وما زالت التخوفات تسود أوساط سكان المخيم من تجدد الاشتباكات بين التنظيمات المنتشرة بين الأحياء والزوارايب، خصوصا وأن عناصر التطرف منتشرة في عدد من الأحياء، ولا تتورع عناصرها عن الاشتباك مع أطراف أخرى، وذلك على خلفيات وأسباب ذاتية وغير ذلك، أو نتيجة لاعتبارات خارجية، وكما أن القوى السياسية في لبنان تمدد الأزمة في البلد انتظارا لتطورات إقليمية في المنطقة، وتؤجل حسم عدة قضايا انتظارا لتلك التطورات، فإن القوى التي تسربت إلى المخيم من خارجه، أو القوى المحلية المرتبطة بها تنتظر هي أيضا نتائج المعارك الدائرة في المنطقة وربما تنتظر إشارات من بعض موجهيها لافتعال معركة أو اشتباك ما.

باختصار يشكل مخيم عين الحلوة رهينة عدة قوى وعدة توجهات وحسابات ومصالح، فيما ناسه يتخوفون دائما من نشوب اشتباكات متجددة تذهب بأعمار بعضهم أو بما عمروه وجنوه، وما راهنوا على أن يكون سندا لهم في معيشتهم. وهذا الأمر هو من ضمن عشرات المشاكل والمضايقات وإيصال الناس إلى مجموعة من الأمراض النفسية والعصبية، وتحول المخيم إلى مكان طارد لأبنائه، وتدفع ببعضهم إلى مسارات وطرق وتنظيمات يمكن أن تلعب أدوارا سلبية، أو ربما مخربة ضد مصلحة مجموع الناس في المخيم وضد قضيتهم الأساسية، أي قضية فلسطين.

إنتكاسة حزب الله في حلب تترافق مع تلويح بخريف سياسي في بيروت

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

في وقت دخل لبنان في إجازة قسرية بحكم الشغور الرئاسي والتعطيل، فإن الأنظار اتجهت إلى خطاب الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله عصر السبت في المهرجان المركزي لمناسبة الذكرى العاشرة لحرب تموز 2006 تحت عنوان زمن الانتصارات في بنت جبيل، والتي تأتي على وقع الانتكاسة في حلب أمام فصائل المعارضة السورية.

ويشدّد نصرالله على أهمية معركة حلب كمعركة وجود بعدما كان وضعها في مصاف أم المعارك السورية من خلال تأكيده في نهاية حزيران/يونيو الماضي في ذكرى مصطفى بدر الدين على «أن المعركة في حلب ستحدّد مصير المشرق برمته» معتبراً «أن سقوط المدينة بيد التكفيريين، سيضع سوريا ولبنان والعراق والأردن في دائرة الخطر».

وعطفاً على التطورات الميدانية في حلب، ثمة من يخشى من انعكاس هذه الأحداث على الاستقرار في لبنان وخصوصاً في ضوء تدهور العلاقات العربية الإيرانية عموماً والسعودية – الإيرانية وفي ظل استفحال المواجهات السورية وتعثر المفاوضات اليمنية. ولم تستبعد أوساط سياسية أن تكون مغادرة السفير السعودي علي عواض العسيري في هذا الوقت إلى بلاده مرتبطاً بالخشية من الوضع الأمني رغم ما قيل إنه مغادرته بيروت هو نتيجة اجازة وليست لأسباب أمنية أو سياسية.

ومع الخشية من ملفات «آب اللهّاب» فقد سجلت دعوات دبلوماسية غربية لايجاد أرضية تفاهم تُخرج الوضع من النفق المظلم ولاسيما مع الاستعداد لبت عدد من القضايا من بينها التمديد لقائد الجيش العماد جان قهوجي التي يقابلها تهديد من التيار الوطني الحر بالتصعيد واتخاذ موقف داخل الحكومة معطوفاً على إستياء عوني من تراجع حظوظ انتخاب العماد ميشال عون رئيساً بعد ارتفاع موجة التفاؤل بإنتخابه خلال شهر آب/ اغسطس بعد الموقف المتقدم للزعيم الدرزي النائب وليد جنبلاط وبعد عودة خطوط التواصل بين الرابية وبيت الوسط من خلال الوزير جبران باسيل ونادر الحريري مدير مكتب الرئيس سعد الحريري أو من خلال النائب آلان عون ومستشار الحريري غطاس خوري.

وفيما يعود المتحاورون إلى حواراهم العقيم في 5 ايلول/سبتمبر فلا آمال كبيرة تُعلق على هذا الحوار ، ما يبقي الملف الرئاسي في الثلاجة الاقليمية جراء استمرار الاشتباك السعودي الإيراني، على الرغم من اندفاعة البعض إلى الحديث عن توقع انتخاب رئيس قبل نهاية رأس السنة وفي مقدمتهم وزير الداخلية نهاد المشنوق الذي لا يكتفي بالكلام عن ضغوط كبرى لاخراج الرئاسة من عنق الزجاجة، بل يتحدث عن نقاشات عميقة في دوائر القرار في دولة اقليمية معنية جداً بتعطيل الاستحقاق الرئاسي قد تفضي إلى تليين موقف أحد حلفائها اللبنانيين بما يسهّل ولادة رئيس.

وليس بعيداً عن وزير الداخلية فإن الرئيس نبيه بري توقّع بدوره رئيساً قبل نهاية العام لكن مصادر مقرّبة منه أوضحت أن موقف بري هو بمثابة تحفيز للسياسيين للاتفاق على انتخاب رئيس أكثر مما هو موقف مبني على معطيات. واللافت أن رئيس البرلمان ما زال يشدّد على موضوع السلّة الكاملة لايجاد الحل للرئاسة، معتبراً أن تجربة الدوحة أكبر دليل.

وفيما هو يشدّد على أن إتفاقنا على الحل بدءاً برئاسة الجمهورية يسهّل مهمة الرئيس، إلا أنه يرى أن انتخاب الرئيس لوحده لا يحل المشاكل والأزمات السياسية القائمة.

في المقابل، فإن رئيس الحكومة تمام سلام متشائم بإقتراب موعد الحل ورد على ما يحكى في أوساط «التيار الوطني الحر» عن حل رئاسي في أيلول/سبتمبر أو مواجهة في تشرين الأول/اكتوبر بالقول « أيلول على الأبواب، ولا ضوء في الأفق، ومعاناتنا طويلة في ظل هذا القصور في الملف الرئاسي وهو قصور يتكرر منذ زمن الاستحقاق الرئاسي». لكن سلام لم يتخوّف من مواجهة «فالظروف غير مهيأة لمواجهة» سائلاً « من سيواجه من؟ لا امكان لمواجهات لأن الجميع في مأزق ولو توافرت الظروف قبل اليوم لكانت المواجهة وقعت منذ زمن. الفعل الممكن هو الاستقالة من الحكومة، وهو لا يقدم شيئاً، بل بالعكس يسيء إلى المؤسسات ويدفع إلى انهيار إضافي. ولا يمكن تهديدي بهذا الأمر إذ انني حسمت أمري في هذا الاتجاه، وترددت أمام المسؤولية الوطنية. ولكن إذا صمم اللبنانيون على خراب بلدهم فلا يمكن أي قرار دولي ان يحفظ استقرارهم، فالمجتمع الدولي حريص على استقرار لبنان لكن هذا الحرص يسقط أمام إرادة اللبنانيين».

بيروت ـ تشييع قتلى حزب الله في حلب

حزب العمال البريطاني: انقسام داخلي وأزمة هوية

ريما شري

جيريمي كوربين

بريطانيا في أزمة ونحن الآن في حاجة إلى حزب عمال قوي وموحد. لذلك نرسل اليوم هذه الرسالة إلى جيريمي كوربين: أنت رجل محترم، ولكن لمصلحة حزبك، وبلدك، إرحل الآن. هكذا عنونت الصحيفة الناطقة بإسم حزب العمال افتتاحيتها في أعقاب تصويت بريطانيا لصالح الخروج من الاتحاد الأوروبي. موقف الصحيفة هذا أتى مطابقا لمعظم نواب حزب العمال الذي يخوض، منذ إعلان نتائج الاستفتاء، معركة داخلية مريرة بشأن زعامته، وهويته الهيكلية والايديولوجية، مع أغلبية حريصة على التخلص من كوربين، والتي تحمله مسؤولية فشل حملة البقاء وتعتبره عاجزا عن الفوز في الانتخابات في ظل الانقسامات الداخلية التي يشهدها الحزب.

وفي حين تواجه المملكة المتحدة أكبر أزمة لها منذ عقود، ذلك هو أيضا حال حزب العمال، خاصة بعد التصويت لصالح الخروج من الاتحاد الأوروبي وتصويت النواب على مذكرة لسحب الثقة من كوربين واستقالة ثلثي أعضاء حكومة الظل العمالية وبينهم انجيلا ايغل. ويحاول كوربين، المنبثق من الجناح اليساري للحزب، مقاومة الضغوط المطالبة برحليه رغم وقوف غالبية نواب الحزب ضده ورفض محكمة بريطانية طعنا قانونيا على قرار الحزب السماح لزعيمه بالترشح تلقائيا في السباق المقبل. ويبرر عدد كبير من الداعين لرحيل كوربين بأن حزب العمال موجود لتحسين حياة العمال الذين يطالبون برفع الأجور وتحسين السكن والمدارس والخدمات الصحية، والمزيد من العدالة والفرص للجميع، في حين أن زعيم الحزب أثبت عدم قدرته على القيام بأهم واجباته، وهو قيادة حزب عمالي برلماني منظم وفاعل بسبب اصراره على أن يكون يساريا أكثر من اللازم. وكذلك هي قناعة الكثير من قيادات الحزب الذين باتوا يقولون أن ما تفتقده بريطانيا حاليا هو حزب وسطي كبير، يحل محل «المحافظين» و«العمال».

ولكن لتحقيق ذلك التغيير الذي تشتد الحاجة إليه في هذا الوقت الصعب الذي تمر به بريطانيا، بعد سنوات من السياسة التقشفية لحزب المحافظين، يعتقد بعض المحللين أن الحزب يجب أن يكون في كامل قوته وأن يعكس الجو العام في بريطانيا. ويقول الإعلام المعارض لكوربين أن أولئك الذين لديهم تعاطف مع جدول جيريمي يجب أن يسألوا أنفسهم ما إذا كان هو الرجل المناسب لإنقاذ بريطانيا من أزمتها الراهنة وعن السبب الذي دفع أغلبية نواب الحزب، من جميع الأطراف، للمطالبة برحيله. ويرى معارضو كوربين أن تمسكه بالسلطة على نحو متزايد يبدو عملا فارغا. ويعتقد هؤلاء أنه مع إقتراب الانتخابات العامة، فإن أفضل أمل لحزب العمال للنهوض مجددا هو اختيار زعيم جديد. ومن هذا المنطلق، يعتقد عدد من النواب أن النائب والصحافي السابق في هيئة الإذاعة البريطانية اوين سميث، يمكن أن يوفر بديلا «راديكاليا وذا مصداقية»، ويمكن أن يقود الحزب، على عكس كوربين، إلى تولي الحكومة. وسميث يتمتع بدعم عدد كبير من النواب داخل البرلمان خاصة بعد تحذيره من أن الحزب «على حافة الهاوية»، وأن الكثيرين داخل «العمال» باتوا يعتقدون أن انشقاقه بات «حتميا». ومن المقرر أن يبدأ الحزب في انتخاب زعيم جديد في وقت لاحق من الشهر الجاري.

وفي الحديث عن التحديات التي تواجه الحزب، تشكل العولمة (الاتصالات والتكنولوجيا والتجارة والمعلومات) تحديا كبيرا للعمال بعد التصويت لصالح الخروج من الإتحاد الأوروبي. ذلك أنه سيكون على البرلمان التصويت على الصفقات التجارية وقضايا الهجرة، والتي سوف تؤدي إلى تفاقم الانقسامات داخل الحزب. وتنعكس تداعيات هذا القلق في أوساط فرق الحزب الرئيسية –في لندن والمناطق التي تسكنها الطبقة العاملة في شمال ووسط البلاد – حيث بات من الواضح أن ناخبي حزب العمال في العاصمة يدعمون مزيدا من الانفتاح واستقبال أوسع للمهاجرين، في حين أن ناخبيه في الشمال هم أكثر قلقا بشأن حماية الوظائف وآثار الهجرة السلبية. وهذا الانقسام هو تحديدا أبرز ما يواجه الحزب من تحديات في أزمة هويته.

كوربين يقاوم

ويواجه كوربين الاتهامات والتحديات بتأكيده بأن لديه الحق في البقاء بتفويض من أعضاء الحزب خاصة أنه يحتفظ، مما لا شك فيه، بتأييد عدد كبير من النشطاء وأعضاء الحزب. وهو يحاول، من خلال ذلك، دعوة أعضاء حزب العمال، للتوحد ضد حزب المحافظين الحاكم مؤكدا أن الحزب قادر على الفوز في الانتخابات العامة تحت قيادته. وكشف كوربين مطلع هذا الاسبوع عن خطة بقيمة 500 مليار جنيه استرليني لـ«إعادة بناء» المملكة المتحدة قبل معركة زعامة حزب العمال. وفي كلمة ألقاها في لندن، كشف عن الخطوط العريضة لعشرة تعهدات لنموذج اقتصادي مضاد للتقشف يهدف إلى خلق مليون فرصة عمل من خلال برامج الاستثمار. كما سيعلن كوربين عن خطط استثمار بقيمة 250 مليار مخصصة لبنك الاستثمار القومي والبنية التحتية للنقل والاتصالات في المملكة المتحدة. ومن جهة أخرى، كسب خمسة أعضاء جدد في حزب العمال البريطاني الاثنين، معركة قضائية في المحكمة العليا، بشأن حقهم في التصويت في الانتخابات المقبلة على زعامة الحزب.

واتهم الأعضاء الجدد اللجنة التنفيذية العامة للحزب بـ«تجميد» تصويتهم، بطلبها منهم أن تكون لديهم عضوية مستمرة لمدة ستة أشهر، حتى 12 تموز/يوليو الماضي. وذلك على الرغم من أن الحزب كان أعطى فرصة لاعضائه بدفع 25 جنيها استرلينيا (33 دولارا) خلال الفترة بين 18و20 من تموز/يوليو الماضي، حتى يصيروا «أنصارا مسجلين» لهم الحق في التصويت. ورأى القاضي أن عدم منح الأعضاء الخمسة الحق في التصويت «سيكون غير قانوني وسيعد خرقا للاتفاق». ومن الممكن أن يمنح الحكم ما يصل إلى 130 ألف من أنصار حزب العمال الفرصة للتصويت في التنافس حول زعامة الحزب. ويعتقد أن من الممكن أن يكون الحكم الصادر، والذي من المتوقع أن يطعن عليه حزب العمال خلال الاسبوع الجاري، في صالح كوربين.

وما لا شك فيه أن حزب العمال يحتاج إلى إجراءات جديدة تتطلب زعيما سياسيا قويا. ويقول جيمس فورسيث، المحرر السياسي في «سبيكتيتور» أنه في حين تشتد حملة نواب حزب العمال ضد كوربين هذا الصيف، فإن من الضروري التذكير أن هذا الأخير يمثل أحد المشاكل التي يواجهها الحزب، وهو ليس مشكلة الحزب الوحيدة. وبالنظر إلى أن الغالبية العظمى من النواب لا تدعم كوربين، الذي كان حقق انتصارا مفاجئا في سباق التنافس على زعامة الحزب في العام الماضي، يرى بعض المحللين، كفورسيث، أن النواب الذين يعتقدون أن كوربين هو مشكلة الحزب الرئيسية، وأن استبداله قد يكون بداية للحل يخدعون أنفسهم، ومعهم الصحيفة الناطقة بإسم الحزب، «دايلي ميرور» ذلك أن مشكلة الناخبين أنهم لا يشتركون في الحساسيات الاجتماعية والقيم الليبرالية التي يتبناها حزب العمال. ويرى روي غرينسليد أستاذ الإعلام في جامعة سيتي، ورئيس تحرير صحيفة «دايلي ميرور» أن هناك عدم تطابق الآن بين ما يؤمن به كوربين وأنصاره، وبين ما يؤمن به، في المقابل، غالبية نواب حزب العمال والمجتمع الأوسع من ناخبي الحزب التقليديين.

وفي حين تنتظر بريطانيا معرفة هوية زعيم حزب العمال وما إذا كان انتخاب زعيم الحزب سيساهم في إنقاذ البلاد، أظهر استطلاع أجرته «يوغوف» لصالح صحيفة «تايمز» قبل انسحاب انجيلا ايغل، ان كوربن سيفوز بالمنصب بـ 56 في المئة من الأصوات مقابل 34 في المئة لسميث في حال تواجها.

ومن المقرر ان يبدأ التصويت يوم 22 آب/اغسطس عبر البريد والبريد الالكتروني ويغلق في 21 ايلول/ سبتمبر وتعلن النتيجة في 24 ايلول/سبتمبر.

حدث الأسبوع

مثلث المصالح التركية الروسية:
المشاريع الإستراتيجية والأزمة السورية والضغط على الغرب

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

انطلاقاً من أن المصالح وليس المبادئ هي من تحكم العلاقات بين الدول في هذا العصر، وفي ظل انعدام ثقة تركيا بأمريكا وأوروبا، تبدو روسيا الخيار الأول لتركيا في هذه الفترة الحساسة التي تمر بها البلاد لتحقيق العديد من الأهداف الداخلية والخارجية خلال المرحلة المقبلة، يقول كاتب تركي.

هذه الكلمات تتوافق إلى حد كبير مع التصريحات الصادرة عن الجانبين الروسي والتركي، خلال الأيام الماضية التي شهدت لقاء هاماً بين الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ونظيره الروسي فلاديمير بوتين، وذلك تتويجاً لاتفاق إعادة تطبيع العلاقات بين البلدين والتي تدهورت عقب إسقاط طائرات حربية تركية مقاتلة روسية نهاية العام الماضي الأمر الذي أدى إلى تراجع العلاقات بينهما إلى مستوى غير مسبوق.

المصالح المشتركة وعلى الرغم من كونها متعددة ومتشابكة يمكن تصنفيها إلى ثلاثة أقسام تتمثل في: «المشاريع الإستراتيجية» المتعلقة بالغاز الطبيعي والطاقة النووية، و«الأزمة السورية» ومحاولة التعاون لحماية مصالح البلدين، و«الضغط على الغرب» وهو القاسم المشترك الذي بات يجمع أنقرة وموسكو أكثر من أي وقت مضى.

المشاريع الإستراتيجية

تدهور العلاقات بين البلدين أدى إلى تراجع غير مسبوق في مستوى التبادل التجاري بينهما، وإلى إلحاق خسائر فادحة في اقتصاد البلدين، وبينما تلقى قطاع السياحة التركي ضربة قاتلة بعد وقف السياحة الروسية، عانت روسيا بشكل غير مسبوق من نقص الخضار والفواكه التي كانت تستوردها من تركيا.

وعلى الرغم من اتفاق الجانبين على إعادة العلاقات الاقتصادية والتجارية إلى ما كانت عليه قبل تدهور العلاقات، والعمل على رفع مستوى التبادل التجاري إلى 100 مليار دولار سنوياً، إلا أن المشاريع الإستراتيجية بين البلدين تبدو الأهم من ذلك، وهو ما أخذ حيزاً كبيراً من مباحثات الزعيمين في روسيا، الثلاثاء الماضي.

ففي ظل الأزمة الاقتصادية التي يعاني منها الاقتصاد الروسي نتيجة العقوبات الغربية وتراجع أسعار النفط، تولي موسكو أهمية بالغة لمشروع نقل الغاز الطبيعي إلى أوروبا عبر تركيا «مشروع السيل التركي»، وهو المشروع الذي توقف مع تدهور العلاقات مع أنقرة.

وقال أردوغان انه يريد الآن أن ينفذ مشروع تركستريم «بالسرعة الممكنة» بينما قال بوتين إن العمل في المشروع قد يبدأ «في المستقبل القريب»، ولاحقا حدّدت الحكومة الروسية، النصف الثاني من عام 2019 موعدًا للبدء بالمشروع الذي جاءت فكرته عقب إلغاء مشروع خط أنابيب «السيل الجنوبي» أو «ساوث ستريم»، الذي كان ينبغي أن يمر تحت البحر الأسود وعبر بلغاريا لتوريد الغاز إلى جمهوريات البلقان والمجر والنمسا وإيطاليا، وتم التخلي عن المشروع بسبب الخلاف الاتحاد الأوروبي.

وبالتزامن مع تصاعد التوتر بين روسيا وأوكرانيا، رأى ميشيل كامارداً، نائب مدير برنامج سياسات الطاقة في الجامعة الأوروبية في روسيا، أن «المشروع يحظى بأهمية بالغة من الجانب الروسي». مشيراً إلى أن روسيا تريد الحصول على بديل آخر عن أوكرانيا لنقل غازها إلى أوروبا من أجل احتكار السوق هناك»، وذلك في تصريحات نقلتها وكالة الأناضول.

الأزمة السورية

بعد مرور 5 سنوات على الأزمة السورية، وتجاهل أمريكا والدول الأوروبية لجميع مطالب ومصالح تركيا في هذا الملف، يبدو أن أنقرة قد وصلت إلى قناعة بأن أقصر الطرق للتوصل إلى حل في سوريا يمر من موسكو، لا سيما بعد تدخلها العسكري وتحكمها في مفاتيح الصراع هناك.

فالملف السوري أرهق تركيا الذي استقبلت 3 مليون لاجئ، بشكل كبير جداً، وتسبب للحكومة التركية بمشاكل سياسية داخلية وخارجية وتحديات أمنة عجزت عن مواجهتها في ظل تصاعد هجمات تنظيم الدولة داخل أراضيها وتواصل سقوط الصواريخ وتنقل المقاتلين الأجانب، كل ذلك إلى جانب تمدد مسلحي حزب الاتحاد الديمقراطي الذي تعتبره أنقرة الامتداد السوري لحزب العمال الكردستاني الإرهابي، وترى في توسعه على حدودها «تهديداً لأمنها القومي».

بوتين وأردوغان خلال المؤتمر الصحفي

وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو، قال إن بلاده متفقة مع روسيا بشأن وقف إطلاق النار، والمساعدات الإنسانية، والحل السياسي في سوريا، مؤكدًا على ضرورة بدء مفاوضات جنيف في أسرع وقت ممكن، وكشف أن حكومة بلاده تعمل على إنشاء آلية ثلاثية مع روسيا بخصوص موضوع سوريا.

وأضاف جاويش أوغلو: «فيما يتعلق بالحل السياسي، لابد أن تبدأ مفاوضات جنيف في أسرع وقت ممكن، وفيما يتعلق بوقف إطلاق النار، فإن روسيا لم يكن لها موقف مختلف خلال الاجتماعات السابقة للمجموعة الدولية لدعم سوريا، مؤكداً أن تركيا، مثل جميع دول العالم، تعتبر التطرف في سوريا أمرا خطيرا.

ولفت الوزير إلى أن اللقاءات التي ستعقد بين المسؤولين الأتراك والروس، ستتناول جميع المسائل، ومن بينها كيفية التفريق بين المجموعات المعتدلة والإرهابيين، وكيفية تطبيق وقف إطلاق النار على الأرض. موضحاً أن روسيا طلبت من تركيا، بشكل صريح، معلومات حول الأماكن التي يجب ضربها في سوريا، «ونحن سنشاركها المعلومات المتعلقة بأماكن وجود المدنيين والمعارضة المعتدلة في سوريا».

ودعت تركيا روسيا إلى عمليات مشتركة ضد تنظيم الدولة في سوريا، وقال وزير الخارجية: « لطالما دعونا روسيا إلى تنفيذ عمليات ضد «داعش»... عدونا المشترك الاقتراح ما زال مطروحا»، موضحاً أن وفدا يضم ثلاثة مسؤولين أتراك يمثلون الجيش والاستخبارات والخارجية موجود في روسيا لإجراء مباحثات حول سوريا.

في سياق متصل، تعهدت تركيا لدى استقبال وزير الخارجية الإيراني، الجمعة، بالتعاون مع طهران لإيجاد حل للنزاع في سوريا، رغم الاختلافات الجوهرية في مواقف البلدين حول هذا الملف، وأكدت تركيا «التوافق مع طهران حول وحدة الأراضي السوري»، وهي قضية حساسة تتعلق بمساعي أكراد سوريا لتكوين كيان مستقل لهم شمال البلاد.

وخلال الاجتماع بين أردوغان وبوتين، طلب الجانب التركي من روسيا إغلاق مكتب حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي السوري في موسكو، وتعهدت روسيا بدراسة الطلب في أسرع وقت.

الضغط على أوروبا وأمريكا

على الرغم من أن تركيا تعتبر قوة فاعلة في «الناتو» وتمتلك ثاني أكبر جيش في الحلف (حلف شمال الأطلسي) إلا أن تصاعد الخلافات التركية مع أوروبا وأمريكا واتهام أردوغان لهم بدعم محاولة الانقلاب الفاشلة ضده، جعلت من الضغط الغرب هدفاً مشتركاً لروسيا وتركيا أكبر من أي وقت مشى.

وبعد يوم واحد من زيارة أردوغان لروسيا، وفي لغة تصالحية غير مسبوقة، أكدت المتحدثة باسم «الناتو» أن انتماء تركيا إلى الحلف ليس مطروحا للنقاش، وقالت اوانا لونغسكو أن الحلف «يعول على المساهمات المستمرة، لأنقرة «التي يمكنها أن تعول على تضامن ودعم» الحلف.

وتعقيباً على ذلك، قال وزير خارجية أنقرة: «لم ننظر لروسيا يوماً كبديل ولم نعط فرصة للاتحاد الأوروبي ليفرض فيه علينا اختياره أو اختيار روسيا، وذلك في أوج علاقاتنا المميزة معه، كذلك مع حلف شمال الأطلسي «الناتو».. لقد سرنا في علاقات متوازنة مع جميع الأطراف»، مشدداً على أن الغرب لا يحدد مستقبل علاقات تركيا مع روسيا.

وعن تخوفات الناتو من التعاون الدفاعي التركي الروسي، أكد جاويش أوغلو أن «الحلف لم ينفذ القرارات التي اتخذها بخصوص توفير الحماية لتركيا في مواجهة المخاطر التي تتهددها، وخاصة فيما يتعلق بنظام الدفاع الجوي، بل قامت بعض الدول الغربية على رأسها ألمانيا بسحب بطارياتها من تركيا، في هذا الوقت الحرج، كما لا تقدم دول الحلف دعما لتركيا لتمكينها من إنتاج تكنولوجيا الدفاع الجوي بنفسها، وهو ما جعلها مجبرة على اللجوء إلى وسائل أخرى، إذ أن عليها إنشاء نظام دفاع جوي خاص بها، وتطوير التكنولوجيا الخاصة بذلك بالتعاون مع دول أخرى».

أردوغان ـ بوتين:
هل وقعت حرب القرم؟

صبحي حديدي

العناوين الأبرز، بصدد لقاء الرئيس التركي رجب طيب أردوغان مع نظيره الروسي فلاديمير بوتين، في بطرسبورغ؛ يمكن أن تسير هكذا:

ـ أنقرة وموسكو تضعان جانباً خلافاتهما حول الملف السوري (والنقاط هنا عديدة، ومتشعبة، فيها طرائق محاربة تنظيم «الدولة الإسلامية»، وإغلاق أو ضبط الحدود التركية ـ السورية، ومستقبل بشار الأسد خلال المرحلة الانتقالية، ودعم موسكو لأكراد سوريا، والتركمان شمال اللاذقية على مرأى من قاعدة حميميم.

ـ اللقاء يتيح لموسكو أن تقلّب الرأي، بمعنى إعادة النظر إيجابياً، تجاه مشروعات الغاز في البحر الأسود، عبر تركيا وبلغاريا؛ وهذه أشغال دسمة تماماً اقتصادياً، وهي قيمة جيو ـ سياسية عابرة للقارات أيضاً كما يتوجب القول.

ـ الطرفان توصلا، حول هذه النقطة الثانية، إلى اتفاق يقضي بتقاسم نفقات إنشاء «السيل التركي»، أي خطّ الغاز الذي كان مفخرة بوتين في سنة 2014، ولا يلوح أنّ الكرملين قد تخلى عن شغف إطلاقه في أقرب فرصة.

ـ رغم أنّ الطرفين تحاشيا الإشارة إلى الأمر، فإنّ الدرجة العالية من تفاهمهما حول خطّيْ غاز البحر الأسود يطرح أسئلة جدية حول الخطين الآخرين في مشروع «سيل نورد 2»، الذي ينقل الغاز الروسي إلى ألمانيا وأوروبا الغربية عبر بحر البلطيق؛ وهنا، أيضاً، ثمة توازن ماكر بين الاقتصاد والجيو ـ سياسة، وغمزة من قناة أوروبا.

باختصار، إذن، كان اللقاء بمثابة التطبيق الأحدث لتلك الحكمة الذرائعية التي اجترحها ونستون شرشل ذات يوم: في السياسة ليس هناك عدو دائم أو صديق دائم، بل ثمة مصالح دائمة. فكيف إذا اقترنت سلّة المصالح بذلك المزيج الثمين من الاقتصاد والسياسة والأمن؟ وكيف إذا كانت حوليات التاريخ العاصف بين البلدين تضرب بجذورها في قرون، وليس حفنة عقود، من التوتر والتنافس والتصارع والتحارب؟

وبعض المفارقات أيضاً، خاصة إذا ارتدّت عناصر الحاضر إلى أصولها في الماضي؛ كأن يتذكّر أردوغان ـ الذي لا تخفى لديه نزوعات الحنين إلى الإمبراطورية العثمانية ـ أنّ البلاشفة السوفييت كانوا في طليعة مساندي الثوار الأتراك خلال حرب الاستقلال؛ وأنّ أوّل قرض تلقته جمهورية تركيا الفتية، سنة 1932، لم يأت من واشنطن بل من موسكو؛ وأنّ أوّل خطة خمسية تركية، 1934ـ1938، رُسمت على غرار الخطة الخمسية السوفييتية الشهيرة... هذه معلومات توفّرها أبسط الموسوعات، وبالتالي ليس في وسع أيّ حوار تركي ـ روسي معاصر أن يضرب صفحاً عنها، حتى إذا كان النظام السوفييتي قد انطوى (دون أن يطوي، البتة، رجل الاستخبارات السوفييتية السابق، الصاعد في هرم السلطة منذ العام 2000!).

وفي المقابل، ليس في وسع بوتين (الذي يرتكز قسط من شعبيته، أو شعبويته بالأحرى، على إحياء مشاعر الأنفة القومية الروسية، والسلافية عموماً؛ المختلطة أيضاً بالعصبية الدينية الأرثوذكسية)، أن يتناسى صراع الإمبراطوريتين العثمانية والروسية، منذ أواسط القرن السادس عشر، مروراً بحروب البلقان، وحتى الحرب العالمية الأولى. وكان قيام مقاتلات تركية بإسقاط طائرة الـ«سوخوي» الروسية مناسبة قصوى لكي تطفح على السطح هذه المناخات كلها، بل تتورّم وتتضخم، خاصة على لسان القوميين المتشددين ورجال الدين الأرثوذكس.

غير أنّ للحاضر، في السياسة خصوصاً وليس في التاريخ مثلاً، سطوة كبرى على الماضي، وعلى لجم فصوله الصراعية خدمة لمقتضيات المصالح الراهنة؛ أياً كانت مقادير الشدّ والجذب، ومهما اتسعت الهوّة أو تحطمت الجسور. هذا، ضمن اعتبارات أخرى، مكّن أردوغان، المدني في إهاب قائد إنكشاري؛ من مصافحة بوتين، ضابط الاستخبارات في ثياب قيصر العصر. وكأنّ الـ«سوخوي» لم تسقط، أو كأنّ حرب القرم ذاتها لم تقع!

السنة الثامنة والعشرون العدد 8555 الأحد 14 آب (أغسطس) 2016 – 11 ذو القعدة 1437هـ

المخفي في قمة بوتين ـ أردوغان: تنسيق أمني لأول مرة وسياسة «صمت المدافع»

أنقره ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

يمكن إعتبار التسريع في عقد الاجتماع الأول للجنة التنسيق الروسية التركية المشكلة بعد لقاء القمة بين الرئيسين رجب طيب أردوغان وفلاديمير بوتين المؤشر الأقوى على تسارع لافت للنظر في الانتقال الفوري من مستوى التوافق السياسي إلى مستوى الالتزام الميداني.

وسائل الإعلام التركية بمختلف أصنافها ركزت كثيرا خلال الأسبوع الماضي على لقاء الزعيمين الذي انتهى فيما يبدو وحسب مصادر مطلعة تحدثت لـ«القدس العربي» بنقطة فارقة هذه المرة قوامها التوافق «الأمني» وليس السياسي فقط. قفزة كبيرة وغير مسبوقة في الاتصالات السياسية والأمنية بين انقرة وموسكو شهدتها أروقة الحكومتين في الأيام القليلة الماضية.

وهي قفزة يعتقد على نحو واسع بانها ستنعكس وبقوة على ميزان القوة داخل سوريا، سواء عندما يتعلق الأمر باهتمام تركيا بمسألة الأكراد والحدود التركية مع العالم العربي أو عندما يتعلق الأمر بالتنسيق لتغيير الواقع الموضوعي داخل المعادلة السورية.

الأوساط الروسية تتحدث عن اتفاق محتمل يتم بلورته على تحديد مصير نحو 330 ألف مقاتل أجنبي يعملون الآن في سوريا ويقال أن معظمهم دخل إليها عبر الحدود التركية.

بين هؤلاء عشرات آلاف الأتراك تقيم معهم حكومة انقرة صلات وعلاقات وطيدة.

بطبيعة الحال يفترض الروس أن أنقرة ليست في طريقها للتخلص من هؤلاء تماما وقطع الإمدادات عنهم ولكن التصور الذي تم تسريبه حتى الآن بعد لقاء القمة يتحدث عن إيجاد ملاذات آمنة لهؤلاء المقاتلين بعدد كبير شمالي سوريا وإعادة إدماجهم عبر النفوذ التركي بينهم في عملية سياسية ترافق البرنامج الروسي السياسي في سوريا.

من هنا يتحدث رئيس الوزراء التركي عن مفاجآت قريبة في الوضع في سوريا المجاورة.

المفاجأة الأبرز في رأي المراقبين تتمثل في ان تركيا مستعدة ولأول مرة ومقابل ضمانات روسية تخص الملف الكردي والحدودي تحديدا لإعادة إنتاج نفوذها القوي وسط مقاتلين اتراك وأجانب داخل سوريا.

الأنباء تتحدث عن إيجاد وظائف لعدد كبير من هؤلاء المقاتلين وإدماج عدد منهم والسماح بإعادة منظمة للأتراك منهم وبدون تصفية حاسمة لوجودهم على أمل الانتقال بهم ومعهم لملامح تسوية سياسية شاملة.

الاتصالات بين الجانبين أيضا تضمنت استعدادا روسيا لتفكيك الحصار على الاقتصاد والقطاع السياحي التركي واستئناف العلاقات التجارية مقابل «تنسيق أكبر» لإعادة الهدوء وتثبيت آليات وقف إطلاق النار في داخل سوريا ومقابل إلتزام تركيا بتغيير موقفها من أحداث اقليم القرم.

المعلومات العلنية يسيرة عن ما اتفق عليه سرا الزعيمان أردوغان وبوتين لكن اللقاء الأخير فتح الباب وبقوة أمام إتفاق لتسوية الخلافات حول الملف السوري على أساس وقف الدعم التركي للمقاتلين الأجانب بعملية منظمة ومدروسة ومتفق عليها وبالتدريج وبدون إنتقال الأزمة لأحضان تركيا.

يفترض ان تمنع انقرة مرور المقاتلين الأجانب وتعمل على مساعدة المقاتلين الأتراك من الإسلاميين المتشددين وتشجيعهم على العودة لبلادهم وتنظيم معسكرات تضمهم مقابل وقف الاعتداء عليهم من قبل المقاتلات الروسية والنظام السوري.

لا يمكن معرفة المستوى الذي سيصمد به إتفاق من هذا النوع بين انقرة وموسكو لكن الانطباع هنا في انقرة على الأقل بأن العلاقات الثنائية اندفعت وبقوة إلى مستويات غير مسبوقة وبدون اعتراض أمريكي وبصورة تخدم القواسم المشتركة بين واشنطن وموسكو بخصوص التعاون في سوريا.

المرجح أيضا ان يقود الاجتماع الأول لمجلس التنسيق المشترك لإتفاقيات تنفذ على الأرض وفي الواقع خصوصا في الجانب الأمني بمعنى فرض سياسة صمت النار أو المدافع عند طيف واسع من المقاتلين الذين تدعمهم تركيا شمالي سوريا مقابل عدم استهدافهم من الجانب الروسي.

بوتين في انتظار وصول أردوغان

عودة مباحثات «السيل التركي» والمحطة النووية وأمنيات بإيصال التبادل التجاري إلى100 مليار دولار
الاقتصاد تفوق على السياسة..
رجل أعمال أعاد العلاقات الروسية التركية والاقتصاد الرابح الأكبر

إسطنبول ـ «القدس العربي»:

يبدو الاقتصاد الرابح الأكبر حتى الآن من إعادة العلاقات الروسية التركية لا سيما وأنه كان المتضرر الأكبر من تدهور العلاقات طوال الأشهر الماضية بعد أن تكبد البلدان خسائر وصلت إلى عشرات مليارات الدولارات، الأمر الذي دفع رجال الأعمال للتحرك من أجل العمل على الحد من هذه النتائج الكارثية.

وفي هذا الإطار، كشفت وسائل إعلام تركية عن دور جوهري وحاسم لعبه أحد كبار رجال الأعمال الأتراك في التمهيد لتطبيع العلاقات بين الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ونظيره الروسي فلاديمير بوتين إلى أن تكللت جهوده بالنجاح عقب قبول بوتين لرسالة «الحزن» أو «الاعتذار» التي وجهها أردوغان، ولقاء الزعيمين في روسيا قبل أيام عقب الاتفاق على إعادة العلاقات إلى ما كانت عليه قبل الأزمة والتعاون في العديد من الملفات والمجالات الإستراتيجية.

الاقتصاد نجح بما فشلت به السياسة

الصحافي التركي مراد يتكين نقل في مقال له في صحيفة «حرييت ديلي نيوز» عن مصادر تركية رسمية ما أسماها تفاصيل وخفايا التقارب التركي الروسي، مشيراً إلى أن رجل أعمال تركيا ورئيس كازاخستان نور سلطان نزار بايف كان لهما الدور الأبرز في هذا الإطار.

وبحسب الكاتب، فإن رجل الأعمال التركي جاويد تشغلار، أحد كبار المستثمرين في مجال الأقمشة في جمهورية داغستان وله تاريخ سياسي في تركيا، تمكن من خلال علاقاته الشخصية مع رئيس الأركان التركي خلوصي آكار وأحد المسؤولين في كازاخستان من فتح قنوات اتصال مع الرئاسة الروسية والتوصل إلى صيغة الحل التي تم بموجبها إعادة تطبيع العلاقات بين البلدين.

وتركزت المساعي في أيامها الأخيرة بين إبراهيم كالن المتحدث باسم الرئاسة التركية والشخص المسؤول عن الاتصال بالدبلوماسي الروسي يوري أوشاكوف أحد مساعدي بوتين، ورجل الأعمال التركي، بوساطة شخصية من رئيس كازاخستان إلى أن توصل الجانبان إلى صيغة للرسالة التي وجهها أردوغان إلى بوتين.

وبناء على هذه الخطوة، التقى أردوغان وبوتين في روسيا، الثلاثاء، واتفق الجانبان على تجاوز الخلافات وتحسين العلاقات كما كانت عليه قبيل أزمة إسقاط الطائرة على الحدود مع سوريا، وتعزيز التعاون السياسي والأمني والاقتصادي بين البلدين.

تصنف روسيا على أنها ثاني أكبر شريك تجاري لتركيا، كما تزود أنقرة بأكثر من 55% من احتياجاتها من الغاز الطبيعي، بالإضافة إلى أن السياحة الروسية إلى تركيا بلغت عام 2014 أكثر من 5 مليون سائح، وهي أرقام تؤشر لحجم الضرر الذي لحق بالجانبين خلال الأزمة.

بينما تعد تركيا أكبر خامس شريك تجاري لروسيا بحصة تبلغ 4.6% من إجمالي التجارة الخارجية الروسية، وذلك بحسب بيانات إدارة الجمارك الروسية. حيث بلغ التبادل التجاري بين موسكو وأنقرة في العام الماضي 31 مليار دولار. وتعد أنقرة ثاني أكبر مشترٍ في العالم للغاز الطبيعي الروسي بعد ألمانيا.

بعد الأزمة انخفض مستوى التجارة بين البلدين حيث تفيد أرقام أعلنها الكرملين أن المبادلات التجارية بين البلدين تراجعت بنسبة 43% إلى 6،1 مليار دولار (5،5 مليار يورو) بين كانون الثاني/يناير وأيار/مايو الماضيين، وهو سبب آخر دفع روسيا التي تعاني من العقوبات الغربية وانخفاض أسعار النفط إلى التجاوب مع المساعي التركية لإعادة العلاقات الاقتصادية إلى سابق عهدها.

وأكد وزير الجمارك التركي بولنت تفنكجي، الأربعاء، أن بلاده خسرت صادرات بقيمة مليار دولار خلال الشهور السبعة الأولى من العام بسبب الأزمة الدبلوماسية التي نشبت مع روسيا.

التبادل التجاري إلى 100 مليار دولار

الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي أكد أن إعادة العلاقات التجارية بين البلدين إلى مستواها السابق سيستغرق «بعض الوقت» ويتطلب «العمل الشاق» أكد أن بلاده تتطلع إلى إلغاء سلسلة العقوبات الاقتصادية التي فرضتها على أنقرة، فيما أكد أردوغان أنه وبوتين جددا التزامهما بهدفهما للوصول بحجم التجارة الخارجية بين البلدين إلى 100 مليار دولار.

وفي لقاء رجال أعمال البلدين، قال: «لقد تجاوز الحجم السنوي للتبادل التجاري الثنائي بين البلدين عام 2014 أكثر من 31 مليار دولار، وخلال السنوات الأخيرة ولأسباب معروفة، شهد حجم التبادل التجاري الثنائي انخفاضا كبيرا، حيث تراجع خلال الأشهر الخمسة الأولى من عام 2016 بمقدار النصف إلى 6 مليارات دولار، ومألت الشركات الروسية والأجنبية مكان الشركات التركية التي كانت تعمل في روسيا».

وأشار إلى أن «قطاع الإنشاءات يشكل صلب العلاقات الاقتصادية بين روسيا وتركيا ومستعدون لإحياء التعاون في هذا المجال». لافتًا إلى أن الشركات التركية أنجزت خلال السنوات الـ 20 الماضية، نحو ألف و500 مشروع في السوق الروسية، بتكلفة بلغت 55 مليار دولار.

من جهته، رأى وزير الاقتصاد الروسي اليكسي يوليوكاييف أن إعادة العلاقات التجارية بين البلدين إلى مستوى ما قبل الأزمة قد يستغرق عامين.

الأنباء الإيجابية انعكست مباشرة على الأسواق التركية وسعر صرف العملة، حيث حققت الليرة التركية ارتفاعا في أسعار الصرف مقابل الدولار الأمريكي، ويتوقع المطلون مواصلة انتعاش سعر الليرة أمام الدولار، متأثرا بتحسن العلاقات التركية الروسية.

وفي لقاء رجال أعمال البلدين، قال: «لقد تجاوز الحجم السنوي للتبادل التجاري الثنائي بين البلدين عام 2014 أكثر من 31 مليار دولار، وخلال السنوات الأخيرة ولأسباب معروفة، شهد حجم التبادل التجاري الثنائي انخفاضا كبيرا، حيث تراجع خلال الأشهر الخمسة الأولى من عام 2016 بمقدار النصف إلى 6 مليارات دولار، ومألت الشركات الروسية والأجنبية مكان الشركات التركية التي كانت تعمل في روسيا».

وأشار إلى أن «قطاع الإنشاءات يشكل صلب العلاقات الاقتصادية بين روسيا وتركيا ومستعدون لإحياء التعاون في هذا المجال». لافتًا إلى أن الشركات التركية أنجزت خلال السنوات الـ 20 الماضية، نحو ألف و500 مشروع في السوق الروسية، بتكلفة بلغت 55 مليار دولار.

من جهته، رأى وزير الاقتصاد الروسي اليكسي يوليوكاييف أن إعادة العلاقات التجارية بين البلدين إلى مستوى ما قبل الأزمة قد يستغرق عامين.

الأنباء الإيجابية انعكست مباشرة على الأسواق التركية وسعر صرف العملة، حيث حققت الليرة التركية ارتفاعا في أسعار الصرف مقابل الدولار الأمريكي، ويتوقع المطلون مواصلة انتعاش سعر الليرة أمام الدولار، متأثرا بتحسن العلاقات التركية الروسية.

والأربعاء، بدأت الخطوط الجوية التركية رحلاتها من مطار «بولكوفا» في مدينة سانت بطرسبرغ الروسية إلى مدينة أنطاليا التركية في محاولة للاستفادة من قرار روسيا رفع الحظر عن السياحة إلى تركيا.

ومع بوادر تحسن العلاقات بين البلدين ألغى بوتين الحظر على توجه الروس في رحلات إلى تركيا، وأشار إلى أن موسكو ستنهي الإجراءات ضد واردات الغذاء التركية وشركات البناء. وذلك بعد أن تراجع عدد السياح الروس إلى تركيا بنسبة 93% في حزيران/يونيو بالمقارنة مع الشهر نفسه من العام الماضي.

البحث عن أسواق جديدة

في كلمة له الأربعاء أمام مجلس مصدري تركيا أكد رئيس الوزراء، بن علي يلدريم، أن «محاولة الانقلاب كشفت صديقنا من عدونا، وبان كل شيء مثل ورقة عباد الشمس؛ لذا يجب علينا إيلاء الأهمية لتنويع أسواقنا، كي لا نعيش مشاكل في المستقبل»، داعياً المصدرين الأتراك إلى البحث عن أسواق جديدة.

ويحاول أردوغان التأكيد على تعافي الاقتصاد التركي رغم الأزمات الأخيرة وتعزيز اقتصادنا وتطويره دون انقطاع، وفي مقدمته تعويض الانكماش الذي شهده قطاع التصدير.. حجم الصادرات خلال الأشهر الـ7 الأولى من العام الحالي بلغ 80.5 مليار دولار».

كما قال وزير الخارجية مولود جاويش أوغلو: «سنمضي قدماً في اتخاذ خطوات من شأنها تعزيز علاقات البلدين التجارية، وسنزيل بعض العقبات التي كانت تقف أمام التجارة. العام الماضي انخفض مستوى تجارتنا إلى 43% لذا علينا رفع مستوى التبادل التجاري فيما بيننا، وهدفنا تحقيق 100 مليار في حجم علاقاتنا التجارية». لافتا إلى أن رجال أعمال البلدين قرروا تشكيل «صندوق الاستثمار المشترك التركي– الروسي» من أجل الخوض في مشاريع ضخمة.

وأشار إلى أن رجال أعمال روس يرغبون في الاستثمار مع أقرانهم الأتراك إلى جانب أتراك يرغبون الاستثمار في روسيا، مؤكداً أن قرار زيادة تعاون بلاده مع روسيا في مجال الصناعات الدفاعية لا يعتبر خطوة ضد حلف الناتو.

وبالتزامن مع التطورات الاقتصادية مع روسيا أعلنت تركيا أنها تستعد لإنشاء أول صندوق سيادي في تاريخها، لدعم مشاريعها الإستراتيجية والتنموية طويلة الأمد، بتمويل منخفض التكاليف ويتبع مباشرة لمكتب رئيس الوزراء.

خط «تركستريم» لنقل الغاز الطبيعي

كما أن من المفترض أن يستأنف العمل في المشاريع الإستراتيجية بين البلدين وأبرزها خط أنابيب الغاز «تركستريم» الذي يصل إلى أوروبا من تركيا، ومحطة الطاقة النووية التي تبنيها روسيا في تركيا، وهما أكبر مشروعين توقفا عقب أزمة الطائرة.

وقال أردوغان انه يريد الآن أن ينفذ مشروع «تركستريم بالسرعة الممكنة» بينما قال بوتين إن العمل في المشروع قد بدأ «في المستقبل القريب».

وحدّدت الحكومة الروسية، النصف الثاني من عام 2019 موعدًا للبدء بإنشاء مشروع السيل التركي لنقل الغاز الروسي إلى أوروبا عبر تركيا، وقال وزير الطاقة الروسي الكسندر نوفاك، في تصريح صحافي، إن وزارته ستكون على اتصال مستمر مع نظيرتها التركية لبحث السبل التي من شأنها أن تساهم في تطوير المشروع بشكل أكثر.

وقال الوزير الروسي: «في الوقت الراهن، من المقرر أن يتضمن المشروع (السيل التركي) على خطين لنقل الغاز، ولكن كل شيء ممكن من الناحية النظرية»، في إشارة إلى إمكانية زيادة عدد الخطوط.

وكانت روسيا أعلنت أوائل كانون الأول/ديسمبر 2014، عن إلغاء مشروع خط أنابيب «السيل الجنوبي» أو «ساوث ستريم» الذي كان ينبغي أن يمر تحت البحر الأسود وعبر بلغاريا لتوريد الغاز إلى جمهوريات البلقان والمجر والنمسا وإيطاليا، وتم التخلي عن المشروع بسبب موقف الاتحاد الأوروبي الذي يعارض ما يعتبره احتكارًا للمشروع من شركة الغاز الروسية «غاز بروم» وبدلًا عنه قرر مد أنابيب لنقل الغاز عبر تركيا «السيل التركي» يصل حتى الحدود مع اليونان، على أن يتم هناك إنشاء مجمع للغاز لتوريده فيما بعد للمستهلكين جنوب أوروبا.

وأكد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، على استعداد بلاده لاتخاذ الخطوات اللازمة فيما يخص تنفيذ مشروع «السيل التركي» مذكراً بأن روسيا تمتلك الحصة الأكبر بين قائمة الدول التي تصدر الغاز الطبيعي إلى تركيا حيث استوردت 12،5 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي في الفترة ما بين (كانون الثاني/ يناير– تموز/يوليو) لافتا إلى أن هذه الكمية تعتبر مؤشرا على أن تركيا تعد روسيا شريكا مهما من الناحية الاقتصادية.

Volume 28 - Issue 8555 Sunday 14 August 2016

طوت صفحة حالكة في تاريخ البلدين
مباحثات بوتين وأردوغان ترسم خريطة طريق لإنعاش العلاقات الثنائية

د.فالح الحمراني

طوت نتائج زيارة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى روسيا والمباحثات التي أجراها في التاسع من آب/اغسطس في بطرسبورغ مع الرئيس فلاديمير بوتين واحدة من الصفحات الحالكة في تاريخ العلاقات الروسية التركية، ومهدت لاستئنافها بقوة جديدة، ستكون لها تأثيرات ليس على البلدين، وانما على الأجواء الإقليمية وتسويات الخلافات والنزاعات المتفاقمة هناك، لاسيما في سوريا. وتبذل روسيا الجهود لتبديد التوترات في علاقات دول المنطقة والتقريب بينها، بدأتها قمة بوتين الثلاثية مع في باكو في 8 آب/اغسطس مع الرئيسين الإيراني والاذربيجاني، لتصفية الأجواء وإقامة مجموعة للتعاون تضم أيضا تركيا وأرمينيا وكازاخستان ودول شرق أوسطية.

خطوة فخطوة

ورسمت نتائج مباحثات بوتين/ أردوغان خريطة طريق لإحياء العلاقات بين البلدين. ولكن العلاقات التركية الروسية لن تعود بسرعة إلى مستواها لما قبل 24 تشرين الثاني/نوفمبر 2015 نظرا لاشغال شركات ومؤسسات محلية وأجنبية قطاعات الاقتصاد الروسي التي كانت تتعاطى مع المؤسسات والبزنس التركي. وقال الرئيس بوتين في هذا الصدد في المؤتمر الصحافي الذي عقده مع نظيره التركي «ان روسيا تنوي الشروع برفع القيود المفروضة على التعاون مع الشركات التركية». واستدرك «ولكن بصورة تدريجية». ويؤكد الجانب الروسي على ان لدى البلدين قدرات جيدة لتوسيع التعاون التجاري والاقتصادي مع تركيا وتناسي الخلافات وتنفيذ مشاريع كبيرة. وكان رئيس الوزراء الروسي ديمتري ميدفيديف قد كلف الجهات المعنية باستئناف عمل اللجنة الحكومية المشتركة الروسية/التركية. وبدوره قال وزير التمنية الروسي الكسي لوكايف انه على يقين بضرورة العمل بكل ما من شأنه ان يخفف عمل البزنس الروسي والتركي. موضحا ان «سبعة أشهر من جمود العلاقات كانت امتحانا عسيرا لدوائر الأعمال والهياكل الاقتصادية». وعكس خطاب الرئيس بوتين وأردوغان وجود نية فعلية لدى الطرفين لإنعاش العلاقات الثنائية وتطويرها والإرتفاع بها إلى مستويات أرقى لكونها حسب تقديرات الرئيس تصب في صالح البلدين والرئيسين اللذين يتعرضان لضغوط شديدة من الغرب. ولكن المراقبين الروس يطرحون الأسئلة فيما تتخطى علاقات موسكو وأنقرة المجالات الاقتصادية إلى المواقف السياسية والعثور على لغة مشتركة بينهما أم ان الهوة بين البلدين ستبقى عميقة بحكم التاريخ والجغرافية، وتقاطع المصالح في بعض الخطوط؟

ويتفق المراقبون في موسكو على ان اللقاء بين بوتين وأردوغان كان مثمرا وعمليا وانطوى على أهمية بالغة بالنسبة لأفاق العلاقات الثنائية. وقال الرئيس بوتين ان المباحثات مع أردوغان اتسمت بالصراحة، وأكدت توفر كافة الامكانيات لدى البلدين من أجل استئناف علاقات طبيعية وواسعة. وأضاف «ان روسيا مستعدة للعمل بهذا الاتجاه» مشددا على «ان روسيا ترغب في استئناف العلاقات مع تركيا بكامل حجمها».

برنامج عمل

ويعد البلدان لوضع برنامج متوسط الأجل للفترة من 2016 إلى 2019 يهدف إلى إنعاش العلاقات التجارية والعلمية التقنية والثقافية. ومن المرتقب ان يدخل البرنامج حيز التنفيذ في الفترة القريبة المقبلة. وستستأنف العلاقات في الأسابيع المقبلة في التوجهات التي لا تتطلب تنسيقا طويل الأجل بين الأطراف الحكومية المختصة. وأشار الرئيس أردوغان إلى ان تركيا تنوي رفع حجم التبادل التجاري مع روسيا إلى 100 مليار دولار. ويذكر ان أزمة العلاقة أدت إلى تراجع التبادل التجاري في غضون الأشهر الخمسة من هذا العام بنسبة 43% . ومن أجل تحسين الوضع اتفق الرئيسان على استئناف عمل آليات العلاقات التي تتمثل بالجان الحكومية المختصة. وسيجري في العام المقبل اجتماعا لفريق التخطيط الاستراتيجي المؤلف من مختلف الجهات الحكومية المختصة للبلدين.

طاقة وسياحة وبناء

وتشغل الطاقة في العلاقات التركية/الروسية مكانة رئيسية كما أكد بوتين. وأسفرت المباحثات بين الرئيسين عن احياء مشروع الغاز المسمى «سيل تركيا» وقال بوتين ان تنفيذه سيتم في القريب العاجل. وكانت روسيا قد قررت بناء انبوب عبر تركيا كبديل للسيل الجنوبي الذي يمر عبر بلغاريا. وجمد هذا المشروع بسبب موقف الاتحاد الأوروبي. وذكر رئيس العملاقة «غاز بروم» الكسي ميلير ان المباحثات تدور الآن. وأشار وزير الطاقة الكسندر نوفاك إلى ان أول خط لأنبوب الغاز يمكن ان يبدأ العمل في النصف الثاني من عام 2019. وستكون للمشروع أهمية استراتيجية بالنسبة للبلدين، لا سيما وقد لاحت مؤشرات دخول دول أوروبية فيه. وقال نوفاك ان بناء الفرع الثاني من الأنبوب يتطلب توفير أوروبا ضمانات على عدم التراجع عن المشروع.

كما ستستأنف الأعمال في استكمال روسيا بناء المحطة الكهروذرية «اكويو». وتنظر تركيا حسب ما قال أردوغان باضفاء الطابع الاستراتيجي على الإستثمار في المحطة ومنحها التسهيلات نفسها بما في ذلك الضرائبية التي تحظى بها المنشآت الاستراتيجية التركية. وتبلغ قيمة المشروع 20 مليار دولار ودعت روسيا منها 3 مليارات دولار.

وسترفع روسيا القيود المفروضة على دعوة المواطنين الأتراك والشركات لتنفيذ المشاريع في مجال الإنشاء. كما تعهد بوتين بعودة حجم تدفق المصطافين الروس في المنتجعات التركية إلى المستوى الذي كان عليه قبل الأزمة. وما هي التنازلات التي يمكن ان تقدمها روسيا لأنقرة لتحقيق هذه الأهداف؟

شكاكون

يذهب بعض المراقبين إلى استحالة إقامة علاقات استراتجية بين أردوغان وبوتين، وان الاتفاقات الراهنة ستنهار في المستقبل القريب، وحسب رأيهم ان ما يجمع الطرفين اليوم هو تعرضهما كل لسببه لضغوط الغرب لاسيما الولايات المتحدة وأوروبا والسعي لخروجهما من العزلة، فضلا عن ان تركيا لا يمكن ان تضحي باعتماد أمنها على الناتو ولا بأواصر العلاقات الاقتصادية بالغرب، وان التفاهم الحالي بين أنقرة وموسكو لا يعدو غير موجة ستخفت حين تتحسن الأجواء.

ازاء التسوية السورية. وكان الرئيسان بوتين وأردوغان قد تجنبا الخوض عما توصلا إليه خلال المباحثات عن الموقف في سوريا. واعترف بوتين بان مواقف البلدين لا تتطابق دائما بشأن سوريا، ولكن يجمعهما هدف التسوية السلمية هناك. وفي رأي بوتين ان التحولات الديمقراطية في سوريا يجب ان تتم بطرق ديمقراطية. وتحدث مراقبون عن استحالة تطابق مواقف موسكو وأنقرة من القضية السورية.

لكن التطورات أظهرت وجود اتفاق رئيسي البلدين على إجراء المزيد من المباحثات لتقريب المواقف. وتم الاتفاق على وضع آلية ثلاثية وصل في إطارها الأربعاء وفد تركي رفيع المستوى يضم ممثلي وزارتي الداخلية والدفاع والاستخبارات لإجراء مباحثات مع الجهات المعنية الروسية. ووفقا لمصادر مطلعة فان وزيري خارجية البلدين سيضعان الجمعة «النقاط على الحروف» وفقا لنتائج الاجتماعات الأخيرة، التي لم يكشف عن مضمونها. ولكن هناك معلومات عن ان الحديث يدور حول اتفاق البلدين على وضع آليات تمنع وقوع أحداث مثل اسقاط الطائرات والدخول في مواجهات مسلحة. وليس من المعروف ان كانت موسكو قد اقنعت أنقرة في إعادة النظرة بموقفها من ضرورة ترحيل الأسد لتسوية النزاع السوري، أو تخفيف موقفها من مشاركة المكون الكردي السوري في مباحثات جنيف. وما هي التنازلات التي يمكن ان تقدمها روسيا لأنقرة لتحقيق هذه الأهداف؟

شكاكون

يذهب بعض المراقبين إلى استحالة إقامة علاقات استراتجية بين أردوغان وبوتين، وان الاتفاقات الراهنة ستنهار في المستقبل القريب، وحسب رأيهم ان ما يجمع الطرفين اليوم هو تعرضهما كل لسببه لضغوط الغرب لاسيما الولايات المتحدة وأوروبا والسعي لخروجهما من العزلة، فضلا عن ان تركيا لا يمكن ان تضحي باعتماد أمنها على الناتو ولا بأواصر العلاقات الاقتصادية بالغرب، وان التفاهم الحالي بين أنقرة وموسكو لا يعدو غير موجة ستخفت حين تتحسن الأجواء.

الأزمة السورية بعد المصالحة التركية الروسية

محمد زاهد غول

لا يتم الحديث عن تطبيع العلاقات التركية الروسية بالمصطلح التركي، أو ترميمها بالمصطلح الروسي، إلا وتتحول الأنظار لما يمكن ان ينعكس عن ذلك على الأزمة السورية، فكلا الدولتين من أكثر الدول المهتمة بالأزمة السورية، فتركيا دولة تركت ولها حدود نحو 600 كم مع سوريا، ولديها ثلاثة ملايين لاجئ سوري، وبذلت جهدا كبيرا مضنيا حتى لا تتورط بعمل عسكري داخل سوريا، طوال خمس سنوات مريرة، بالرغم من كل الاستفزازات للأحزاب الإرهابية المدفوعة من قوى إقليمية ودولية، بينما تمكنت القوى الدولية والإقليمية نفسها من تورط روسيا في الحرب داخل سوريا، بدعوى أن روسيا لديها القوة العسكرية الكفيلة بالقضاء على الثورة السورية خلال أشهر قليلة، وهو ما اكتشفت روسيا خطأه بعد خمسة أشهر من تدخلها العسكري بتاريخ 2015/9/30، وأنها عاجزة عن ذلك مهما قاتلت في سوريا، فأخذت في الانتقام من الشعب السوري بالقصف الهمجي العشوائي، حفظا لكبرياء جيشها ورئيسها بوتين، الذي سيحفظ التاريخ أن هزيمته التاريخية كانت بسبب حربه في سوريا، كما هزم الاتحاد السوفييتي في أفغانستان ولو بعد حين.

لقد أرسلت روسيا طائراتها وجيشها وقواعدها العسكرية إلى سوريا منذ سنة تقريبا وهي تراوح مكانها من أزمة إلى أخرى، وقد أخذ جنودها بالتذمر ورفض القتال في سوريا، والحكومة الروسية لا تجرؤ أمام شعبها حت الآن الإعلان عن مقتل جنودها في سوريا، فتبلغ أهاليهم بالموت في الحرب الأوكرانية أو في حوادث سير أو في تدريبات عسكرية، وهذه أزمة روسية متفاقمة في سوريا، فكان لا بد لها أن تلجأ إلى من بيده مساعدتها في الخروج من هذا المأزق، وهي تعلم أن أمريكا سعيدة بهزيمتها في سوريا ولن تساعدها، وإيران هي السبب في ورطتها، وعاجزة عن مساعدة نفسها حتى تساعد غيرها، وعليه لن يكون غير تركيا، وبالأخص أن الحكومة التركية خرجت من المحاولة الانقلابية الفاشلة أقوى سياسيا وعسكريا، وأقدر على اتخاذ القرارات اللازمة، ولكن كيف يكون ذلك؟ وما هو الثمن الذي تريده تركيا مقابل ذلك؟

الرئيس التركي أردوغان صرح في يوم سفره إلى روسيا قائلا:»إن تركي بإرسال موفدين من وزارة الخارجية والدفاع والاستخبارات التركية دليلا على موافقة الحكومة التركية على العرض الروسي وهو ما أخبر عنه ابراهيم كالين مستشار الرئيس التركي الموافق في الاجتماعات مع بوتين.

ولا شك ان هناك مصلحة لتركيا في تطبيع العلاقات مع روسيا أيضا، فالخسائر التركية خلال الأشهر السبعة الماضية من جراء العقوبات الروسية أدت إلى خسارة تركيا سوريا وخارجه، والاختلافات داخل محور إيران والصراع الداخلي بينها لا يؤهلها للصمود أصلا، ومع ذلك فإن وقوع الصراع بين روسيا ومحور إيران أمر محتمل في المستقبل، ولكن وطالما أن محور إيران قد سلم مقاليد أموره إلى روسيا، فإن روسيا تريد إنهاء الصراع بما يخدم مصالحها ونفوذها ومكاسبها الاستراتيجية والعسكرية.

على هذه الأسس استقبل بوتين أردوغان في بطرسبورغ وفي قصر قسطنطين تحديدا، لينعش عظمة أردوغان المنتصر ليلة الإنقلاب وبوتين يتابع تلك الليلة لحظة بلحظة، ويخبر أردوغان بانه كان متيقنا بأن الانقلاب سيفشل طالما أن أردوغان خاطب الشعب بالنزول إلى الشوارع، أي أن بوتين يدغدغ بطولات أردوغان، ليقدم له مساعدة في سوريا، فهو البطل المنتظر، ولذلك قدم بوتين تنازلاً سريعا برفع كل القيود والعقوبات التي فرضها على تركيا بعد اسقاط الطائرة الروسية سوخوي بتاوخ 2015/11/24، وربما لو أحضر أردوغان معه حكومة ينعلي يلدرم لأمكن توقيع كل الاتفاقيات المتعلقة بنقل أنابيب النفط ومشروع السيل التركي الكبير، ولأمكن التوقيع على إتمام مشروع المحطات النووية التركية التي تبنيها روسيا في تركيا، والثمن هو أن تبدأ تركيا بالتنسيق العسكري مع روسيا في سوريا، فروسيا فقدت الثقة في الحرس الثوري والكتائب الإيرانية وبطولات حزب الله الوهمية، وهي فاقدة للثقة ببشار الأسد، وتحتاجه للغطاء القانوني الدولي، بان وجودها هو بطلب من الحكومة المعترف بها من الأمم المتحدة.

ما يؤكد هذا التطور هو إعلان وزير الخارجية التركية جاويش أوغلو بعد انتهاء الاجتماعات مع الروس:»عن تشكيل آلية جديدة تركية روسية لمعالجة الأزمة السورية، تتكون من مسؤولين من وزارة الخارجية التركية ووزارة الدفاع والاستخبارات التركية»، أي أن روسيا مستعجلة على تشكيل لجنة عسكرية لمتابعة الشؤون العسكرية في سوريا، خشية خسارة المزيد من الجنود الروس في سوريا، وتخشى على طائراتها من صواريخ المعارضة السورية أيضا، ولعل لدى تركيا ضغوطا على المعارضة السورية، أن لا تتعرض للجنود والطائرات الروسية حتى انسحابها وتسوية الامور لحل سلمي يرضي الجميع.

وبذلك تأتي سرعة التجاوب الجديد، هذه المخاطر تدركها تركيا، ولكنها مضطرة لمجاراة الروس الذين يحكمون سوريا الآن، وبيدهم تهديد الأمن القومي التركي، ولذلك قال أردوغان قبل يوم من سفره إلى روسيا:»لا يمكن تسوية الأزمة السورية دون مشاركة روسيا»، لأن روسيا حاولت حل المشكلة الروسية دون تركيا وفشلت، وتركيا حاولت حلها دون روسيا فلم تنجح، وأمريكا لا تريد حلها، وبالتالي فإن الحل هو بالتفاهم التركي مع روسيا، وبين يدي روسيا تفويضاً من إيران، فهل يتمكن الروس والأتراك من إبعاد أمريكا عن أي حل قادم في سوريا؟

وهل يتمكن الأتراك من إقناع السعودية وقطر بالحل السياسي مع روسيا، علما بان السعودية وقطر وروسيا وتركيا متضررة من استمرار القتال في سوريا، بينما أمريكا لا تعمل للحل السياسي بقدر ما تعمل لمواصلة الاقتتال واستمرار الحرب في سوريا، بهدف أن يكون الحل الامريكي في النهاية هو تقسيم سوريا إلى كيانات مستقلة وليس بوحدة سوريا كما كانت في الرؤية الروسية والتركية والعربية، ولا بالحل الفيدرالي الذي تتقبله روسيا وتطالب تركيا فيه إلى ضمانات روسية ودولية ان لا يوجد فيها كيانا سياسيا كرديا، ولو وجد فيه كيان فيدرالي بأن لا يكون مستقل، لأنه سيحرض الأحزاب الكردية في تركيا للمطالبة بالكيان نفسه في تركيا، وهو ما لا تقبل به تركيا، ولذا فإن الملف الكردي سيبقى أحد نقاط الاختلاف الكبرى بين تركيا وروسيا في الحل القادم.

مظاهرات مؤيدة لأردوغان في تركيا

إيران تبحث مع روسيا وتركيا: أكبر من تنسيق وأقل من حلف

نجاح محمد علي

لم تتأخر طهران كثيراً لترسل وزير خارجيتها محمد جواد ظريف إلى أنقرة الذي وصلها الجمعة للقاء المسؤولين الأتراك، بعد قمة ثلاثية كانت جمعت الرئيس الإيراني حسن روحاني بنظيريه الروسي فلاديمير بوتين، والأذري إلهام علييف في باكو رسمت ملامح تعاون مميز خصوصاً بين طهران وموسكو قبل القمة الروسية التركية بين بوتين والرئيس التركي رجب طيب أردوغان في سان بطرسبورغ الروسية.

وما أن انتهت قمة بوتين– أردوغان إلا وأوفد روحاني وزير خارجيته محمد جواد ظريف إلى أنقرة، وليعلن بالفم الملآن بعد ختام الزيارة أنه جاء لمباركة انتصار الشعب التركي على محاولة الانقلاب، مشيرًا إلى أن «العلاقات بالرئيس الإيراني حسن روحاني، يعزّزان لدى الإيرانيين فرضية أن تركيا حالياً ترغب في تحالف «تكتيكي» مع روسيا وإيران، تواجه به مرحلة ما بعد الانقلاب العسكري الذي كلفها الكثير داخلياً بما يترك آثاره بقوة على دورها الأقليمي خصوصاً في الساحات التي تتواجد فيها روسيا وإيران، ولهذا فهي معنية بتقديم المساعدة.

وتدرك طهران أيضاً أن أي تحرك تركي خارج حسابات ما قبل الانقلاب العسكري قد يكلف أنقرة حوادث داخلية هي في غنى عنها، إذ أن تعرض مطار أتاتورك في اسطنبول لهجوم إرهابي دموي تم فقط بعد أن بدأت أنقرة في التحضير لتطبيع علاقاتها مع روسيا، وأن الانقلاب العسكري جاء بعد الإعلان عن قرب تغيير أنقرة موقفها من الأزمة السورية، وأن ذلك ليس مصادفة.

ومن هنا جاء اتصال الرئيس حسن روحاني بأردوغان عندما أشاد بشجاعة الشعب التركي ونضجه السياسي»إذ نهض ليدافع عن السلطة الشرعية في مواجهة الانقلابيين» ومشيراً بشكل مباشر إلى أن الاستقرار والهدوء في تركيا يؤثران بشكل إيجابي على الأجواء في المنطقة برمتها. «ولا شكوك لدينا في أن الهدوء في دول العالم الإسلامي لا يروق للإرهابيين ولبعض الدول الكبرى على حل سواء».

لكن روحاني كان واضحاً في رسم صورة الاصطفافات في علاقات تركيا الإقليمية والدولية بقوله لأردوغان «إن الأحداث الأخيرة في تركيا أظهرت من هم الأصدقاء ومن هم الأعداء لتركيا، داخل وخارج حدودها على حد سواء».

تتفهم إيران جيداً أنها والرئيس التركي رجب طيب أردوغان لن تقفا في المرحلة الراهنة، حول دور الأسد في حل الأزمة السورية، وأنها قدمت الكثير، وضحت بكبار قادة الحرس الثوري من طراز اللواء حسين همداني، لكي يبقى الأسد جزءاً من الحل، ولن تتراجع عن موقفها في دعمه «ولو بلغ ما بلغ»، وهي لذلك تنتظر بفارغ الصبر استدارة أردوغان الكاملة، وهي تعلم أنّ لا شيء يمنع دون ذلك في ضوء تغيير الموقف الغربي الأوروبي عموماً لصالح بقاء الأسد شريكاً في الحل ما دام يحارب الإرهاب نيابة، ويجري استنزافه واستنزاف إيران بالتالي، لصالح إسرائيل.

وحتى بالنسبة لأمريكا «المتورطة» في سوريا، فهي ما دامت تقاتل بجنود ومال غيرها، فهي غير معنية إذا طالت الحرب في سوريا أو قصرت، اللهم إلا بمقدار تأثير الإرهاب على حليفاتها الأوروبيات وضغوط أوروبا عليها في هذا المجال.

هذا الأمر تحاول طهران إقناع الرئيس التركي به لكي يتخلى عن الجانب الشخصي في موقفه من الأزمة السورية، ولكي يقتنع أن الاستدارة الكاملة في الشأن السوري بدون الفوز في سوريا التي هي الممر الوحيد المتبقي له للتحول إلى الفعل الإمبراطوري، ولكي يرضى بأن تركيا القادمة في الموقع الجديد لن تكون سوى دولة إقليمية كبيرة بوجود الأسد، وهذا ما لا يقبل به حتى الآن.

طهران ترغب في الأساس في الوقت الحاضر على الأقل، بإيجاد «حلف» ثلاثي يجمعها مع روسيا وتركيا، وهي تعلم أيضاً أن روسيا لا ترغب به – في الوقت الحاضر على الأقل – وترجح عليه علاقات ثنائية قابلة للتكرار مع المتخاصمين الإقليميين، فهي مثلاً تطور علاقاتها مع إيران ومع السعودية رغم التباين الكبير في الموقف من الأزمة السورية، والصراع السعودي الإيراني خارج الأزمة السورية.

وبالنسبة لتركيا أيضا، ترغب طهران أن تعزز علاقاتها الثنائية مع أنقرة وبينهما الكثير من المشتركات أكبر مما يجمع تركيا مع السعودية، لكنها وخلافاً لما يمكن أن يفهم من تحركها الأخير نحو أردوغان بعد الانقلاب، لا تريد (طهران) إبعاد تركيا عن السعودية، بل هي لا تمانع في إيجاد محور يضمها وتركيا والسعودية ومصر لحل أزمات المنطقة وتعزيز الأمن الإقليمي.

وفيما يتعلق بإيجاد «حلف» ثلاثي روسي إيراني تركي، فهو يظل مجرد كلام يتردد في وسائل الإعلام رغم التفاؤل الذي زرعه أردوغان نفسه في اتصاله النادر مع روحاني عقب فشل الانقلاب عليه، في مكالمة هاتفية أجراها مع نظيره الإيراني حسن روحاني، ولوح بتشكيل «تحالف ثلاثي» يضم روسيا، ما سيتطلب تعديل الموقف التركي من سوريا.

وفي هذه النقطة بالذات تتفهم طهران كما تسرب من زيارة ظريف لأنقرة طبيعة العلاقات بين جميع المؤسسات التركية وبين الولايات المتحدة ما يجعل الرئيس التركي بالتالي لن يبتعد كثيراً عن حلف شمال الأطلسي الناتو، وعموم الغرب خاصةً وأن الاقتصاد التركي مرتبط بالاستثمارات الغربية وخصوصاً الاستثمارات قصيرة الأجل والتي في حال سحبها من قبل الغرب فإن الاقتصاد التركي سينهار، وهي مغامرة لن يقدم عليها أردوغان حتى وإن رفع حجم التبادل التجاري لتركيا مع روسيا إلى 100 مليار دولار وإلى 30 مليار دولار مع إيران.

ولا يغيب عن بالنا أن أردوغان بتقربه من روسيا فهو يحاول الضغط على الولايات المتحدة التي تخلت عنه لتقبل به في قمة السلطة التركية الذي لا يتعارض مع مشروعها في المنطقة. ومن هنا قال ظريف في أنقرة مشيراً إلى زيارة أردوغان الناجحة إلى بوتين : «نحن سعداء بالتقارب التركي الروسي»، لافتًا أن العلاقات الإيرانية مع تركيا وروسيا تسير بشكل جيد والتعاون مع الجوار جيد وإيران تريد السلام في سوريا.

أخيراً فإن تركيا ستتعاون أكثر مع إيران في الفترة المقبلة بشأن الأزمة السورية، وسيتبادلان تعاوناً أمنياً مع روسيا أيضاً لمكافحة التنظيمات الإرهابية معا، وستعزز تركيا من تعاونها بشكل خاص مع إيران وتفعيل اللجنة الأمنية المشتركة التي كانت تجتمع كل شهر في البلدين.

وبدا لافتا جداً خلال مؤتمر صحافي جمعه بنظيره الإيراني محمد جواد ظريف الجمعة، أن وزير الخارجية التركي مولود تشاوش أوغلو أعلن بنفسه أن هناك عدداً من النقاط المشتركة بين تركيا وإيران في الملف السوري، مؤكدًا «سنكثف التعاون مع إيران حول سوريا». لكن الوزير التركي أردف قائلا: «متفقون مع طهران حول الحفاظ على وحدة سوريا، وننتظر تطورا من إيران لإيجاد حل عادل للأزمة السورية».

فتركيا تبحث عن سيناريو يبرر استدارتها الكاملة نحو الأزمة السورية بما يتوافق مع رؤية كلاً من روسيا وإيران التي تعكف حالياً على تقديم مبادرة جديدة تضمن إيجاد تعاون ثلاثي جدي لا يمنع أن تنضم له دول أخرى في الإقليم ... ولو كانت السعودية؟.

محاولات جادة في واشنطن لإعادة تركيا إلى «الحظيرة الأمريكية»

واشنطن– «القدس العربي»: رائد صالحة

زيارة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى سانت بطرسبرغ لم تقتصر بالطبع على تبادل المجاملات مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أو استعادة العلاقات الاقتصادية التي تضررت بعد اطلاق النار على طائرة حربية روسية من قبل تركيا في تشرين الثاني/نوفمبر، وهي بالتأكيد أكثر من رغبة في استئناف الحوار أو الحصول على «صديق عزيز» سيقوم ببناء محطة للطاقة النووية أو استكشاف خيارات انهاء القتال في سوريا.

والزيارة، بالتأكيد، ليست تمثيلية سياسية للعلاقات العامة، خالية من المعنى، بل هي تعبير عن غضب جامح تجاه رد الفعل الأمريكي والأوروبي المريب على محاولة الانقلاب ومحاولة لفرض معادلة جديدة في علاقات تركيا.

فما حدث وفقا لرؤية تركيا أمر مثير للاستغراب، فالولايات المتحدة التي تعتبر حصنا للديمقراطية وحليفا طويل الأمد في حلف شمال الاطلسي منذ تأسيس الجمهورية التركية لم تتخذ موقفا حازما ضد «الخونة» في الليلة المزعجة للانقلاب، وكان بيان وزير الخارجية جون كيري الذي أعرب فيه عن «أمل عودة السلام والاستقرار للبلاد» هو البيان الوحيد الذي صدر عن الولايات المتحدة، وبطبيعة الحال، فان الهدف الأمريكي الرائع بالسلام والاستقرار ظهر وكأنه بيان أجوف.

وفي الواقع، لا يمكن العثور على مبرر على الفعل الأمريكي، فما حدث في تركيا عبارة عن تهديد للديمقراطية ومحاولة لقلب نظام منتخب، وما حدث يخالف جميع القيم التي تؤمن بها الولايات المتحدة، لذا فالمتوقع في هذا الحال ان تدين واشنطن الانقلاب بشراسة ولكنها على النقيض من ذلك بقيت غير مبالية في محاولة الانقلاب وركزت بدلا من ذلك على مشاهد الديمقراطية مع مفاهيم معممة وغامضة مثل «الاستقرار» و«السلام». كما نسيت واشنطن في ليلة صعبة صداقة عمرها مئة عام، أما ردة فعل وسائل الإعلام الأمريكية فقد كانت مخيبة للآمال، إذ انها انحازت لصالح جماعة الانقلاب وحقوقهم ضد الشعب التركي الذي انتفض في الشوارع من أجل الحفاظ على الديمقراطية.

ولم تخفف البيانات اللاحقة التي أصدرتها إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما لدعم تركيا بعد أيام من الانقلاب من الصدمة التي عاشها صناع السياسة في أنقرة تجاه الموقف الأمريكي، حيث كان الأتراك يشعرون ان لهم مكانة خاصة بالنسبة للولايات المتحدة باعتبار تركيا البلد المسلم الوحيد في حلف شمال الأطلسي وأهمية خاصة في كثير من الجوانب من بينها نشر مفهوم جيد للديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط. وعلى أي حال، وبعيدا عن التوقعات البعيدة المنال فقد كان للاتراك الحق في الاعتقاد بان الولايات المتحدة ستقدم دعما أقوى لهم بأسم الديمقراطية ناهيك عن اشتباه الأتراك بان واشنطن لديها معلومات مسبقة حول «الانقلابيين» .

ووفقا للعديد من المحللين، فإن اللقاء الحميم بين بوتين وأردوغان لم يكن، أيضا، صورة للتعبير عن الغضب التركي من الأصدقاء في واشنطن أو دول الغرب بسبب الموقف من الانقلاب، بل إشارة صريحة بقدرة أنقرة على تغيير رقعة الشطرنج العالمية وإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط عبر القيام بتحول جيو سياسي وإجراء سياسي مبكر لمنع ظهور دولة كردية مستقلة على الحدود الجنوبية لتركيا. فالولايات المتحدة، في الواقع، تدعم الأكراد في سوريا بطريقة تتعارض تماما مع مصالح الأمن التركي.

إدارة أوباما، بدورها، غير متأكدة من كيفية التعامل مع خطوات أردوغان الأخيرة بما في ذلك زيارته الأخيرة لروسيا حيث لم يتوقع أي أحد في البيت الأبيض من ان الرئيس التركي سيكسر علاقاته مع الولايات المتحدة أو سينتقم من أعدائه أو يتقارب مع موسكو أو دمشق أو طهران إلى هذا الحد ولكن الإدارة تدرك تماما تبعات الغضب التركي لذا حرص البيت الأبيض على ارسال العديد من المسؤولين لأنقرة من أجل اقناع الأتراك بأن الولايات المتحدة غير متورطة في محاولة الانقلاب كما انها تحاول امتصاص الخطوات الودية التركية نحو روسيا بطريقة ذكية جدا، فهي مثلا لم تعارض الدعوة التركية بالقيام بعمليات عسكرية مشتركة مع الروس ضد تنظيم «الدولة الإسلامية» بل رحبت بذلك، حيث قالت البزابيث تروردو المتحدثة الرسمية باسم وزارة الخارجية الأمريكية ان الولايات المتحدة على اتصال وثيق مع الحلفاء الأتراك وان العمل ضد «داعش» يعتبر أولوية لذا فان واشنطن ترحب بهذه الخطوة إذا كانت في هذا الاتجاه.

ولم ترفض الولايات المتحدة، أيضا، فكرة توسيع التعاون العسكري والدفاعي التركي مع دول من غير الناتو حيث أضافت البزابيث أن تركيا حليف مهم في الناتو منذ عام 1952 وهي شريك للولايات المتحدة بما في ذلك التدريبات، مشيرة إلى ان إمكانية التشغيل المتداخل تعتبر مبدأ أساسيا من مبادئ الناتو، وإلى حد ما، ما زالت إدارة أوباما ترفض الاعتراف بان هناك تحولا استراتيجيا في الموقف التركي أو استراتيجية التحالف الدولي ضد «داعش» بعد الدعوة التركية لروسيا.

هناك شبة إجماع بين أوساط الخبراء في الغرب ان المحادثات التركية - الروسية ستزيد التوتر بين تركيا والولايات المتحدة ودول شمال الأطلسي «الناتو» حيث أعرب صناع السياسة والقرار في الغرب عن قلقهم من حملة أردوغان الواسعة ضد الحريات بعد الانقلاب الفاشل. إذ تم إبعاد عشرات الآلاف من الأساتذة والقضاة ورجال الجيش والشرطة والجامعات من مناصبهم في حين طالبت أنقرة الولايات المتحدة بتسليم الداعية فتح الله غولن الذي يعيش في منفاه الاختياري بولاية بنسلفانيا بتهمة الوقوف وراء محاولة الانقلاب.

وستواصل إدارة أوباما محاولتها لإعادة تركيا إلى «الحظيرة» عبر إرسال المزيد من المسؤولين بما في ذلك رحلات مرتقبة في نهاية هذا الشهر لوزير الخارجية جون كيري اضافة إلى جو بايدن، نائب الرئيس. ولكن إذا فشلت هذه المحالاوت فان وسائل الإعلام الأمريكية مستعدة لصلب أردوغان ونعته بالأوصاف السيئة، وعلى الأرجح، ستحاول جهات داخلية مرتبطة بالغرب إثارة حالة من عدم الاستقرار السياسي فاللعبة قديمة ولكنها صالحة لكل مكان.

حوار

رئيس الوفد المفاوض للمعارضة السورية العميد الطيار أسعد الزعبي لـ «القدس العربي»:

حلب لن تكون ورقة تفاوض وليس أمام النظام والروس سوى السلاح النووي

رلى موفّق

يبدي رئيس الوفد المفاوض للمعارضة السورية إلى محادثات جنيف العميد الطيار أسعد الزعبي كثيراً من الثقة في أن عقارب الساعة لا يمكن أن تعود إلى الوراء، وأن تغييرالجغرافيا العسكرية في حلب أضحى مستحيلاً بعد سقوط «قلعة ماجينو» كما يسميها النظام، نظرا إلى التحصينات الضخمة التي كان يحتويها المجمع العسكري جنوب غرب المدينة، معتبراً أن كل ما يلوّح به النظام والروس من تهديدات لا يُفيد، إلا إذا استخدموا القنابل النووية.

واعتبر أنه لم يكن أمام الإيرانيين أو الروس أي خطوط حمراء، لكن احتلال حلب كان أمراً مخيفاً بالنسبة للثوار فهبّوا مباشرة لإعادة الوضع إلى ما كان عليه، لا بل لتحرير كامل حلب، متمنياً من موقعه العسكري تحقيق ذلك، لافتاً إلى أن ذلك يجعل الموقف التفاوضي للمعارضة أصلب، واصفاً خطوة جبهة «النصرة» بانفصالها عن «القاعدة» بأنها «أتت متأخرة لكنها إيجابية وفي الاتجاه الصحيح».

وإذ أكد أن حلب لن تكون ورقة تفاوض، رأى أن القبول بهدنة 3 ساعات هو إجازة مفتوحة للروس بأنهم يستطيعون أن يقتلوا الشعب السوري في الـ21 ساعة الباقية، معرباً عن ثقته أن التاريخ سيسجّل أن باراك أوباما هو من قتل 600 ألف من الشعب السوري، وأن اللوبي الإيراني هو من يدير الإدارة الأمريكية.

وهنا نص الحوار:

○ اعتبرت أن معركة فك الحصار عن حلب هي انتصار حقيقي وتاريخي للمعارضة السورية، وأن المعادلات العسكرية قد تغيّرت بشكل كامل بعد معركة حلب. هل تتخوّف من أي تغيير جديد في الخريطة العسكرية مع الحشود الضخمة للنظام والإيرانيين وأذرعهم العسكرية من الميليشيات الشيعية اللبنانية والعراقية والأفغانية المدعومة بكثافة من الغارات الروسية؟

● أنا أؤمن بنظرية عسكرية تسمّى «السقف». هذا السقف وصله منذ الفترة الأولى لانكساره. عندما ستدعى عناصر «حزب الله» الذين سدّوا قليلاً من النقص عند النظام ودفعوه خطوة إلى الأمام، ولكن عاد مرة أخرى وانكسر، فجاءت الميليشيات العراقية والأفغانية والقوات الإيرانية، فجاء الروس الذين دخلوا بنحو 20 ألف مقاتل وبأكثر من 120 طائرة حربية، حيث استخدموا أحدث الطائرات من طراز «سوخوي 35» و «توبوليف» وأحدث القنابل الفراغية والمسمارية والفوسفور والنابالم. ولكن ماذا كانت النتيجة؟ النتيجة أننا نتحدث اليوم عن تقدّم الثوار في حلب وفي ريف اللاذقية وريف حماه ومناطق شتى.

○ ماذا تبقى للنظام وحلفاؤه من خيارات؟

● النظام استخدم كل شيء من الطيران والبراميل المتفجرة والكلور والأسلحة المحرّمة وغير المحرّمة. فعل كل ما في وسعه، حتى الاغتيالات والتفجيرات والحصار والتجويع. لم يبقَ لديه شيء مما يسمى فائض القوة العسكرية. ما عاد بالإمكان تغيير الموازين لصالحهم. فسقوط حلب، من وجهة النظر العسكرية، ليس سقوط مدينة، بل سقوط القلعة التي تفتح المدينة، والتي أسماها النظام «قلعة ماجينو» (تيمناً بخط الدفاع المحصّن – خط ماجينو– الذي يعد نموذجاً للتحصينات الدفاعية الثابتة الفرنسية على حدودها مع المانيا خلال الحرب العالمية الثانية). ما فعله الثوار أنهم أسقطوا القلعة الممتدة من أكاديمية الأسد للهندسة العسكرية إلى الحمدانية والراموسة مروراً بكلية الدفاعية وكلية التسليح ومعهد التأهيل الملاحي ومعهد تأهيل الطيارين. كل هذه المناطق هي عبارة عن مناطق حصينة سقطت من دون أن يكون لدى الثوار سلاح صاروخي. ومع سقوطها أصبحت كل المناطق الأخرى التي يسيطر عليها النظام في حلب مناطق هشة عسكرياً.

○ ولكن المعارك مستمرة لاستعادة المواقع التي خسروها؟

● النظام أفلسَ من حيث التحصينات، ومن حيث تحقيق المفاجآت وأساليب تكتيكية جديدة. هو يقوم بعمليات عسكرية ليحاول أن يعطي صورة أنه لا يزال قوياً. كل ما يلوّح به النظام والروس من تهديدات لا يُفيد، إلا إذا استخدموا القنابل النووية، وعندئذ سوف يتم إبادة كل شيء على الأرض. لم يبق لديه إلا هذا السلاح. وبالتالي أي حديث عن تغيير في الجغرافيا العسكرية أضحى مستحيلاً في حلب.

○ النظام وحلفاؤه تحدثوا عن إقفال الثغرة التي فتحها الثوار في الخاصرة الجنوبية الغربية لمدينة حلب؟

● هم قصفوا بالبراميل المتفجرة والمدفعية المنطقة التي تم فيها فتح الطريق ما بين الراموسة وحي الشيخ سعيد الذي كان محاصراً. من هذا المنطلق تحدث النظام عن أنه استطاع إغلاق هذا الطريق. قضية إغلاق أي ممر في العلم العسكري سهلة عبر استهدافه بالرمايات أو القصف، وهو استهداف بالنار وليس احتلالاً عسكرياً ما يجعله مقفلاً أمام حركة المدنيين.

○ كيف يتم التعامل واقعاً مع هدنة الثلاث الساعات اليومية التي أعلنها الروس؟

● لأكن صادقاً، الثوار في حلب ليسوا بحاجة إلى هدنة كالتي رسمها النظام والروس أو اعتمدتها الأمم المتحدة، سابقاً كانت عبارة عن هدنة خادعة حقق من خلالها النظام ما لم يستطع أن يحققه خارجها. لذلك فإن الحديث عن هدنة في ظل تواجد أو قصف روسي أو حتى في ظل وجود حماية من قبل الأمم المتحدة هو غير حقيقي. ما يجري الآن أن الروس يقفلون الممرات بالقنابل من أجل أن يضغطوا على الأمم المتحدة للقبول بهدنة الثلاث ساعات.

○ ولكن واشنطن رحّبت بالخطوة الروسية وإنْ اعتبرتها الأمم المتحدة غير كافية؟

● نحن بصراحة ننظر بعين الريبة والشك والتخمين إلى أن الولايات المتحدة متآمرة مع روسيا ضد الشعب السوري. الأمم المتحدة ليست سوى أداة تنفيذ ولا تستطيع أن ترفض طلب أحدهما. إن معنى القبول بهدنة 3 ساعات، هو من الناحية العسكرية إجازة مفتوحة للروس بأنهم يستطيعون أن يقتلوا الشعب السوري في الـ21 ساعة الباقية. عن أي هدنة نتحدث؟ هناك مجازر يومياً في إدلب وحماة وحمص والغوطة الشرقية والغوطة الغربية. داريا وحدها تعرضت لـ40 برميلاً و30 صاروخ أرض – أرض. الحديث عن أي هدنة يجب أن يكون هدنة شاملة، وعندها يمكن القول أن الأمم المتحدة تقوم بعملها الإنساني. ما عدا ذلك هو عبارة عن لعبة دولية خبيثة تقوم بها روسيا من أجل أن تضفي شرعنة على ضرباتها الجوية، وتعطي نفسها الصفة الإنسانية باقتراح الهدنة فيما هي ترتكب المجازر.

○ يتم دائماً الحديث عن تفاهمات أمريكية – روسية حول سوريا، ولكن الملاحظ أنه عند كل تفاهم نرى تحولاً سلبياً على الأرض في ما يخص المعارضة. ماذا يمكن أن يؤول إليه ما يُحكى عن تفاهمات جديدة فيما الإدارة الأمريكية دخلت حال الشلل على أبواب الانتخابات الرئاسية؟

● هناك جملة مشهورة أرددها منذ أكثر من عام، أنه كلما وضع وزير الخارجية الأمريكي جون كيري يده في يد نظيره الروسي سيرغي لافروف تحلّ الويلات والمصائب بالشعب السوري. فالرجلان ينتميان إلى عصابة واحدة وكيان واحد. أعتقد أن تكليف كيري بالملف السوري جاء بهدف القضاء على الشعب السوري وثورته. فعلى سبيل المثال، عندما طرح الهدنة السورية في 27 شباط/فبراير، كانت عبارة عن هدنة إعلامية. من يريد فرض هدنة يجب أن تكون شاملة جميع المناطق السورية وليس منطقة بعينها، وعليه أن يشكل لجنة ويرسم مخططاً لها، عبر أناس محايدين، وليس تكليف روسيا بمراقبة الهدنة وهي التي تخرقها.

في الأول من شباط/فبراير كنا في الجولة الأولى، بدأ التصعيد الروسي على حلب وكأن ثمة ضوءاً أخضر للروس للسيطرة على حلب، تمهيداً للضغط على الثورة السورية والمفاوضين. يومها قلت: «لا يمكن أن نُدخل ورقة حلب في أي تفاوض، ورقة حلب مستقلة». اليوم هناك محاولة لتعديل أسباب التفاوض من أسباب إنسانية تتعلق بالمساعدات وفك الحصار وإطلاق سراح المعتقلات إلى ورقة حلب. ربما التنازل عن شرط رحيل بشار وزمرته الحاكمة.

○ ماذا يمكن أن تقوم به تركيا حين يقول وزير خارجيتها أنهم يبذلون آلية قوية مع روسيا للتوصل إلى حل بشأن سوريا؟

● نقاط الخلاف بين روسيا وتركيا ليست محصورة فقط بالثورة السورية، هي تتعلق بموقف روسيا من حزب العمال الكردستاني (PKK) ومن حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي السوري الذي تعتبره تركيا جزءاً من الـ PKK والذي يعمل على انفصال القسم الشمالي من سوريا. وهو افتتح ممثلية له في موسكو، أعتقد أن هناك قراراً بإقفالها. هناك عموماً موقف روسيا من الأكراد وعملية دعمهم لإنشاء كيان كردي. نحن نتفق تماماً مع تركيا في أننا لن نسمح بقيام كيان كردي، ولن نسمح بالفيدرالية، ونعترف بحق تركيا بأن لها مصالحها التجارية والعسكرية مع موسكو. في مؤتمر الرياض وردت توصية مهمة حول مراعاة ثقافات وتقاليد كل مكونات الشعب السوري، بمن فيهم المكوّن الكردي، وأيضاً وردت عبارة الديمقراطية واللامركزية الإدارية، وهذا يعني أن هناك ضوءاً أخضر أو سماحاً بإدارة المحافظات والثروات، وهذه نقطة مهمة جداً.

○ هناك من اعتبر أن النظام السوري وحلفاءه وروسيا تجاوزوا الخطوط الحمر في حلب بسيطرتهم على طريق «الكاستيلو» وفرضهم الحصار على الأحياء الشرقية للمدينة، وهو ما اعتبره الأمين العام لـ «حزب الله» السيّد حسن نصرالله انتصاراً استراتيجيا وتغييراً في المعادلات الإقليمية وسقوط أحلام الأمبراطورية، ولكن اندفاعة الثوار وإلحاق الهزيمة بالنظام وحلفائه أوحى أن من يتجاوز الخطوط الحمر المرسومة يُضرب، هل توافق على هذه النظرية؟

● مَن رسم الخطوط الحمر والخضر منذ بداية الثورة هما الولايات المتحدة وروسيا. روسيا رسمت خطاً أحمر حول النظام وبشار الأسد والإدارة الأمنية ووزارة الدفاع والجيش، والولايات رسمت خطوطاً حمر حول دمشق والمنطقة الساحلية وبالتالي لم نستطع حتى الآن التوجه نحو الساحل. هناك ضغوط منعت الثورة إلى الآن من دخول دمشق، لكن بالنسبة لحلب الوضع مختلف، لأن المطلوب كان الضغط على الثورة من خلالها، عشرات الآلاف من المرتزقة الإيرانيين بدأوا بالزحف على جنوب حلب منذ اليوم الأول للتفاوض. كانت خطة روسية – إيرانية مدعومة أمريكياً. الولايات المتحدة اكتفت بالقول أنها ستضغط على الروس لوقف معركة حلب، لكنها لم تحرّك ساكناً حتى احتل الإيرانيون ريفي حلب الجنوبي والشمالي وصولاً إلى نبّل والزهراء.

في رأيي أنه لم يكن أمام الإيرانيين أو الروس أي خطوط حمراء، بالعكس كانت خضراء، من أمريكا وبالتنسيق مع كيري، لكن احتلال حلب كان أمراً مخيفاً بالنسبة للثورة لأنه يطوّق إدلب ويقطع كل خطوط الإمداد مع تركيا، ويشكّل محاصرة للداخل المُحاصَر أساساً. لذلك هبّ الثوار مباشرة لإعادة الوضع إلى ما كان عليه، لا بل لتحرير مدينة حلب بالكامل. فلو كان لدى الروس والإيرانيين جزء من الشرف العسكري لانسحبوا كلياً من حلب أمام ضربات هؤلاء الأبطال.

ما كان يسعى إليه الروس، من خلال احتلالهم حلب، هو تحقيق هدفين: الأول فرض التقسيم بعد سيطرتهم على حلب وإقامة كيان كردي مستقل، والدعوة إلى إقامة كيان علوي وكيان سني وكيان درزي وكيان شيعي وما إلى هنالك، وعندها ستكون لحسن نصرالله و «حزب الله» دولة في سوريا. أما الهدف الثاني، فهو تحديد نطاق «سوريا المفيدة» بحلب وإدلب وحماه وحمص ودمشق والساحل، وتبقى سوريا في الداخل عبارة عن حرب مستمرة بين «داعش» و«الجيش الحر»، أو «داعش» والفصائل الأخرى. لقد بدّد الثوار أحلامهم هذه، لذلك لا أستبعد أن يعيدوا الكرّة، فالثوار عقدوا العزم على أن لا تكون أمامهم أي خطوط حمراء تمنعهم من تحرير حلب.

○ كيف تنظر إلى ما أعلنته جبهة «النصرة» عن فك ارتباطها بتنظيم «القاعدة»، وهي اليوم تشكل قوة رئيسية ضمن قوى المعارضة التي شاركت في معركة تحرير حلب؟

● نحن طالبنا «النصرة» منذ أكثر من عامين بضرورة فك الارتباط، لا نريد لأحد أن يقاتل في سوريا تحت شعارات تابعة لقيادات أخرى. نريده أن يدافع عن الشعب السوري ورفع الظلم عن السوريين، بغض النظر عن انتمائهم الطائفي أو العرقي أو الديني. فجميعهم متساوون في الحقوق والواجبات. مَن يريد أن يشارك في الثورة السورية عليه أن يقتنع بهذه المبادئ. منذ البداية قلنا لـ«النصرة» أننا نختلف معهم من حيث المبدأ والهدف. لا يمكن أن نقبل بأيمن الظواهري أو غيره، لا نقبل إلا بمقاتل سوري يرفع بندقيته في وجه الظلم.

نحن نعتبر أن هذه الخطوة التي اتخذتها «النصرة» أتت متأخرة لكنها إيجابية وفي الاتجاه الصحيح. مع تقديرنا لما قامت به «النصرة» من جهد عسكري لدعم الثورة، ولكن في الوقت نفسه نحن نستنكر بعض الأعمال التي قامت بها في سوريا، مع تمنياتنا بمتابعة بقية الخطوات.

○ ولكن رغم تغيير الاسم، تبقى «النصرة» إرهابية بالنسبة لعدد من الدول؟

● المجتمع الدولي يطالب الأمم المتحدة منذ عشرات السنين بتوضيح مصطلح الإرهاب، وتحديد مَن هو الإرهابي وما هو الإرهاب، لكنها تشيح بوجهها، والولايات المتحدة وروسيا لا يناسبهما هذا التحديد، فبشار الأسد يعتبر أن كل الشعب السوري إرهابي، بينما روسيا تعتبر «جيش الإسلام» و«أحرار الشام». أمريكا تطالب بوضع «النصرة» على لائحة الإرهاب، هناك أيضاً دول تطالب بوضع فصائل من «الجيش الحر» المعتدل على لائحة الإرهاب، أعتقد أنها قضية مزاجية تتعلق بالدول وأهدافها. الإرهاب هو قتل الناس بغير حق، أينما كان هذا القتل. الأسد هو رأس الإرهاب، وحسن نصرالله إرهابي، والخامنئي وروحاني إرهابيان، ومَن يقتل السوريين من القيادة الروسية إرهابي، فلماذا لم تضعهم أمريكا على لائحة الإرهاب؟

○ هل في رأيك أن الثوار سيستكملون معركة تحرير حلب؟

● أتمنى كعسكري أن يستكمل الثوار معركتهم لتحرير حلب بالكامل. وأعتقد كرئيس وفد التفاوض أنه في حال تحرير حلب سيكون موقفنا التفاوضي أصلب.

○ لكن ثمّة مَن يعتبر أن على المعارضة أن تكتفي بما حققته من انتصار واستعادة للتوازن كي لا تتعرّض لانتكاسة في معركة يسود الاعتقاد بأنه ممنوع على أحد أن يربحها ويتخطى الخطوط الحمر؟

● هنا، أود أن أسأل مَن يقول ذلك: إذا اكتفى الثوار بما حققوه في حلب، فهل يكتفي النظام، أم أنه سيعاود الكرّة في محاولة تدمير ما تبقى من حلب؟ هذا النظام لا يُؤمِن إلا بالحل العسكري، ولا يمكن أن يقف عند حد، طالما هناك داعمين له من قبل روسيا وإيران وعشرات الآلاف من المرتزقة. النظام لن يتوقف إلا في حالة واحدة، وهي عندما يقف المجتمع الدولي وقفة شرف حقيقية ويمنع المرتزقة من دخول سوريا. عندئذ سوف ينكفئ النظام ويقول: «نعم، آن أوان الحل السياسي».

○ هل هناك إمكانية للعودة إلى طاولة المفاوضات في جنيف؟

● النظام لا يريد الحل السياسي. الشعب السوري والائتلاف والهيئة العليا هم فقط من يريدون الحل السياسي. تمت اجتماعات في جنيف واتخذت قرارات وعملنا من أجل الحل السياسي، وكنا سعيدين بأننا سوف نرفع الظلم والقهر عن شعبنا والحفاظ على بلدنا وإعادة بناء ما تهدّم، لكن خطابات بشار وكل الملتفين حوله تريد حلاً عسكرياً. أنا أقولها صراحة: لا المجتمع الدولي ولا الأمم المتحدة ولا روسيا ولا أي دولة في العالم تريد أن يكون هناك حل سياسي في سوريا باستثناء الأخوة العرب الداعمين لنا، وخاصة المملكة العربية السعودية وقطر والإمارات والكويت، نحن نحترم كل الجهود التي قاموا بها، لكني على اقتناع بأن مفتاح السلام في سوريا واحد ويتمثل برحيل الأسد وعصابته.

تغيير الخريطة العسكرية في حلب مستحيل بعد سقوط «قلعة ماجينو»

الخطوة التي اتخذتها «النصرة» متأخرة لكنها إيجابية

حريات

احياء الذكرى الستين لصدور مدونة الأحوال الشخصية

المرأة التونسية بين الاحتفال بانجازاتها والمطالبة بمزيد من الحقوق

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

احتفى التونسيون يوم أمس بالذكرى الستين لصدور قانون الأحوال الشخصية، أو مدونة الأحوال الشخصية كما تسمى في تونس. هذا اليوم التاريخي الذي حرر المرأة التونسية وأعاد إليها الريادة ومنحها حقوقا جعلها تتقدم مسافات كبيرة عن مثيلاتها في المناطق الأخرى.

وفي خضم الاحتفالات التي شهدتها البلاد على مدى أسبوع في كامل ولايات الجمهورية تحت شعار «تونسية وديما القدام» (تونس ودائما إلى الأمام) تنبعث أسئلة حارقة حول واقع المرأة التونسية وعما إذا كانت حققت بالفعل كل ما تطمح إليه من حقوق في كافة المجالات، وسط مطالبات مشروعة لإلغاء كل أشكال التمييز ضدها في مجتمع لا يزال يعيش هاجس الحداثة وتجتاحه صراعات اجتماعية ونفسية بين الموروث والمتجدد.

تذكر وزيرة المرأة والأسرة سميرة مرعي في ندوة صحافية عقدتها في هذه المناسبة مؤخرا ان أهم ما تم تحقيقه هو تقديم مشروع القانون الأساسي المتعلق بالقضاء على العنف ضد المرأة إلى مجلس نواب الشعب من أجل المصادقة عليه، مبينة ان هذا القانون يكرس ما نص عليه الفصل 46 من دستور تونس الجديد بشأن التزام الدولة باتخاذ التدابير الكفيلة بالقضاء على العنف ضد المرأة.

نجاحات وتطلعات

تبين الاحصائيات الرسمية أن المرأة التونسية تمثل نسبة 26 %من السكان النشطين وهي متواجدة في كل الاختصاصات اذ تقارب نسبتها 42% ضمن الإطار الطبي و 72% في الصيادلة و29% في القضاة و31 % في سلك المحاماة و34% في قطاع الإعلام. كما تبرز المرأة في التعليم لتبلغ نسبة تواجدها في الجامعات حوالي 60% خلال السنوات الجامعية الأخيرة، أما في المجال الاقتصادي وإدارة الأعمال فنجد أكثر من 20 الف سيدة أعمال مستثمرة في مختلف القطاعات الزراعية والصناعية والخدمات.

فيما يتعلق بحضور المرأة في المجال السياسي ترى الناشطة الحقوقية والسياسية التونسية رئيسة جمعية «ارتقاء» النسائية ليلى الشابي في حديثها لـ «القدس العربي» ان المرأة استطاعت توسيع دائرة حضورها منذ سنة 1956 لتصبح ممثلة في أغلب المجالس التشريعية، حيث تشير الإحصائيات في ما قبل الثورة إلى كونها تمثل 20% من مجموع أعضاء المجلس الاقتصادي والاجتماعي و25% من مجموع أعضاء المجلس الدستوري. بيد ان هذه النجاحات التي حققتها المرأة التونسية والثورة التشريعية التي قامت بها دولة الاستقلال لتحرير المرأة واطلاق إرادتها، لم تستطع اخفاء جملة من الممكنات القادرة على تهديد هذه المكتسبات وأيضا الخيارات السياسية التي جعلت هذا المنجز التحرري مهددا بالارتداد. وقالت الشابي ان الدولة راهنت على سلطة القانون والتغيير الفوقي دون مشاركة حقيقية أو مساءلة عميقة للمخزون الثقافي للمجتمع الذي يقي حاضرا بالقوة والفعل متمثلا في سلوكيات وممارسات معادية لحرية المرأة ورافضة لمبدأ إشراكها في صنع القرار.

وتعتبر محدثتنا ان تقييم التجربة الماضية يضع جملة من الرهانات. ودعت المرأة التونسية والقوى الديمقراطية إلى العمل عليها لتحصين المكاسب القانونية وتأصيل الثقافة الحقوقية معتبرة انه رهان يمكن تحقيقه خاصة بعد المناخ الذي وفرته الثورة التونسية، على حد قولها.

مكاسب دولة الإستقلال

وهي ترى أن مدونة الأحوال الشخصية في تونس مثلت حضنا تشريعيا لمنع كل أشكال الإنتهاك المادي والاجتماعي ومرجعا أخلاقيا لإطلاق إرادة المرأة والارتقاء بها إلى مستوى المواطنة.

وتضيف قائلة: «صحيح ان هذه المعارضة لم تستطع ان تؤثر أو تمنع الخيار التحديثي المقترح للنهوض بالمرأة التونسية، والذي عملت الدولة على دعمه وتأصيله في الذهنية الجمعية بسلطة القانون والسياسة الدعائية عبر القنوات الإعلامية والتعليمية والثقافية التي تحتكرها، إلا أن الحصلة أنها لم تستطع غلق ملف المرأة عندنا حيث بقيت سؤالا إشكاليا مفتوحا على ممكنات واحتمالات عديدة. وعليه فنحن الآن في حاجة إلى إعادة اكتشاف الإنجاز التحديثي لدولة الاستقلال والاصلاحات المنجزة في مجالي المرأة والنظام الأسري والاطلاع على السياق التاريخي الذي ارتبطت به كل الرهانات والإشكالات ذات الصلة بالمرأة التونسية، وأيضا إبراز التحديات التي فرضتها الثورة عليها فضلا عن الرهانات التي تجعلها طرفا رئيسيا ومشاركا فاعلا في هندسة المشهد السياسي والاجتماعي المقترحين للمرحلة التأسيسية المقبلة».

طيف بورقيبة

عن دور بورقيبة في تحرير المرأة تشير الشابي إلى أنه كتب على قبر بورقيبة «محرر المرأة وباني الدولة الحديثة» وهي عبارة اختزلت مشروع دولة الاستقلال التي بدأ تأسيسها منذ 1956 في اتجاه تصفية الأرث التقليدي بمؤسساته ومنظومته التشريعية واستبعاد رموزه الاعتبارية مع العمل على وضع القواعد والآليات الدستورية والقانونية لتحقيق التماثل بين المجتمع والأفق الحداثي الذي راهنت عليه النخبة المؤسسة لمحاصرة التخلف وتحقيق الرقي الاجتماعي والذهني للمجتمع التونسي. ورغم المعارضة الاحتجاجية وحملة التخوين التي واجهتها دولة الاستقلال من قبل النخبة التقليدية وأيضا الثقافة الشعبية السائدة، تضيف الشابي، فقد استطاعت النخبة السياسية الصاعدة بقيادة بورقيبة فتح العديد من المداخل المهملة أهمها اصلاح التعليم وتوحيده من أجل مواكبة المتغيرات ومسايرة الوقت، وأيضا تطوير المنظومة التشريعية للمرأة في اتجاه القطع مع عقلية التمييز التي حكمت المجتمع التونسي قرونا.

وتؤكد أن النوايا المعلنة والتشريعات التي صاحبتها من أجل النهوض بالمرأة إذا وضعناها في سياقها التاريخي والرهانات المطروحة في ذلك الوقت تعتبر هامة وثورية قياسا بالوضع السابق وبالمقارنة مع وضع المرأة في كثير من الأقطار العربية. فبعد أكثر من نصف قرن من تاريخ إصدار المدونة تقف المرأة على نجاحات متعددة في العديد من المجالات حيث أصبحت المحرك الفاعل في الحقل السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

مكتسبات الثورة

لقد وفرت الثورة التونسية، بحسب الناشطة الحقوقية التونسية ليلى الشابي، مناخا مريحا لإطلاق الإرادات الفردية والجماعية وإثارة جملة من القضايا المسكوت عنها ومنها القضايا المتعلقة بالمرأة. ولئن حاولت بعض الأطراف، استغلال هذا المناخ الجديد لإحياء الثقافة التقليدية والمطالبة بمراجعة المكتسبات الحقوقية للمرأة، وعملت على القطع مع الاتجاه التحرري باعتباره السبب الرئيسي عندهم في حالة التفسخ الأخلاقي والتفكك الأسري، فإن القوى الديمقراطية والعديد من الحركات النسوية تحركت لمواجهة هذا التيار الماضوي، من خلال تعبئة الرأي العام في احتجاجات سلمية ووظفت كل الإمكانات الإعلامية والثقافية لتقوية المناصرة للدولة المدنية وحرية المرأة ومدونة الأحوال الشخصية و ذلك من خلال تعميق الوعي الحقوقي وتعرية الخطاب الارتدادي.

مبدأ التناصف السياسي ..انجاز آخر

ان أهم ما تحقق بعد ثورة 14 كانون الثاني/يناير/ هو تضمن الفصل 16 من القانون المنظم لانتخابات للمجلس التأسيسي لسنة 2011 إلـزام مبدأي التناصف والتناوب بين النساء والرجال في القوائم المرشحة بهدف تعزيز تمثيل المرأة في مراكز صنع القرار. وجاءت فصول في الدستور المقترح بعد الثورة لدعم هذا التوجه وتأصيل هذا الخيار التحرري، فقد نص الفصل 46 على أن «تلتزم الدولة بحماية الحقوق المكتسبة للمرأة وتعمل على دعمها وتطويرها وتضمن تكافؤ الفرص بين الرجل والمرأة في تحمل مختلف المسؤوليات وفي جميع المجالات. وتسعى إلى تحقيق التناصف بين المرأة والرجل في المجالس المنتخبة وتتخذ الدولة التدابير الكفيلة بالقضاء على العنف ضد المرأة».

وترى الشابي ان هذا المنحى يعتبر هاما لمنع الارتداد إلا أنه غير كاف لحماية الوعي الحقوقي وتأصيل مبدأ المساواة بين الجنسين داخل المجتمع. فهناك حاجة إلى دوافع ثقافية واجتماعية لتحصين هذا المنجز الحقوقي. وهو مدخل يفرض على كل الفاعلين السياسيين والناشطين في المجتمع المدني الانخراط فيه، وإلا اتسعت الفجوة بين النص القانوني والتطبيقي وبين المكاسب المثالية والتجربة القاسية التي تعيشها المرأة في الأسرة والعمل والشارع خاصة وأن التهديدات أصبحت جدية بعد اتساع دائرة الفكر الديني المتشدد وثقافة الكراهية التي تستهدف المرأة عندنا.

وأضافت ان عديد الأحزاب شهدت حضورا ذكوريا قويا مشيرة إلى ان الاتحاد العام التونسي للشغل رغم انه كان من الشركاء الفاعلين في إقرار مبدأ التناصف على مستوى القائمات الانتخابية ورفع شعارات عديدة لتمكين المرأة من احتلال مراكز القرار، إلا أن مؤتمره الثاني والعشرين الذي انعقد بعد الثورة استبعد المرأة رغم أن نسبة تواجدها في القطاعات الممثلة تفوق 48%.

واعتبرت ان المعركة القانونية والدستورية حسمت بعد صدور الدستور والتوافق السياسي الذي جعل مكاسب المرأة قاعدة ثابتة ومرجعا قيميا مشتركا.

أبرز التحديات

عن أبرز التحديات التي تواجه المرأة تضيف: «المرأة مسؤولة عن حماية حقوقها وتأصيلها بالانضمام والمشاركة في الحياة العامة والانخراط في العمل السياسي والمدني وافتكاك موقعها في مراكز القرار بشكل يمكنها من مراجعة الإجراءات التمييزية المؤسساتية والتنظيمية. لذلك يجب أن تطور الجمعيات النسوية عملها وتخرجه من النخبوية بتوسيع جغرافية نشاطها خاصة في المناطق الداخلية والتواصل مع المرأة الريفية التي تمثل أكثر الشرائح عرضة للاضطهاد والتمييز». كما دعت إلى العمل على تطوير القنوات المنتجة للقيم والقيام بإصلاحات جوهرية في اتجاه تأصيل مبدأ الحقوق ونشر ثقافة التسامح وعدم التمييز بدءا بالمنظومة التعليمية والخطاب المسجدي والإعلامي.

ورأت ان الوضع الاجتماعي مرتبط ارتباطا وثيقا بوضع المرأة، إذ لا يمكن تحقيق مبدأ التسوية بين الجنسين دون إرساء منوال تنموي عادل وشروط عمل تحقق كرامة المرأة وتحمي إنسانيتها.

حقوق منقوصة ومطالب بالمساواة

من جهتها اعتبرت سيماء المزوغي الصحافية والناشطة في المجتمع المدني، أنّ ذكرى 13 آب/ أغسطس هي تذكير لكل إمرأة تونسية بأن القانون حماها واعتبرها مواطنة مساوية للرجل، وأبعدها سنين ضوئية على ما كانت تتعرض له المرأة قديما في تونس من تمييز، فلم تعد بعد صدور مدونة الأحوال الشخصية، رغم نقائص هذا التشريع التونسي، مواطنة من الدرجة الثانية كما كانت في السابق.. كما أنّ مشروع القانون الشامل لمناهضة العنف ضد المرأة هو قانون ثوري، بحسب المزوغي وينصف المرأة التي تعرضت لظلم من المجتمع مؤخرا بعد بروز النزوع نحو التطرف لدى شريحة واسعة من التونسيين.

وتضيف قائلة: «لقد شهدت المرأة التونسية بعد الثورة محاولات لسحبها إلى الوراء، وتم إقرار بند في مشروع الدستور الحالي، سرعان ما تم التراجع عنه، اعتبرها مكملة للرجل، لكن تدخل نساء البلاد جعلها دستوريا مساوية للرجل لا مكملة لـه». وأضافت:»اليوم لم نعد نرضى ولو برفع بند أو ربع قانون يقزّم المرأة، اليوم نريد مساواة تامة في الميراث، وهذا مطلب النساء اليوم، كذلك نريد أن نرى النساء في مواقع صنع القرار، لذلك نحن نصرّ على مواصلة المشوار لأجل أن تكون المرأة كاملة الحقوق والواجبات».

ونبّهت المزوغي إلى تداعيات التعامل المناسباتي مع القضايا التي تهم المرأة قائلة: «لا بدّ من تضافر جهود الدولة والمجتمع المدني للنهوض بالمجتمع عامة والمرأة خاصة. غير أننا نلاحظ أنّ هناك تعاملا مناسباتيا في تونس مع القضايا التي تهم المرأة عموما حيث تنشط الساحة الإعلامية مثلا بمواكبة نتائج تقرير رسمي ضد العنف أو مواكبة حملة من أجل التناصف أو تغطية حادث نقل عاملات في القطاع الفلاحي لكن بانتهاء الحدث نعود إلى البرامج النمطية والعادية والتي لا تحمل إرادة لتحقيق مشروع و بعث رسائل بديلة في إطار التوعية وتثقيف الرأي العام والعمل على إعادة تشكيله في اتجاه ثقافة المواطنة».

ما بين القانون والواقع

واعتبرت الناشطة في المجتمع المدني والقيادية في حزب «مشروع تونس» ليلى العياري ان أهم إنجاز تحصلت عليه الأسرة التونسية هو وضع قوانين وأنظمة تحمي حقوق المرأة والرجل والأبناء على حد سواء. وقالت ان تونس كانت سباقة عن كل الدول العربية في إصدار مدونة الأحوال الشخصية التي تضمنت عدة قوانين لتنظيم الأسرة وضمان حقوق المرأة. وأضافت في حديثها لـ «القدس العربي» ان المرأة حظيت في فترة الرئيس بورقيبة بالرفع من شأنها ولكن الكثير من النساء يجهلن كيفية الحصول على حقوقهن. وقالت ان هناك جهلا من قبل المرأة فيما يتعلق بحقوقها المدونة. وهذا حسب ـ العياري ـ يجعل هناك فارقا بين القانون والواقع فهناك العديد من النساء المضطهدات داخل البيت أو خارجه وهن لا يبخلن على مجتمعهم ببذل الغالي والنفيس في كل ما يخدم الوطن.

تظاهرة نسائية مطلبية في تونس

كتب

خصومة خسرها الأدب العربي

نصّ

نجيب سرور

كنت أتمنى لو اصطدم العقاد بطه حسين أو طه حسين بالعقاد في قضية ما، إذن لأعطت المعركة بينهما الكثير من الثمار التي كان يمكن أن يفيد منها الأدب العربي الكثير. فلا شك أن الصدام بين عميدي الأدب العربي وبين رأسين كرأسي العقاد وطه حسين، كان سيحدث ضجة لا يستطيع أحد أن يتنبأ بنتائجها. ثمة خصومة قديمة لم تؤت ثمارها في تاريخ الأدب العربي، ألا وهي الخصومة بين أبي العلاء المعري وداعي الدعاة، انسحب منها أبو العلاء المعري لأسباب سياسية واتفق الطرفان على الصمت بعد جدل قصير، أو لعل ياقوت الراوي شاء أن يختصر الخصومة وأن يزعم أنهما اتفقا على الصمت. كم كانت هي الأخرى معركة مفيدة ومثمرة وخطيرة النتائج.

على أن الصدام بين العقاد وطه حسين كاد يحدث حين كتب العقاد عن الخيال في رسالة الغفران فقال: «.. أما أن يُنظر إليها كأنها نفحة من نفحات الوحي الشعري على مثال ما نعرف من القصائد الكبرى التي يفتن في تمثيلها الشعراء، والقصص التي يخترعونها اختراعاً، وينظر إليها كأنها عمل من أعمال توليد الصور وإلباس المعاني المجردة لباس المدركات المحسوسة، فليس ذلك حقاً وليس في قولنا هذا غبن للمعري أو بخس لرسالة الغفران، كلا ولا هو مما يغضب المعري أن يقال هذا القول في رسالته».

هذا في نفس الوقت الذي يؤكد فيه العقاد أن رسالة الغفران «نمط وحدها في آدابنا العربية وأسلوب شائق ونسق طريف في النقد والرواية وفكرة لبقة لا نعلم أن أحداً سبق المعري إليها، اللهم إلا إذا استثنينا محاورات لوسيان في الأولب والهاوية، وفذلكة جامعة لاشتات من نكات النحو واللغة. ذلك تقدير حق موجز لرسالة الغفران».

واستفزت هذه الكلمة الدكتور طه حسين البارد الأعصاب، فكتب يقول: «.. ولكن الذي أخالف العقاد فيه مخالفة شديدة هو زعمه في فصل آخر أن أبا العلاء لم يكن صاحب خيال حقاً في رسالة الغفران. هذا نكر من القول لا أدري كيف تورط فيه كاتب كالعقاد. نعم إن العقاد كاتب ماهر يحسن الاحتياط لنفسه، فهو بعد أن أنكر الخيال على أبي العلاء عاد فأثبت له منه حظا قليلا. ولكنه يستطيع أن يخدع بهذا الاحتياط قارئاً غيري، أما أنا فلن أنخدع له، فهو ينكر على أبي العلاء أن يكون شاعراً عظيم الحظ من الخيال في رسالة الغفران، (سنة سودة) كما يقول العامة. وهل يعلم العقاد أن دانتي إنما صار شاعراً نابغة خالداً على العصور والأجيال واثقاً من إعجاب الناس جميعا بشيء يشبه من كل وجه رسالة الغفران هذه. استغفر الله إن من الأوروبيين الآن من يزعم أن شاعر فلورنسا قد تأثر بشاعر المعرة قليلاً أو كثيراً».

والسؤال هو: ما مدى التوفيق الذي أصابه كل من العقاد وطه حسين في فهم رسالة الغفران؟ هنا نموذج لإمكانية الصدام بين الطبيعة العقلانية للعقاد والطبيعة الفنية لطه حسين. ومهما يكن الأمر فإن طه حسين فنان مفكر أكثر منه مفكراً فناناً، بينما العقاد مفكر فنان أكثر منه فناناً مفكراً. وأقرب الأشياء إلى الطبائع أن يفهم العقاد ما يعجز عنه طه حسين مهما كانت الصلة النفسية والروحية بين طه حسين وأبي العلاء المعري. بل إني كثيراً ما أشك في فهم طه حسين لأبي العلاء وبالذات لرسالة الغفران، مع أن رسالة الغفران - وفي إحدى فقراتها على التخصيص - تشكل المنبع الأول والأصل الذي استقى منه طه حسين فكرته في كتابه الشهير «في الأدب الجاهلي»، ومن السذاجة أن يؤخذ عمى طه حسين واشتراكه معه في محبسه أو محبسيه دليلاً على قدرة طه حسين في فهم أبي العلاء. فقد يشترك اثنان في عاهة دون أن يشتركا في الفكر. إن قراءة واحدة لـ«صوت أبي العلاء» لطه حسين تدلل على أنه أبعد كثيراً من أبي العلاء في الفكر وفي الطبيعة وفي الآفاق. لم يكن إذن طه حسين بأقدر على فهم أبي العلاء من العقاد العقلاني. ولا يمكن تخيّل أن العقاد أخطأ في فهم رسالة الغفران حيث نجح طه حسين. وفهم رسالة الغفران بالذات يحتاج إلى الطبيعة العقلانية لدى العقاد أكثر منه إلى الطبيعة الفنية لدى طه حسين، مهما كان القرب المزعوم لطه حسين من أبي العلاء المعري.

على أن العقاد باعتراف طه حسين لم ينكر تماماً الحيال في رسالة الغفران، وإنما أثبت لأبي العلاء - على حد تعبير طه حسين - حظاً منه. إنما أنكر فقط أن تكون نفحة من نفحات الوحي الشعري التي يفتن في تمثيلها، أي ليست مسرحية كما أنها ليست قصة أو رواية. ولكن العقاد في تعليقه الموجز على رسالة الغفران لم يقل لنا إذن ما هي. إنها ليست قصيدة من القصائد الكبرى (التي يفتن في تمثيلها المنصوب له - فيما كان يظن - ويريد لداعي الدعاة أن يتركه وحاله وألا يجره إلى تكون؟ هنا، كأنما اتفق العقاد مع نفسه على الصمت الذي اتفق عليه داعي الدعاة وأبو العلاء أو المؤرخ ياقوت لأسباب في نفس العقاد أو في نفس أبي العلاء أو في نفس يعقوب! فما عساها تكون بواعث هذا الصمت؟

لم يكن العقاد عاجزاً عن الرد على طه حسين، خاصة وأن طه حسين أخطأ فهم العقاد وقوّله ما لم يقل. إذن لابد أن تكون بواعث الصمت لدى العقاد أقوى من بواعث القول والإضافة والشرح، تماماً كبواعث الصمت لدى أبي العلاء، خاصة إذا تذكرنا أن أبا العلاء لم يكن يناقش داعي الدعاة بقدر ما كان ينسحب من المناقشة خطوة بعد خطوة في كل مرة تجددت الرسائل بينهما. يريد للمناقشة أن تنتهي ويريد لنفسه النجاة من الفخ المنصوب له - فيما كان يظن - ويريد لداعي الدعاة أن يتركه وحاله وألا يجره إلى حديث لا تحمد مغبته، خاصة وأن الظاهر أن داعي الدعاة قد أحسن فهم أبي العلاء.

رسالة الغفران إذن عمل سياسي قبل أن تكون شيئاً آخر والكلام فيها ضرب من السياسة وخوض في صميمها في كل عصر. ولقد قلت مراراً إنها برنامج سياسي أو خطة عمل، أو بالتعبير الحديث «مانفستو»، ومن هنا خطورتها وخطورة الحديث فيها. ومن هنا أيضاً اتفاق كل من داعي الدعاة وأبي العلاء وياقوت على الصمت، ومن هنا آخراً الفرق بين الطبيعة العقلانية والطبيعة الفنية حين تغلب الأولى الأخيرة أو العكس. وهنا يتجلى ظلم النقاد للعقاد، وما أكثر المظالم التي تعرض لها العقاد حياً وميتاً، ولكن هذا موضوع حديث آخر.

«الدوحة»
العدد 7، تموز (يوليو) 1977

آه يا ليل يا قمر...!

لعلّ الشاعر والكاتب المسرحي المصري نجيب سرور (1932 - 1978) أحد ألمع النماذج على شخصية المبدع العضوي، نظير المثقف العضوي، في الثقافة المصرية الحديثة والمعاصرة؛ سواء من حيث الالتزام بالقضايا الإنسانية في السلوك والفنّ معاً، أو ربط الكتابة بالممارسة السياسية، وسداد الأثمان الباهظة لقاء الدفاع عن الحقّ والكرامة والحرية.

كان مسرحياً رفيع الموهبة، وبالتالي أتيحت له الفرصة تلو الفرصة كي يركب الموجة وينتج فناً هابطاً، أو حتى جيداً، ولكن دون المساس بالسلطة، ودون التصدّي للاستبداد والمظالم؛ كما فعل كثيرون من مجايليه، خاصة في المسرح والشعر. لكنه اختار النقيض، أي الموقع الأكثر شرفاً وصدقاً وأمانة مع الذات والوطن والأهل، فلم تقصّر الأجهزة السياسية والأمنية في التنكيل به: من إلغاء البعثة، في الاتحاد السوفييتي؛ إلى النفي القسري، في المغرب، مروراً بالسجن والاضطهاد المباشر في عهدَي جمال عبد الناصر وأنور السادات معاً؛ وصولاً إلى الزجّ في مستشفى للأمراض العقلية!

عمر قصير، بالقياس إلى إنجازات كبرى في ميدان المسرح وحده: «ياسين وبهية»، «يا بهية وخبريني»، «ألو يا مصر»، «ميرامار»، «الكلمات المتقاطعة»، «الحكم قبل المداولة»، «البيرق الأبيض»، «ملك الشحاتين»، و«آه يا ليل يا قمر»؛ بالإضافة إلى «الذباب الأزرق»، المسرحية الممنوعة التي تناولت موضوعة أيلول الأسود في الأردن. وكان ميدان التحرير، الذي صار شهيراً اليوم، قد شهد «انتفاضة» من نوع خاصّ ومختلف، حين وقف فيه نجيب سرور، وأدّى الدور الذي شاءت السلطات أن تمنعه من أدائه، حاملاً طفله، وهاتفاً: مين يشتري الورد منّي!

في الشعر يحفظ له مصريون كثر رباعياته الهجائية الشهيرة، التي استخدمت لغة جنسية مقذعة ومكشوفة، من باب تسمية الأشياء بأسمائها؛ كما تُحفظ له قصائد «لزوم ما يلزم»، و«بروتوكولات حكماء ريش»، و«الطوفان الكبير» و«فارس آخر زمن»، بالعامية أسوة بالفصحى. لكنه كتب في النقد الأدبي أيضاً، وله عمل متميز عن أبي العلاء المعري، وعشرات الدراسات في المسرح والممثل والدراما والآداب العربية والعالمية.

الشاعر العراقي فوزي كريم في «مراعي الصبار»:

مدونات عن مظان السفر ومشقات الترحال

فوزي كريم

هاشم شفيق

قليلون هم الشعراء الفاعلون والمؤثرون والمبدعون الحقيقيون، ومن بين هذه القلة التي اكتوت بنار التجربة الذاتية وأعطت عبر لهب هذه التجربة الكثير الشاعر فوزي كريم، هذا الشاعر الناسك والمتوحد والمنصرف طوال سني حياته السبعين إلى الشعر والكتابة والابتكار الفني والجمالي، إن كان على الصعيد الشعري أو النقدي، أو على صعيد التعامل مع عالم الموسيقى بشتى آليات تنوعها وتطورها المتصاعد في هذا الحقل الرفيع والراقي، أو على صعيد التوغل السردي في عالم النثر المنيف والمُبهج في الحقل الاوتوبوغرافي، السيروي، من سيرة ذاتية وجماعية ومكانية، مسافرة في عالم الأزمنة القديمة والحديثة، وعوالم الأمكنة الغايرة والجديدة، مجسداً أياها في كتب نادرة وبديعة، مثل «من الغربة حتى وعي الغربة»، وهو كتابه السيروي الأول، والذي يمكن تصنيفه فنياً بأدب الرحلة والسيرة الشخصية، ذلكم الكتاب الذي طبع سيرة فوزي كريم، وألقى الضوء ببراعة وفي وقت مبكر على ملامح هجرته الأولى، إلى وهج بيروت الستينيّات، حيث الكل كان يسعى إلى ذلك المكان المثير والحافل بعالم الأنوار والنجومية والصحافة المغرية والثورات الحديثة والمسلحة، ثم كتابه اللاحق«العودة إلى غارديني»، وهو يوثق لعودته إلى العراق بعد سني منفاه التي اقتربت من الثلاثين عاماً، معظمها قضاها في العاصمة البريطانية لندن، حتى كتابه الأخير«مراعي الصبّار»، هذا ناهيك عن عمله الشعري الذي أصدر فيه أعماله الكاملة التي تعدت الأثنتي عشرة مجموعة شعرية، وأكثر من مجموعة قصصية، دون أن ننسى دراساته التي جسدها في كتبه النقدية، الهامة والمثيرة للجدل، مثل كتابه «ثياب الإمبراطور» و«وتهافت الستينيين»، وفيه نقد لاذع لأبرز رموز جيله المأخوذ بالضوء والشهرة والإثارة. أما ترجماته فإنه يؤثر ترجمة الشعراء الوحيدين والعدميين والميّالين إلى الصمت والعزلة والمنزويات، أمثال الإيطالي كوازيمودو، أو شعراء الزهد والحكمة مثل كاليداسا، وغيرهم من الشعراء المشمولين بمس وضرب من الوسوسة. أما الموسيقى التي صاحبها منذ اليفاع وأفنى العديد من سويعات حياته في سماعها وتتبع مصادر ينابيع رؤاها فقد سطر فيها أكثرمن ثلاثة كتب وهي«صحبة الآلهة - حياة موسيقية» و«والموسيقى والشعر» و«الموسيقى والرسم».

من هنا يتبدى لنا الشاعر فوزي كريم وهو في النهاية شاعر، أولاً وأخيراً، على أنه بحد ذاته مكتبة غنية ومتنوعة، لا تقتصر على الشعر وحده، بل ذهبت إلى الحقول المجاورة له، تلك التي ينتفع منها الشعر فنياً، ويسعى لكي يكون شعره فيه الكثير من الأسرار والرؤى، وليكون شعراً مزوّداً بالفن والحكمة والدلالة الرؤيوية التي تُضفي عليه الكثير من الغموض الموحي، ذي البعد الماسي المعتم، حتى يُصقل في النهاية ويغدو شعر خيُرات، وشعر أعماق دفينة، يحتاج من متتبعه إلى اكثرمن مسبار لكي يسبر عمق هذا الفن الشعري المحسوب بثقافة مكينة ومتنوعة، شهد فيه كاتبه محطات وتجارب عديدة لكي يصل إلى هذا الصنيع المتقن.

وأنا ماض في الكتابة عن فوزي كريم الشاعر والناقد والناثر المتمكن، أجد سطوري تكاد لا تتوقف، رغم كون الحيز هو مخصص بالأساس لكتابه الجديد «مراعي الصبّار»، وهو مدوّنة يومية، ولكن المدونة لدى فوزي هي أيضاً شعر من نوع آخر، شعرنة النص والمكان والزمان، وبُعيد صفحات قليلة يتحدث في فصل آخر، بطلاقة وظرف لافتين، عن صديق يأتي إلى لندن يسمى الحاج إسماعيل، وهو قريب إلى حد ما منه، فيصفه بلغة متهكمة وساخرة ولطيفة، فيها استغوار سايكولوجي، يفنّد شخصية الحاج إسماعيل، ومن ثم يتوغل في تسجيل يوميات أخرى عن صديق آخر، إبّان قدومه إلى لندن والعيش فيها، متحدثاً عنه بطريقة سردية، ممتعة، وعن صديقته التونسية التي يجد لديها ميل اتجاهه، مفصلاً سهرات تلك الأيام في المراقص ومشارب لندن الوسعية والكبيرة والجميلة، إلى أن يصل إلى تدوينة أخرى، يوضح فيها منافع سفره له إلى ميلانو، ملقياً المزيد من النور على سفرته تلك، ومُبيّناً التفاصيل الكثيرة التي حفلت بها تلك الرحلة، شارحاً جماليات ميلانو المدينة المتوسطية، الساحلية الساحرة والفاتنة بأجوائها البحرية، ومعرجاً على وصف منافع وأوجاع رحلته. فالمنافع تتجلى في المآثر التي قدمها له صديقه في ميلانو داخل شقته الصغيرة، ووالصفاً بعين رحالة قديم أجواء تلك الرحلة، دون أن يترك هواجس مرضه الذي يصاحبه في كل لحظة يعيشها، فينبغي عليه التحسب وهو المسافر، من مطبات القلب وعثاء ومظانّه ومشقات أمراضه التي يولدها أثناء السفر والترحال، فالدواء معه دائماً، يحمله في حله وترحاله، فمرض القلب لدى فوزي، مرّت عليه أعوام عديدة، ولن أنسى ذلك اليوم، حين كنت جالساً في مقهى الروضة في دمشق، مطلع الثمانينيات من القرن المنصرم، حيث كنت أقيم فيها، يوم سمعت ذلك الخبر، وهو إصابته بجلطة قلبية. كان الشاعر شاباً أيضاً وفي نهاية الثلاثينيات من عمره، ولكنها الأقدار شاءت ذلك. من هنا نجد في الكتاب الكثير من الحديث والإشارات المسهبة إلى مرضه المزمن هذا، فهو سرعان ما يدهمه القلق والاضطراب والارتباك أثناء السفر وخلال أيامه، فرحلته إلى دمشق عبر دعوة من إحدى الصديقات الأديبات الخليجيات، لقضاء نهاية عام وبدء عام جديد، يدوّن فوزي فيها عذاب وبهجة ومتعة وأسى تلك الرحلة بأسلوب مرهف لكأن رقيق الحاشية، سيفقد في تلك الليلة متعة السهر والشراب والرقص، مختلياً بغرفته المخصّصة له، بعيداً عن الأنوار والأجواء الاحتفالية، مداوياً جرحه الداخلي، بحكمة الشاعر وعناء المُتأمّل.

أما الفصل الأكثر تأثيراً في كتاب «مراعي الصبّار» فهو المكتوب عن صديقه الحميم، الشاعر الراحل شريف الربيعي. إنه فصل مكتوب بحب لا يضاهى لشريف، رفيق البدايات الشعرية، أيام كانا في مطلع حياتهما الأدبية، أيام كانا شابين تخطيا للتو مرحلة الصبا، فشريف الذي يكبر فوزي كريم بسنوات قليلة، كان من سكنة منطقة «الشاكرية»، وهي منطقة سكنية في غاية الفقر، كانت ملاصقة لمنطقة «كرّادة مريم» التي تسكن فيها عائلة فوزي كريم، وهي أيضاً قريبة من شاطئ دجلة، حيث تكثر مهنة صيد السمك، وتكثر شاليهات الصيادين والشباب السبّاحين، هناك في تلك الأجواء نشأت العلاقة بين شريف الميّال بطبعه إلى تكوين الصداقات من كل نوع، وفوزي الحذر والمتوجس والملموم عن فيض العاطفة التي كان يتمتع بها شريف الربيعي، فضلاً عن حس السخرية الذي عرف به، هذه السخرية التي هي وليدة اسى جواني، لا عمق له. وكان شريف في تلك اللحظات الزمنية البعيدة من صداقته لفوزي، كان قد سبقه إلى عالم الميديا والنشر والصحافة، وبذا يكون قد كوّن علاقات مع كل أطياف الجيل الأدبي والفني والصحافي لتلك الفترة الذهبية، مما حدا بهما إلى الاشتراك في مجموعة شعرية واحدة، جمعتهما وأعدّت للنشر، ولكنها لم يكتب لها الحظ لكي تنشر، ويعزو هنا الشاعر فوزي كريم السبب إلى كونه لم يكن آنذاك قد نشر شيئاً ما في الصحافة الأدبية والثقافية العراقية، أي كونه كان مبتدئاً، وربما لهذا السبب بحسب فوزي كريم، كان قد تخلى شريف الربيعي عن نشرها ومتابعة الإصرار على طبعها، بفضل علاقاته المتنوعة مع المختصين بشؤون النشر والإعلام.

إذاً بوصف قصاص حاذق، وله عين رائية تُسجل حتى الرفيف والنبض والأحاسيس، سجّل فوزي كريم الأيام والسويعات واللحظات التي سبقتْ نهاية شريف الربيعي، وصف تدمع له العين، وصف تلك الأوقات الحرجة من شخصية نادرة وساخرة ومتهكمة طوال حياتها، كتفاصيل المعيش وتفاصيل الأصدقاء المحيطين بشريف، تلك الشخصية التي كرستْ جُلّ حياتها لمراعاة الآخر وأهملت نفسها، شريف الربيعي الذي انتمى باكراً إلى صفوف المقاومة الفلسطينية في الأردن، وأغوارها، حاملاً بالفكرة الثائرة، كان يتجنّب العداوات والتماس مع الآخر، ولكنه في الموقف كان مثالياً، فهو شيوعي سابق، وبقي حالماً بالثورة، وواصل التصدي للديكتاتوريات، ولم يتخل عن حلمه الفلسطيني، فظل منتمياً له، منذ بدء شبابه الأول خلال التجربة الفلسطينية في الأردن، حتى بيروت ودمشق وقبرص ولندن، ليثوي في المآل في أرض باردة بعيداً عن العراق وعن أحلامه الأولى.

فوزي كريم: «مراعي الصبّار»
دار المدى، بيروت 1915
190 صفحة

المقال

السلفية الجهادية كتكنولوجيا سياسية

ياسين الحاج صالح

إدارة التوحش: الحرب هي المفتاح

تاريخ السلفية الجهادية خلال نحو ثلاثين عاماً هو تاريخ انتشارها خارج مهدها الأفغاني، وهو من وجه آخر تاريخ صعود الإسلام كتكنولوجيا سياسية على حساب الإسلام كإيديولوجية سياسية، على ما كان الأمر بخصوص الإخوان المسلمين وحركات «الإسلام السياسي».

انتشار السلفية الجهادية معاصر لنا ووقائعه معلومة. «الأفغان العرب» خرجوا من أفغانستان بعد هزيمة المحتلين السوفييت، وانهيار الاتحاد السوفييتي نفسه، وعادو إلى بلدانهم أو إلى مسارح جهاد أخرى في الشيشان والبوسنة. الجزائريون منهم شاركوا في الحرب الأهلية التي أعقبت انقلاب الجنرالات على نتائج الانتخابات التشريعية التي فازت بها جبهة الإنقاذ الإسلامية في أواخر 1991. لكن القفزة الأكبر تحققت في العراق بعد الاحتلال الأميركي، حيث توفر العدو المحتل المناسب، الأميركان، والطبقة السياسية الطائفية الرعناء من حكام العراق الجدد، والبيئة الاجتماعية الناقمة من السنيين العراقيين. التقاء هذه العوامل وفر للسلفيين الجهاديين بيئة توحش، عملت دولة العراق الإسلامية بقيادة أبو مصعب الزرقاوي على إدارتها وتنمية توحشها. كادت هذه الدولة تموت بعد مقتل الزرقاوي بفعل ما أثارته «إدارة التوحش» الزرقاوية من مقاومات في الأوساط السنية ذاتها، لكن صارت البيئة أكثر ملائمة لها بعد ذلك بفضل سياسات نوري المالكي الطائفية المتشددة، ولا يبدو إلا أن خلفه، حيدر العبادي، يسير على النهج ذاته.

النقلة المهمة الأخرى تحققت بعد الثورة السورية بفعل ما تعرضت له من تحطم بيئات محلية واسعة، كانت من قبل هي الأكثر تهميشاً في الدولة الأسدية. أخذت مقومات بيئة التوحش تتوفر على نحو متصاعد بعد الثورة، وتحققت قفزة في هذا الشأن مع انتصار الحزب الإيراني في دمشق في تموز/يوليو 2012، والتوسع في استخدام الطيران الحربي والسلاح الكيمياوي، ثم أكثر بعد الصفقة الكيميائية الأميركية ـ الروسية في أيلول/سبتمبر 2013. ما شهدناه في سوريا ليس ظهور القاعدة، ثم تمايز «داعش» عنها فقط، وإنما هيمنة الباراديغم السلفي الجهادي وتعممه على حركات ليست قاعدية، بل بعضها معاد للقاعدة مثل «جيش الإسلام».

وتلقى الانتشار السلفي الجهادي دفعاً قوياً إثر انقلاب عبد الفتاح السيسي في مصر، وفشل نهج الإخوان المسلمين.

فما الذي جرى حتى أخذت السلفية الجهادية، وهي موجة معادية للدولة والمجتمع والحياة العادية، تصعد في المجال العربي وما وراءه؟

أولاً فشل الإسلام السياسي، وهو ما تكرس نهائياً في الانقلاب المصري في تموز/يوليو2013 على ظهر احتجاجات شعبية حقيقية ضد حكم الإخوان. قبل ذلك بجيل كان هزم الإخوان في سوريا، وهزمت جبهة الإنقاذ في الجزائر في العقد الأخير من القرن العشرين، وأوضاع مقاربة في ليبيا وتونس. وفي كل الحالات لم يعرف «الإسلام السياسي» ماذا يفعل في مواجهة عنف ساحق من قبل الدول، فلا هم استطاعوا مجاراته وإحداث توازن قوى رادع للدول، ولا أمكنهم تجنبه والتفاهم مع الدول على «تعايش سلمي». واجه الإخوان الذين استخدموا الإسلام أداة في الصراع السياسي، أي كإيديولوجية سياسية، توتراً آخر لم يستطيعوا الانفلات منه في أي وقت: بين إسلاميتهم العابرة للدول وبين الأطر الوطنية لظهورهم وعملهم في بلدان بعينها، مصر، الجزائر، سوريا، وغيرها. السلفية الجهادية حلت هذين التناقضين بوضوح تام. تواجه الدول بالعنف ودون أوهام سياسية، وتنحاز انحيازاً لا شبهة فيه للأممية الإسلامية على حساب أي كيانات وطنية.

في المقام الثاني هناك تقدم كبير في التعرية الاجتماعية والتجريد السياسي لقطاعات متسعة من مجتمعاتنا، في العراق وسوريا ومصر وليبيا والجزائر وغيرها. لا يتعلق الأمر فقط بمركب من الفقر والهامشية وتدهور التعليم، والإذلال الاجتماعي والسياسي، وإنما كذلك بفراغ شامل في المشروع والمعنى العام. انهارت القومية العربية ولم تحل محلها مشاريع وطنية من أي نوع، فقط زعماء مؤلهون من أمثال حافظ الأسد وصدام حسين وحسني مبارك ومعمر القذافي، لا يثيرون احتراماً عند أي أشخاص يحترمون أنفسهم. وفي الخلفية، هناك انهيار عالمي لمشاريع تغيير العالم أو التحرر في العالم، بل وتراجع الديمقراطية ذاتها بفعل التقاء سياسات اقتصادية ليبرالية جديدة مع «الحرب ضد الإرهاب»، ومع مناخات ثقافة ما بعد الحداثة المعنية أكثر بالمحلي والهامشي والهويات المقموعة، والمنفصلة بقدر متصاعد عن منابع السلطة وصيغ إنتاجها وممارستها.

تحفز هذه المناخات طلباً على اليقين والتوجه السديد في العالم، تُلبّيه السلفية الجهادية على أربعة مستويات. على المستوى الفردي توفر انضباطا جسديا وسلوكياً شديداً يبدأ من الزي ويصل إلى طريقة الكلام، ويشمل نطاق الحياة الخاصة. وعلى مستوى المنظمة توفر العصبة الأوثق تماسكاً، إطاراً من الإخوة والاعتقاد الصلب والمشروع المثير للحماس (كانت العصبة التي تلتئم حول المشروع والحماسة والرفقة من أهم ما يجتذب المناضل الشيوعي إلى تنظيمه). وعلى المستوى السياسي، تقيم تنظيما إسلاميا للمجتمع يوفر «العزة» للمسلمين، إن عبر كونه «أصيلاً»، مبنياً على ديننا وعقيدتنا نحن، أو عبر قدرته على الحرب وإقباله عليها، خلافا لدولنا القائمة كلها، فضلاً عن أنها تتوفر على تعريف واضح جداً للعدو (الغرب اليهودي الصليبي وعملاؤه). وعلى المستوى الوجودي، أخيرا، ائتمار بأمر الله، وانـدراج في ما يتجاوز نطاق السياسة والدولة، والدنيا، واستحقاق لـ«إحدى الحسنيين»: النصر المبين أو الشهادة والفوز العظيم.

وعبر الوضوح والانضباط والحماس، يتصل الاعتبار الثالث (بعد فشل «الإسلام السياسي» وتصاعد الطلب على «مشروع» أو وجهة واضحة) بكون المشروع السلفي الجهادي مناسب جداً من أجل الحرب، ومتشكل عبر الحرب أصلاً. الحرب هي المفتاح في فهم الظاهرة السلفية الجهادية، وتوفر العقيدة السلفية المتخيل– المتذكر المناسب لحرب لا مناص منها في عالم اليوم، يخسر العاجزون عنها سيادتهم. ظهرت القاعدة وقت ظهر بوضوح أن دولنا لا تستطيع أن تحارب أي عدو خارجي متصور. العدو موجود ومحارب نشط في حربه. هذه واقعة أساسية في تصوري. الشرط الحربي الذي تعجز عن الاستجابة له الدول أنتج المحاربين من خارجها، وليس العكس، خلافاً لإجماع «علماني» سائد. ليس المجاهد الجوال سبب الحرب، إنه نتاجها. يصير أناس سلفيين كي يقاتلوا، بل يصير غير المسلمين مسلمين وسلفيين من أجل أن يحاربوا.

على أن السلفية الجهادية التي تحل تناقضات الإخوانية، تنتج تناقضها الخاص الكبير: تغذية الحماس والشجاعة الاستثنائيين، والانضباط الاستثنائي، أي الشحذ الأقصى للإرادة، وفي الوقت نفسه إلغاء الإرادة الشخصية وفرض نموذج جمعي، تسود فيه نخبة عسكرية دينية وينتظر من عموم المجاهدين الطاعة. في سوريا، هذا ظاهر اليوم: المتخيل الجهادي هو الركيزة العقدية للأفعال الحربية الأكثر جسارة وللتضحية بالنفس في سياق حرب مفروضة، لكن النموذج الجهادي لاغ جذرياً للحرية، حرية عامة المجاهدين، وحرية عموم الناس. ما يناسب للأولى، الحرب، من طرد التعدد الداخلي من النفس لمنع التردد، يؤسس للأخرى: إخماد صوت الضمير وطرد التعدد من الجماعة والمجتمع. وهو ما يذكر بالشيوعية السوفييتية وشبيهاتها في العالم في القرن العشرين: عصب متماسكة، قوية القلب، لكنها سالبة للحرية في داخلها وحيث حكمت.

الجهادية تكنولوجية سياسية بهذا المعنى: ضبط جسدي واجتماعي استثنائي، وصنع إجماع صلب داخل الشخص وداخل الجماعة. الظهور الأقصى للجهادية كتكنولوجيا سياسية يتمثل في استخدام الجسد كسلاح حرب، حيث يتغلب البرنامج العقدي المكتسب على «البرنامج» الغريزي القاضي بحفظ الذات.

هذه الاستثنائية المعادية للحياة العادية لا تقبل الدوام على ما ينبئ التاريخ البشري كله. بعد جيل الآباء المؤسس، يأتي جيل الشجعان المضحي الذي ربما نعاصره اليوم، رجال بين العشرينات الأربعينات، بعدها ربما جيل المجاهدين التابعين، وبعد حين تفتر الهمم ويتطلع الناس إلى هوامش أوسع للحياة الشخصية والجمعية. هناك منذ الآن تقارير عن فساد وامتيازات في أوساط «داعش»، لا تتصل بالمال والسلطة فقط، بل وبانتهاك بعض كبار «الدواعش» في النطاقات الخاصة لأسس العقيدة المفروضة بقسوة على الجميع.

لكن هذا التتابع الجيلي «الطبيعي» معرض للتشويش باتجاه تطاول الأمد على مستوى المخيلة على الأقل، في ظل شروط الحرب المستمرة في مجالنا، حرب تجريد الدول من السيادة من قبل القوى الدولية النافذة، وتجريد المجتمعات من السياسة على يد الدول منقوصة السيادة.

بنظرة واسعة، لدينا راهناً ثلاث تنويعات من الإسلام. الإسلام كعقيدة للمؤمنين أو كإيديولوجية اجتماعية مع بعد غيبي وروحاني، والإسلام كإيديولوجية سياسية لحزب بعينه، والإسلام كإيديولوجية للحرب وتكنولوجيا سياسية.

هناك منطق في ظهور التنويعتين السياسية والمحاربة، يحيل إلى الموقع الدوني المديد لمجتمعاتنا وللأفراد والمجموعات فيها، إلى تجريدها من السيادة والسياسة، والصفة المطلقة، الدينية عملياً، للسلطات المتحكمة بنا أفراداً وجماعات ومجتمعات، قوى السيطرة الدولية المحتكرة للحرب والسيادة الحقيقية، وقوى الطغيان المحلي المستأثرة بالسياسة.

لكن يتصل الأمر أيضا بصراع لم نخضه جدياً وجذرياً مع الديني، من أجل إدخال التعدد في النفس الإنسانية، وما يقتضيه هذا التعدد من سياسة للنفس، ومن أخلاق وفنون للعيش.

رأي

كاريكاتير: عبد الرحيم ياسر

أمير تاج السر

صور سحرية

كنت تلقيت منذ أيام، في بريدي الإليكتروني، رسالة جادة من قارئة تقول فيها أنها سمعت بموتي، وتود أن تتأكد، إن كنت قد مت فعلا، أم أن الأمر مجرد إشاعة؟

هذه رسالة طريفة، وتدخل في لحم المفارقات السحرية، التي أستمتع بها وأوظفها في كتابتي، وأقول دائما أننا نتخيل ونمعن في التخيل، وتأتي مواقف من الواقع لتدحر خيالنا، وتتفوق عليه. فالمرسلة التي تسأل شخصا عن خبر فيه احتمال وفاة ذلك الشخص، قطعا تعتمد على الرد من عدمه. أي إن رد المرسل إليه فهو حي إذن، وإن لم يرد، فربما مات فعلا، ولم تضع احتمال أن لا يقرأ المرسل إليه رسالتها، أو يقرأها ولا يرد، كما يحدث في أحيان كثيرة، أن يهمل الكاتب رسائل ترد إليه بسبب انشغاله، أو خوفه من التورط في وعود لن يقدر عليها، مثل أن يكتب مقدمة كتاب لأحد، أو يساعد في نشر أو ترجمة لواحد يطلب ذلك.

منذ أعوام وبالتحديد بعد عامين من وفاة الأديب الكبير الطيب صالح، وفي يوم جمعة أمام أحد المساجد في الدوحة، التقيت بشخص في خمسينيات العمر، وكنت أعرفه معرفة سطحية، وغالبا كان من المرضى الذين مروا على عيادتي في وقت ما. صافحني الرجل بحرارة شديدة، وسألني عن أخباري، وأخبار كتابتي وهل ما زلت أعالج الناس في ذلك المركز الطبي الذي يعرفه، أم انتقلت لمركز آخر؟ ثم فجأة سألني:

– ما هي أخبار الأستاذ الطيب؟ هل سيزورکم قريبا في الدوحة؟ رجاء إن زارکم، هذا رقم هاتفي، اخبريني حتى آتي وأسلم عليه.

كانت لحظة دهشة كبيرة مني، فالطيب الذي مات منذ عامين، لم يكن ميتا عاديا، تمت مواراته في قبر وانتهى الأمر، ولكن موته كان حدثا كبيرا، تمت تغطيته بكافة الطرق والوسائل التي يمكن أن يغطى بها خبر. لقد عزى فيه الملوك والرؤساء وجاءتنا الوفود من الخارج، لتحيط بمقبرة البكري، العتيقة بأمدرمان، وتشارك في مراسم الدفن، وامتلأ السرادق المقام أمام بيت أخيه بمئات بل آلاف، هكذا. قلت للرجل ألا تعرف أن الطيب قد توفي؟

رد بانزعاج: لا والله.

ثم رفع يديه، مدّهما في وضع قراءة الفاتحة، وتمتم بعدها: عظم الله أجركم، متى توفي؟

كان الرجل في عزلة اختيارية كما علمت بعد ذلك، من بيته إلى عمله، إلى المسجد، كما قال، لا يسمع الراديو، ولا يملك جهاز تلفزيون في البيت، وحتى أهل بيته، غير مهتمين بما يقدم في ذلك الجهاز السحري، ولعلهم كانوا مجبرين بسبب رغباته، بوصفه رب البيت. الرجل اعتذر، واكتشفت وبعد أن صفقته شخصية روائية، أنه لا يعرف أشياء كثيرة، حدثت منذ سنوات، ويعرفها حتى الرضع والأجنة، انقلابات، فيضانات، أعاصير، ثورات، هكذا. ومن الممكن جدا أن يكون شب حريق عند جاره، ولا يعرفه، أو انهار البيت الذي يواجه بيته، ولم يعرف بذلك أيضا.

هذه الشخصية بالقطع مهمة، وجاهزة لتُكتب ولو قيل للخيال تعال بواحدة تشبهها، لما استطاع بسهولة، وقد أخبرته بذلك الرأي، بعد أن التقيته بعد ذلك بعامين، فلم يكن يرد على الهاتف الذي أعطاني إياه، وكان هاتف بيته.

حين كنت طالبا في المرحلة الثانوية بمدينة بورتسودان، كنت في مرحلة عشق الشعر، والمداومة على كتابته، وكنت أكتب الأغنيات العاطفية، أتباهى بها أمام الطلاب والمدرسين، وأحيانا أقراها في حفلات الأعراس التي تقام في الشوارع، حلبا للإعجاب، وقد كنت أغشى دارا للأدباء والفنانين، فيها شعراء آخرون، يكتبون الأغنية أيضا، ومغنون يرددونها، وكان ذلك الدار قريبا من المدرسة، والبيت وأستطيع المرور عليه في أي وقت. داخل مبنى ذلك النادي تعرفت إلى شخص اسمه اسماعيل، أو لعله مرتضى، لم أعد أذكر بالتحديد. هذا الشاب لم يكن شاعرا ولا مغنيا ولا عازف طبل أو أي آلة. كان يأتي بصفة دائمة، يصفق لبروفات الغناء التي تجرى في حوش المبنى، ويحضر الأمسيات الشعرية، وأحيانا يردد قصائد بعينها، يكون قد التقطها، من داخل لحن مناسب، أو من صاحبها شخصيا، وكانت قصائدي تتردد أحيانا على لسانه وأحس بالنشوة. في أحد الأيام طلب مني اسماعيل، أو مرتضى، أن أرافقه لبيت خطيبته، لأمر عاجل، لا يحتمل التأخير، سألته عن ذلك الأمر، فرد بأنني سأعرفه، وهكذا رافقته ومعنا صديق آخر، كان زميلا لي في المدرسة، ويتمرن على عزف الكمنجة.

ركبنا باصا مكتظا بالناس والروائح العطنة، وفيه مدخنون يودقون السجائر، ونساء يتعذبن في وقفة الزحام، وقادنا إلى حي طرفي بعيد، نزلنا منه، وركبنا باصا آخر، أكثر تعقيدا وبطئا وقادنا إلى منطقة شبه عشوائية، لم أكن رأيتها من قبل، ولا اعتقدت بوجودها في مدينة تدعي أنها ميناء، وأنها قبلة للسياحة، وأنها أنظف المدن. نزلنا في محطة مزدحمة في الحي ذلك، ومشينا مسافة وسط بيوت الطين والصفيح، وبعض البيوت المبنية من الطوب الأحمر، ووقفنا أمام باب، عليه لافتة تحمل اسم صاحبه، طرق الرجل الباب وفتح صبي صغير، قال له: أين أختك سكينة؟

رد الولد: بالداخل.

قل لها أن تأتي.

وجاءت سكينة، كانت فتاة مزعجة تفاصيل الوجه، توجد كثير من الأكياس الدهنية على وجهها ومن الواضح أنها مصابة برمد دائم، لأن عينيها كانتا تدمعان وكانتا صغيرتين وحمراوين. لم تحي أحدا، ووقفت، وقال اسماعيل ساعتها، بخاطبني:

ـ أنت شاعر أغنيات عظيم، وكتبت قصائد جميلة استوحيتها من الجمال. هذه القردة، خطيبتي، تدعي أنها توحي بالشعر للشعراء، قل لي فقط، هل هذه فتاة يستوحي منها شاعر؟

كان من المواقف الساخرة بالنسبة لي، المواقف السحرية أيضا.

أن تأتي بشاعر أغنية إلى هذا المكان، لتسيء به إلى خطيبتك، شيء قد يضحك وقد يبكي لدي، ولكنه قطعا يبكي الفتاة، فلا امرأة مهما بلغ ابتعادها عن الجمال، تحس بأنها بعيدة عنه. لقد صادقت ذلك الشاب فترة، واستمعت منه إلى تفاصيل كثيرة مدهشة عن حياة العشوائيات، والمناطق المعمة في الشعبية، ثم لأغادر المدينة، ولا أصادفه مرة أخرى قط.

ما قصدته من هذه المواقف، هو أن خيال الكتابة برغم تهيجه عند البعض وأنا منهم، يقف متفرجا أحيانا، حين يصنع له الواقع صورا لا تكاد تكونت فيه. نحن نكتب بخيالنا كله، نفعله بشدة، ونود دائما أن نكتب ما نريده بلا واقعية مريرة، ولا تفاصيل يومية مزعجة، ربما لا تضيف جديدا، ويوجد فتاة تسأل شخصا إن كان ميتا أم حيا؟ رجل في قلب الحياة ولا يتابعها، وخطيب فتاة يود أن يتزوجها، ويبذل جهدا خارقا، ليريها دمامتها.

إنها الحياة الواسعة المليئة بكل شيء.

كاتب سوداني

منظمة العفو تطالب إسرائيل ببت أمر معتقل فلسطيني مضرب عن الطعام

حضت منظمة العفو الدولية إسرائيل على توجيه تهمة إلى بلال كايد، المعتقل الفلسطيني المضرب عن الطعام منذ شهرين تنديدا باعتقاله الإداري بعدما أمضى كامل محكوميته، أو الافراج عنه.

وقالت المنظمة الحقوقية في بيان «على السلطات الإسرائيلية ان توجه تهمة إلى بلال كايد او تفرج عنه».

ونقلت منظمة «الضمير» الفلسطينية غير الحكومية التي تدافع عن المعتقلين الفلسطينيين ان كايد (34 عاما) لا يتناول سوى المياه والفيتامينات علما بانه «يعاني مشاكل تنفسية وفي الكلى والنظر والسمع، فضلا عن آلام مبرحة في الرأس».

وكان كايد بدأ اضرابا مفتوحا عن الطعام في 15 حزيران/يونيو الماضي احتجاجا على اصدار امر اعتقال إداري بحقه في اليوم نفسه الذي كان مقررا فيه الافراج عنه، بعدما أمضى حكما بالسجن 14 عاما ونصف عام بعد ادانته بالانتماء إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي تعتبرها اسرائيل تنظيما «ارهابيا»، والمشاركة في نشاطاتها.

وصلى عشرات الفلسطينيين في القدس على نيته. وتظاهر فلسطينيون وعرب إسرائيليون امام مستشفى عسقلان في جنوب اسرائيل حيث يقيد كايد على سريره، الامر الذي اعتبرته منظمة العفو «عقابا ومعاملة وحشية وغير إنسانية».

وبعد هذه التظاهرة التي تحولت إلى صدامات مع متظاهرين يهود يمينيين، قال كايد انه «تعرض لمضايقات من جانب إدارة السجون الاسرائيلية» بعدما تضامن معه معتقلون فلسطينيون اخرون عبر اعلان اضراب مفتوح عن الطعام، بحسب منظمة «الضمير» التي قدرت عدد هؤلاء بثمانين.

أدب وفنون

الموشّحات والشعر الغنائي: الأصول الألمانية

عبد الواحد لؤلؤة

قد يكون من الخير ختام هذه الجولة في استعراض دور الموشحات الأندلسية والأزجال بمهادها في الشعر العربي التراثي، في ظهور أول شعر يتغنى بالحب، بلغة أوروبية انسلخت عن لاتينية العصور الوسطى، لغة الأدب والثقافة، هي اللغة الاوكسيتانية في اقليم بروفنس في الجنوب الفرنسي. وكما سبق الحديث عنه، ظهر من بدايات القرن الثاني عشر حتى بدايات القرن الرابع عشر، في اقليم بروفنس وما جاورها حوالي اربعمئة من الشعراء الذين اطلق عليهم اسم «تروبادور» ينظمون أغاني الحب باللغة الأوكسيتانية، وبعضهم يؤلف موسيقاه، ويدون به بين قصور النبلاء بمصاحبة العود الذي حَمَله زرياب من بغداد العباسية إلى قصور الأندلس.

إزدهر هذا الشعر الغنائي الجديد على أوروبا القروسطية مع ازدهار حضارة بروفنس والجنوب الفرنسي الغني، مما أثار حفيظة البابا انوسنت الثالث، فزحف من باريس نحو اقليم بروفنس عام 1209 وقضى على حضارة الجنوب الفرنسي «الوثني». وكان من بعض نتائج ذلك الغزو لجوء عدد كبير من الشعراء التروبادور إلى صقليا والجنوب الايطالي، الذي كان يفهم لغة بروفنس، فأينع شعر غنائي جديد على صقليا، وتأثر به حتى ملكها فريدريك الثاني الذي كان شاعرا يرعى الشعراء. وانتقل الأثر إلى ايطاليا فتناوله دانته ومن تبعه من اصحاب» الأسلوب الحلو الجديد «مثل بتراركا وبوكاجيو.

إضافة إلى صقليا والجنوب الايطالي، لجأ عدد من التروبادور إلى جرمانيا، الجزء الذي صار يدعى لاحقا : المانيا وسويسرا وهنغاريا والنمسا، وقد كانت ثمة علاقات على مستويات شتى بين الألمان وأقاليم بروفنس، التي كان الأباطرة الألمان يحلمون بالاستيلاء عليها قبل البابا انوسنت «البري» الثالث . ففي عام 1179 أقام الامبراطور الألماني فريدريك الأول حوالي ثلاثة أشهر في بروفنس. وثمة اشارات إلى علاقات بين «المينيزنكر» (بالكاف المعجمة)أي التروبادور الجرمان وبين شعراء بروفنس بين الأعوام1170–1190. كما ان كثيرا من اولئك الشعراء الألمان قد أقاموا في ايطاليا في عصر اباطرة «هوهنشتاوفن »أي بين1138–1250وكما يذكر جوزيف أوكلاند في كتابه(1929). ولا يخفى ما لهذه العلاقات من أثر في انتشار فن التروبادور في البلاد الجرمانية.

ربة الشعر الغنائي - تمثال روماني

تفيد كلمة» مينيزنكر «الألمانية: مغنّي الحب . وقد كتب أولئك الشعراء الألمان أغانيهم باللغة «الألمانية العليا الوسطى »وهي قصائد تتميز بظهور القافية بنظام يحاكي قوافي التروبادور والموشحات والزجل من قبلها، كما تتحدث عن الحب والمرأة بأسلوب لا سابقة عليه في التراث اللاتيني القروسطي. ففي جذاذة وجدت في مخطوط في دير «تيكرنزيه» تعود إلى القرن الثاني عشر، فيها نظام قافية وموقف من الحب بشكل غير مسبوق في ثقافة تلك البلاد. (أنت لي وأنا لك/ من هذه تأكدي/ أنت في محبس أمين/ في القلب مني/ ضائع هو المفتاح /لذا ستبقين فيه الى الأبد) والقوافي: ا ـ ا–ب–ا–ا. وقد كانت منطقة التيرول الألمانية شمال وجنوب جبال الألب، مسرحاً للأنشطة الأدبية. فمن التيرول الجنوبي جاء أهم شعراء الغناء الجرمان في العصور الوسطى، وهو أوزفالد فون فولكنشتاين، وفالترفون دير فوكلفايده، زميل اوزفالد . وثمة الشاعر المغنّي نايدهارت الذي عاش في بلاط الدوق في»بافاريا» ثم انتقل إلى» النمسا السفلى »وله 157غنائية حب محفوظة في عدد من المخطوطات في أديرة المنطقة.

هذه «اغنية الربيع» التي تشبه الكثير من غنائيات بروفنس وقبلها الموشحات: (أيار نورك يتوهّج/ والطيور الصغيرة/ تحمل كنزا من البهجة/ فمرحبا بهم/ أنا على ابتهاجي/ أسقمني العالم/ فأنا أشكو كل يوم/ لأن التي امدحها/ والتي تملك قلبي/ غير راضية عني/ لقد فقدت الأمل/ لأنني ما كنت فالحاً قط) وقوافيها ا–ا–ا–ا–ا–ب–ج–ج–ج–ج –ج–ب ... وهكذا: خمس قوافٍ، وقافية مختلفة، ثم خمس قوافٍ مختلفة عن الأولى تتبعها قافية تشبه القافية المختلفة الأولى. ألا يذكّرنا هذا التطوير وهذا الموقف من الحب والمرأة بما نجده عند التروبادور والموشحات؟

وثمة من التيرول الجنوبي، هاينريخ فون مايسن، الذي اتخذ له أسما أدبيا هو «فراونلوب»، أي « مادح السيدات». وثمة زميله روميلانت، ومعناه «أخلِ الأرض» الذي يفلسف موقفه من المرأة: (اسم المرأة أعظم من مديح السيدات/ إن وَرَدَ في تواضع أو افراط/ بايجاز أو اطناب/ كيفما شاء المرء يفعل..) وقافيتها: ا–ا– ب–ب–ج–د ويتكرر النظام. ثانية. من أين جاء كل هذا النظام في القوافي والموقف من المرأة والحب إذا لم يكن عن طريق التروبادور ومن سبقهم من الوشاحين والزجالين؟

وهذا الشاعر المغنّي هافارت، من التيرول في القرن الثالث عشر ينظم «اغنية الفَجر» التي تشبه « الفَجريّات» في الموشح الأندلسي وفي تقليدها عند التروبادور في نظام «آلبا» اي «الفجر». (أحسّ في هدأة الطيور/ ان الليل سيعلن عن سطوته/ ليل طويل بارد/ يجعل العشاق شجعانا/ ليس غيرهم من يقدر على الالتصاق معا/ مثل هذا االسرور أفضل من يوم حار..) وهي قصيدة ذات مقاطع ثلاثة نظام قوافيها: ا–ا–ب–ب–ج–ج. وهذا تطور في الموقف من الحب والمرأة وفي نظام القوافي نجده في شعر التروبادور ومن تبعهم من شعراء صقلية وايطاليا وجرمانيا. وهذا التطور يختلف باختلاف المواهب الفردية والبلاد المختلفة وهو أمر طبيعي ومتوقع. ويقف فوق هذا كله الاندفاع إلى كتابة الشعر الدنيوي في عهد «النهضة الصغرى» في القرن الثاني عشر، وبفضل الابتعاد التدريجي عن سلطة الكنيسة القروسطية وما يتّصل بها من شعر باللاتينية مندية، كما في قصيدة للكونتسة ديا، نجد موقفا من الحب ونظاما في القوافي يكاد يكون صورة من الموشحات والأزجال، وبعض تلك القصائد ينتهي بخاتمة من بيتين بلغة شعبية، تشبه خرجة الموشح بلغة عامية أو أعجمية. ومن أوائل الأمثلة على شعر باللغة الانكليزية الوليدة بعد الانكلونورماندية هي قصيدة «آليسون» التي وجدت في مخطوطة من القرن الرابع عشرقبل ظهور جوسر. هذا مثال شديد الشبه بالشعر البروفنسي من حيث الموقف من الحب ومن حيث نظام القافية الذي يشبه نظام الموشح وقوافيه مع وجود بعض المفردات تحمل آثاراً من اللفظ الجرماني. تبدأ القصيدة ببيتين قوافيهما: ا–ب–ا–ب لو أعدنا ترتيب الأبيات الأربعة في الأصل، ثم يتبع هذا المطلع، باصطلاح نظام الموشح، ثلاثة أبيات قوافيها: ب–ب–ب ورابعها ج. ويتكرر هذا النظام في الأبيات الأربعين بأقسامها الأربعة، وتأتي اللازمة/ الخرجة: د–د–د–ج.

ألا يذكّرنا هذا النظام بموشح ابن زهر/ ابن المعتز؟: أيها الساقي اليك المشتكى؟ أو بموشح مجهول المؤلف جعلته فرقة فيروز مشهورا؟

يا شقيق الروح من جسدي
أهوى بي منك ام لَمَمُ
ايها الظبي الذي شردا
تركتني مقلتاك سدى
زعموا أني أراك غدا
وأظن الموت دون غدا
أين مني اليوم ما زعموا؟

مثلها قوافي أليسون هذه: ا–ب–ا–ب/ج–ج–ج/ا–ب. لكن شاعر»أليسون المجهول لم يجد في لغته الوليدة ما في لغة الموشح العربية من غنى في القوافي، لكنه بذل جهده مشكورا.

أعمال الفنانة اللبنانية ريم الجندي: أيقونات ترقص على أنغام البوب آرت

بسمة شيخو

لم ينته عصر الأيقونات، ما زالت تُرسم إلى اليوم وما زالت محافظةً على هالة من القدسية تجعلك تقف بإجلال أمامها حتى لو لم تكن على معرفة بصاحب الوجه المتربع وسط الأيقونة، فكيف الحال بك إذا عرفتِ أن الفنانة اللبنانية ريم الجندي قد نفخت في صور ألوانها وأعلنت قيامةً مصغرة للضحايا السوريين.

في معرضها المعنون بـ«قيامة» 2015 والذي قامت فيه بتجميل الضحايا قبل عرض صورهم في أيقونات على الجدران، أزالت الندوب والكدمات عن وجوههم ومسحت الدماء التي كانت تستر ملامحهم كمنديل أحمر، ليعيدوا لأذهاننا وجوه الفيوم وهي لوحات مرسومة على الخشب بألوانٍ من الشمع المثبت بالحرارة، وقد وجدت في منطقة الفيوم في مصر وتعود إلى العصر البيزنطي كما يُرجّح، تبين رسماً للشخص المدفون في التابوت وعادة ما يكون شخصية مهمة.

عن الضحايا تقول الجندي: «أراهم ملفوفين بأكفان مرتجلة، شراشف أتمت وظيفتها النهائية، وأتذكر وجوه الفيّوم هؤلاء ليسوا وجوهاً من وجوه الفيّوم. ليسوا متخيلين أيضاً ولا هم على الصورة التي رأيتهم عليها تماماً. ما أراه في وجوههم سابق لصورتهم الأخيرة، سابق للكدمات وآثار العنف والتعذيب. أراهم الآن أحياء، محفوظين في لحظة جمالهم القصوى. جمال الضحية».

الوجوه واضحة المعالم إنما سحنتها لا تشي بأن أصحابها سوريون. لون البشرة أقرب إلى البني - وهو اللون الذي تستعمله الجندي غالباً لشخصيات أعمالها– وكأنهم من افريقيا، أما الملامح فتمنحهم جوازات سفر مكسيكية، ويظهر ذلك جلياً في لوحة «في انتظار طفل» والتي تصوّر سيدةً عارية سمراء البشرة نبصر حملها بشكل واضح وننتظر الطفل معها كما انتظرته هي خلف القضبان. الملامح المتنوعة هي أسلوبٌ لعولمة الضحية ربما أو الحفاظ على إنسانية الموضوع والبعد عن تسييسه، وهذا الحرص واضح من خلال اختيار عناوين اللوحات أيضاً والتي كانت تؤخذ من العناصر المتواجدة في الخلفية: «سمك»، «قمر»، «حديقة»... دون التطرق إلى أسماء الضحايا أو أسماء الأماكن التي قتلوا فيها.

رسمت الجندي هذه الوجوه بعد تجربة شخصية معهم، بعد أن التقتهم من وراء الشاشات وانطبعوا في ذاكرتها كلعنة لا يمكن الخلاص منها إلا بنقلها على الورق، كيف لا وهي من كانت تصوّر بفنها تفاصيل شخصية تعيشها كمعرضها، «أوقات زيارة بينلوب»، 2001، الذي تناولت فيه تجربتها مع المرض فكانت اللوحة أشبه بغرفة المشفى. جسدٌ متعب وخلفية اللوحة –التي تدرسها الجندي بعناية - كانت شاشاً وإبراً مستعملة. استحضار المرض إلى سطح اللوحة هو تهديدٌ مباشرٌ له، وراحةٌ أيضاً للمريض الذي أخرج الوجع وصلبه على اللوحة كما كانت تفعل فريدا كالو حين رسمت لنفسها صورا عديدة مع مراحل مرضها المختلفة. ثم كان معرض «أشياء بسيطة» 2003؛ ومن ثم معرض «طريق المطار» 2008 والذي صوّرت فيه محاولتها للهجرة إلى كندا مع عائلتها، فكان أشبه بلقطاتٍ ثابتة من فيلم وثائقي.

وعن معرض «رِجال» الذي أقامته سنة 2010، أقرّ النقّاد بأن الجندي تبتعد عن مواضيع لوحاتها في هذا المعرض، تتنازل عن دور البطولة وتزيح البقعة الضوئية بعيداً عن تفاصيلها الشخصية حيث أنها صوّرت نماذج متباينة عن الرجال. وكأنها أرادت تأليف كتاب توضيحي لأنواع الرجال، فكان الرجل الخارق في لوحة «سوبرمان»، ورجل انتحر ربما أو سقط سهواً كأي خطأ مطبعي في «أحد السكان»، ثم مجموعة من الرجال الرياضيين بشورتات في «فريق الملاكمة»، ومجموعة أخرى من الرجال في «مسرح الجريمة»، ولا يغيب طبعاً رجل الدين في لوحة «تانيت» ولا الرجل المسترخي في «الكنية الحمراء». وفي 2012 أقامت معرض «شجرة العائلة» وذلك بالإضافة إلى العديد من المعارض الجماعية في الوطن العربي وأوروبا وأمريكا.

لوحات الجندي ذوات وجوه متعددة كحجر النرد، تُقرأ دوماً بطريقة شعرية وفلسفية أيضاً، من خلال التأمل بالعناصر التي تستحضرها خاصة في خلفيات لوحاتها باهتمام شديد لتكسبها بعداً رمزياً وجمالياً. ففي لوحة «الجدة الكردية» نجد شخصيات الحكايات، التي تقصها على الحفيد الراقد في حضنها، تصطف على الجدار بزيها الكردي الرسمي، ولكم أن تصوغوا حكاية مناسبة. أما في لوحة «رحلة عائلية إلى حدود غزة» فالعناكب السوداء بشباكها المتداخلة قد احتلت فضاء اللوحة وكأن السيارة الصفراء قد وقعت ضحية عنكبوت كبير، سيلتهم الحقائب الملوّنة والمسافرين أصحاب الوجوه الكالحة أو النظرات المتفاجئة. لوحة «1948» لا تحتاج إلا أن تتأملها جيداً لتعرف ما جرى ذاك العام، والمكان تفصح عنه أغصان الزيتون الأخضر الذهبية والتي تحملك إلى فلسطين حتماً. ولوحة «عائلة السورية» مرسومة بتخطيطات مبسّطة باللون الأسود والخلفية خيامٌ بيضاء مكدّسة إلى جانب بعضها كحبات السكر، أما الخيار الثاني للخلفية فهو أن تترك لونا مصمتاً يتمدد هناك لوحده باسترخاء هر في يوم حار، أو بصحبة عناصر بسيطة لا تستطيع تشويه صفائه.

وبهذه الطريقة هنالك تعميق لأسلوب البوب آرت الذي اشتغلت الجندي وفقه في معظم لوحاتها، متأثرةً بالفنان آندي وارهول. وقد رسمت لوحة بعنوان «عزيزي آندي» في نوع من الامتنان المبطن لهذا الفنان صاحب الأثر الطيب في مسيرتها الفنية. وقد مزجت البوب آرت مع مدارس أخرى، مثل الفن الأيقوني المقدس، أو المدرسة الواقعية التي ننتبه إلى وجودها مع التفاصيل الدقيقة للثياب في بعض الأعمال وأحياناً في الوجوه باعتبار أن لبعض الأعمال أصلٌ فوتوغرافي.

الألوان واضحة وقوية (أحمر، أخضر، أصفر، أزرق) والمساحات اللونية المتدرجة نادرة الاستخدام، والتدرج غالباً ما يكون بأسلوب التبسيط والذي يحمل حدوداً واضحة بين الدرجة اللونية والأخرى التي تليها ذات الحواف الحادة وكأنها قطعت بالسكين.

تلك الألوان هي من يحدد الأشكال والمنحنيات التي تتبع لها أجساد العناصر فليس هناك خطوط تؤطر الأجسام وتحبسهم ضمن تضاريسها.

الجدة الكردية

ريم الجندي فنانة تسعى إلى التجديد من حيث المواضيع، متنقلةً ما بين جدران بيتها إلى حدود بعيدة يوصلها التلفاز وقنوات الانترنت إليها، ومن خلال مزج المدارس القديمة بالأفكار المعاصرة وكذلك بأسلوبها في التلوين. فالجندي تعمد إلى كسر كل ما هو نمطي وممل، وتجمع قطعه لخلق فسيفساء جديدة تعمل وفقها، بالإضافة إلى الفيض العاطفي الكبير الذي يملأ كل جزء من لوحاتها، والأبعاد الروحانية التي تُخلق أحياناً من بعض الأشكال كالزخارف والأيقونات مثلاً، أو من خلال المواضيع والعناوين التي تدمج المقدس بالدنيوي في صرخة رافضة للواقع الذي نعيشه بشكلٍ مسموح يصل إلينا من نظرات أبطال لوحاتها الصامتين باتزانٍ شديد حدّ التكلّف.

قمر

1948

- ولدت في بيروت عام 1965، وحازت على دبلوم دراسات معمّقة في الفن المقدس من جامعة الروح القدس في الكسليك عام 2007، بعد نيلها شهادة الليسانس في الفنون الجميلة من الجامعة اللبنانية الأمريكية عام 1991.

- حصلت على منحة من «تراينغل آرت» كفنانة مقيمة في «فيرمونت ستوديو سنتر» في الولايات المتحدة الأمريكية عام 2005.

- نالت تنويه لجنة التحكيم في بينال الإسكندرية في مصر عام 1997، وجائزة الشيخ زايد للتخرج من الجامعة اللبنانية الأمريكية عام 1991.

تحقيقات

تظاهرة في الرباط احتجاجا على الفساد

المغرب في أفق الانتخابات البرلمانية:

قلق من تزوير الانتخابات وتذكير بما وقع لحركة «20 فبراير» وللرئيس المصري المخلوع مرسي

الرباط ـ «القدس العربي»: الطاهر الطويل

مع اشتداد حدة النقاش السياسي في المغرب هذه الأيام، على بعد أقل من شهرين على إجراء الانتخابات البرلمانية، طفا على السطح موقف لافت للانتباه، يتمثل في أن عددا من المثقفين اليساريين أعلنوا صراحة ـ كل من موقعه الخاص ـ وقوفهم بجانب رئيس الحكومة عبد الإله بن كيران، أمين عام حزب العدالة والتنمية «ذي التوجهات الإسلامية» في مواجهة محاولة التحكم في العملية السياسية، ومحاولة توجيه الرأي العام المحلي، من خلال «حرب الإشاعة» و«اختلاق أخبار مفبركة» محذرين من وصول البلاد إلى الاستبداد السياسي وانتكاسة العملية الديمقراطية والإجهاز على إرادة الناخبين المغاربة.

وضع شبيه بما حدث لشباب 20 فبراير

وبهذا الخصوص، سجل الصحافي والناشط السياسي نجيب شوقي في تدوينته في الشبكة الاجتماعية «فيسبوك» أن حرب الإشاعات واختلاق الأخبار المفبركة من أجل الضرب في حزب العدالة والتنمية وصلا لمستوى غير مسبوق، وبوفرة وغباء منقطع النظير، على حد تعبيره. ولاحظ أن قياديي الحزب المذكور لم يتعرضوا لهجوم كهذا طيلة مشاركتهم في الحكومة. واعتبر أن هذه الحرب غير الأخلاقية تذكره بما تعرض له شباب «20 في شباط/ فبراير» (وهو منهم) في سنتي 2011 و2012. وتابع قوله: «كل ما كانت هناك أزمة كبيرة واختناقا للاستبداد السياسي، تنطلق حرب الإشاعة بشراسة وبحدة أكبر.. علامات الارتباك بادية على من يدبر ملف الانتخابات في الدولة الموازية.. لكن مثل هذه الممارسات التي تحتقر ذكاء المغاربة، سيكون لها مفعول عكسي، كما حدث مع الحراك الشعبي.. لأن الحملة رغم أنها سلبية، لكنها تدفع بالمواطن للاهتمام بالانتخابات، وكلما كانت المشاركة بنسبة مرتفعة، كلما ضاق الخناق أكثر على المشروع التحكمي».

تجربة مصر لن تتكرر في المغرب

في السياق ذاته، كتب الباحث الأكاديمي الدكتور عز الدين بونيت المنتمي لليسار التقدمي في صفحته في«فيسبوك» أن «على كل الديمقراطيين أن لا يتركوا حزب العدالة والتنمية وحده في جبهة الدفاع عن مصداقية الانتخابات والإرادة الشعبية». وأكد أن «صمود الديمقراطية ومتانة المناخ الديمقراطي وحدهما يستطيعان حماية الاختلافات السياسية والإيديولوجية واستيعابها وتجاوز أكثرها. أما النزوع نحو الاستئصال فلا يمكن إلا أن يكون إجهازا على أسس الديمقراطية نفسها».

واستطرد قائلا: «منذ الانتخابات الجماعية الأخيرة وما أسفرت عنه من نتائج، والأمين العام لحزب العدالة والتنمية يحذّر في كل كلماته التوجيهية لمناضلي حزبه والمتعاطفين معه، وفي كل المناسبات، من مخاطر ما يسميه التحكم على الحياة السياسية المغربية. وبمرور الوقت، بدأ التركيز على خطاب يقول إن تزوير إرادة الناخبين في انتخابات 7 تشرين الأول/أكتوبر هو تلاعب بأمن المغرب واستقراره».

وأوضح صاحب التدوينة أن بن كيران ليس وحده الذي يتحدث عن التحكم، هناك أيضا نبيل بن عبد الله «أمين عام حزب التقدم والاشتراكية» الذي كرر غير ما مرة، حتى قبل بدء بن كيران في الحديث عن التحكم، أن الدافع الرئيسي الذي جعل حزبه ينضم إلى حكومة بن كيران هو الوقوف في وجه الممارسات التي تستهدف تركيع السياسة والقيادات السياسية، بكل الوسائل الدنيئة. الآن بدأ حميد شباط «أمين عام حزب الاستقلال» يتحدث عن جبهة ضد التحكم ينبغي أن تتشكل من الأحزاب الحقيقية لمواجهة قوة سياسية مصطنعة.

وسجل لابن كيران إصراره على طرح هذه القضية بوضوح وفي كل المناسبات في تجمعاته الخطابية. لكنني ألاحظ أنه يوحي لمن يسمعه أن حزبه وحده يخوض هذه المواجهة مع التحكم، مما جعل مناضلي حزبه يعتقدون أنه وحده المستهدف بهذه النزعة التحكمية. مصدر المؤاخذة هو ما يشكله هذا الاعتقاد من خطورة على الديمقراطية. حيث يعتقد الجميع اليوم في حزب العدالة والتنمية أنه هو الذي ينبغي أن يكون فائزا في الانتخابات المقبلة، وإلا فإن الانتخابات بالضرورة مزورة. وعندئذ فإن المغرب سيدخل في نفق مظلم.

وأوضح الأكاديمي المغربي أن هذا الكلام قاله الرئيس المصري المعزول محمد مرسي وقيادات حزبه وحركته، بالعبارات نفسها تقريبا وهم يواجهون مظاهرات 30 تموز/يوليو. وهو الكلام الذي اعتبره النظام اللاحق دليلا على مسؤولية مرسي وحزبه وحركته في الإرهاب الدموي الذي يضرب مصر لحد الآن.

وحتى لا يفهم ما أقوله بشكل خاطئ ـ يقول عز الدين بونيت ـ أنا لا أتبنى اتهامات النظام المصري، بل أميل إلى الاعتقاد بأن هناك قوى كثيرة تقف وراء ما يحدث في مصر الآن، مستغلة ما كان يصرح به قادة الإخوان في «رابعة» بأفواههم. وما يثير قلقي أن من يقصدهم بن كيران بحديثه عن التحكم، بدأوا يقولون إن بن كيران يبتزّ المغاربة بحديثه عن أن وجود حزبه في الحكم هو ضامن أمنهم.

وتابع قوله: «أظن أن على الزعيم بن كيران، إذا كان حقا مؤمنا بان المواجهة ضد التحكم هي مواجهة من أجل الديمقراطية، أن يقول صراحة لمناضلي حزبه: (لستم وحدكم الذين لن تقبلوا النكوص إلى الخلف، كل الديمقراطيين الحقيقيين لن يقبلوه). وسيواجهونه في جبهة واحدة وبكل الطرق السياسية والنضالية الممكنة. كل الديمقراطيين سيواجهون أي تلاعب بإرادة الشعب. المهم هو احترام إرادة الشعب والمضمون الحقيقي للديمقراطية: حكم البشر للبشر بإرادتهم. والحديث عن تزوير الانتخابات قبل شهرين من إجرائها كما لو كان عنوانا جاهزا لما بعد 7 تشرين الأول/أكتوبر هو الذي يثير قلق الفرقاء السياسيين الآخرين».

وختم الأكاديمي المغربي مدونته بالقول: «الأكيد أن تجربة مصر لن تتكرر في المغرب. وكما أن نموذج 30 تموز/يوليو لم يتحقق هنا، سواء في حينه، أو في انتخابات 2015. فكذلك لن يتحقق ما بعد 30 تموز/ يوليو من مآس ودماء. والشعب المغربي الحقيقي قادر على مفاجأة الجميع والرد على كل انزلاق. وواهم من يعتقد أنه وحده يملك ناصية هذا الشعب».

5 سنوات أخرى لبن كيران؟

أما الأكاديمي والخبير في الشؤون السياسي الدكتور عبد الصمد بلكبير فقال إن فئات عريضة من الشعب المغربي ما زالت في حاجة إلى خمس سنوات إضافية من تجربة «العدالة والتنمية». وقال، في حديث للموقع الإلكتروني للحزب المذكور، إن كل المؤشرات تدل على أن نتائج الاستحقاقات الانتخابية لـ07 تشرين الأول /أكتوبر المقبل، ستؤول لا محالة لحزب «العدالة التنمية»، مشيرا إلى أن حزب الأصالة والمعاصرة «مجرد طارئ». وأضاف أن «من العبث السياسي ومن المأساة الحقيقية، أن يتحدث زعيم هذا الحزب عن نفسه كرئيس حكومة للمملكة المغربية، وهو الذي يعلم قبل غيره بعدم أهليته لشغل منصب ثاني شخصية في هرم الدولة»، موضحا أن تصريحات هذا المسؤول لا تعدو أن تكون مجرد دعاية انتخابية وخطابات كاذبة لاستمالة الناخبين.

ودعا إلى ضرورة اتخاذ المواقف اللازمة للوقوف بشكل حازم في وجه هؤلاء الذين يستعدون للقيام بأي شيء للحيلولة دون تقدم «العدالة والتنمية» وبالتالي إيقاف عملية الإصلاح التي باشرتها حكومة بن كيران، ومن أجل قطع الطريق على الذين يريدون أن يفتح باب المغرب على المجهول وأن يعودوا به إلى ما قبل دستور 2011، على حد قوله.

بن كيران والذكاء الحدسي

عالم الاجتماع الدكتور محمد الطوزي المعروف بتحليلاته الرصينة اختار الإطراء على رئيس الحكومة المغربية وعلى أسلوبه التواصلي، حيث قال في حوار مع مجلة «تيل كيل» ـ في عددها الأخير ـ إن لدى بن كيران «شكلا من أشكال الذكاء الحدسي»، مضيفا «نحن في وضع كلاسيكي، حيث حولت الوظيفة الفرد، وغيرت الطريقة التي يتواصل بها، والظهور أمام الناس.. بن كيران مثل الكثير من السياسيين تسكنه الوظيفة ومقتنع بأن لديه مسؤولية تاريخية».

نداء الديمقراطية في أفق الاستحقاقات المقبلة

وأطلق المحامي والحقوقي إسحاق شارية بمعية فاعلين من المجتمع المدني مبادرة تحت شعار «نداء الديمقراطية»، تدق ناقوس الخطر حول النموذج الديمقراطي المغربي، وتدعو إلى مواجهة الفساد الانتخابي ومحاولة التأثير السلبي على إرادة الناخبين.

وجاء في وثيقة النداء أنه «بعد أن سجل المغرب استثناء ديمقراطيا في محيط إقليمي وعالمي يتسم بتنامي ظاهرة الفوضى وانعدام الاستقرار، وذلك بفضل حكمة ورزانة كافة القوى السياسية التي بادرت بعد الخطاب الملكي لـ 09 آذار/مارس 2011، لإعداد وصياغة دستور جديد للمملكة في مرحلة سياسية دقيقة، كان أساسه التوافق بصفة لا رجعة فيها من أجل بناء دولة ديمقراطية يسودها الحق والقانون، كما تعاهدت كافة مؤسسات الدولة على مواصلة العزم من أجل تحديث المجتمع وإرساء دعائم مجتمع متضامن يتمتع فيه الجميع بالأمن والحرية والكرامة والمساواة وتكافؤ الفرص والعدالة الاجتماعية ومقومات العيش الكريم، في نطاق التلازم بين حقوق وواجبات المواطنة، وهو ما تؤكده ديباجة دستور المملكة.

وبعد أن عايش المغاربة انبعاث مسار ديمقراطي جديد، كرسته الانتخابات التشريعية الأولى لما بعد الدستور الجديد، وما واكب ذلك من مشاركة واسعة، وبروز قوى وفعاليات مجتمعية وشبابية ونسائية جديدة، آمنت بالمشروع الديمقراطي المغربي وآفاقه الواسعة، وهو ما بوأ المغرب مكانة جديدة على الصعيد الدولي، ومنحه صورة الدولة الحديثة التي استطاعت تجاوز موجة الأحداث الإقليمية المتسمة بتصاعد موجات العنف والاضطراب بما يهدد أمن واستقرار شعوب المنطقة ووحدة أراضيهم، وهو ما جعل من المملكة المغربية قطبا محوريا في شمال افريقيا والعالم العربي سواء على الصعيد السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي.

لكن بعد مراكمة كل هذه المكتسبات التي نالها الشعب المغربي عن طريق كفاح أبنائه لسنوات من النضال النبيل في سبيل الوصول إلى مغرب الديمقراطية والحرية والكرامة؛ طفت على سطح المشهد السياسي مؤخرا أحداث وتصرفات وصفها مراقبون بكونها تشكل مؤشرا لتراجع عن المسار الذي نهجه المغرب بعد صدور الدستور الجديد، الأمر الذي قسم الحقل السياسي إلى فريقين متصارعين، الأول ينتمي إلى الصف الديمقراطي، يؤمن بالآلية الديمقراطية ونزاهة العملية الانتخابية كسبيل وحيد لتداول السلطة ويرفض كل أشكال التحكم في المؤسسات السياسية واستغلال أدوات الدولة وإمكاناتها لتغليب طرف على آخر دون رضوخ للآلية الديمقراطية واحترام نتائجها، وفريق آخر لازال يحن إلى ديمقراطية الواجهة واستخدام وسائل بائدة للالتفاف على إرادة الناخبين وحرية اختياراتهم، مستغلا في ذلك أدوات بائدة من أساليب غير مشروعة لفرض توجه سياسي معين على الأمة وشعبها، وهو ما يجعل النقاش السياسي والتطاحن بين الفريقين يصل إلى مراحل غير مسبوقة، أصبحت تهدد مستقبل الأمة المغربية، ونموذجها الحضاري والثقافي والسياسي، كما تهدد نموذجها الديمقراطي.

ولقد كان الخطاب الملكي حريصا بمناسبة الذكرى 17 لعيد العرش، على تذكير المواطنين وكافة الفرقاء السياسيين بضرورة التشبث بالاختيار الديمقراطي للمملكة، وعلى جعل الانتخابات مناسبة لمعالجة كافة الاختلالات والعودة إلى روح الدستور المغربي ومساره الديمقراطي السليم، والتأكيد على ضرورة احترام اختيارات المواطن الذي عليه كذلك تحمل مسؤوليته بكل حرية ونزاهة في اختيار ومحاسبة المنتخبين، مع مواكبة جادة لكافة المؤسسات المعنية بتنظيم العملية الانتخابية، التي عليها ضمان شفافية الانتخابات في التزام تام بالمفهوم الجديد للسلطة.

وعلى هذا الأساس وفي هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ الأمة المغربية وهو يستعد لتنظيم الانتخابات التشريعية الثانية لما بعد دستور 2011، كان لزاما على كافة الغيورين على مستقبل المغرب وطنا وشعبا، توجيه نداء الديمقراطية لكافة القوى الحية أفرادا وجمعيات وأحزاب سياسية، بهدف الاصطفاف في جبهة موحدة تهدف إلى النضال الحضاري والسياسي من أجل حماية المكتسبات، والدفاع عن المسار الديمقراطي وتشجيع المشاركة الفعالة والحيوية في العملية الانتخابية، وكذلك المواجهة المسؤولة لكافة مظاهر الفساد الانتخابي أو تجاوز إرادة الناخبين، وذلك بكافة الوسائل القانونية المتاحة، في تفان وتجرد لما فيه خير لحاضر الأمة ومستقبلها.

وأكد «نداء الديمقراطية» على ضرورة التوافق على المبادئ والأهداف التالية:

رفض كافة أشكال التحكم والضبط، في العملية السياسية أو المشهد السياسي أو النخبة السياسية، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

رفض استغلال الإعلام العمومي لتغليب تيار سياسي على آخر، والدفاع من أجل دمقرطته وجعله في خدمة كافة الآراء السياسية انطلاقا من مبدأ المساواة، مع ضرورة تحريره من كل أوجه الرقابة والتحكم ليصبح آلية لتبادل الآراء المختلفة والنقاش التواجهي، بما يساهم في إغناء العملية الديمقراطية والانتخابية.

رفض ومواجهة كافة أشكال تحقير المؤسسات السياسية، والتحكم في نخبها وفي حرية اختياراتهم وآرائهم.

رفض ومواجهة كافة أشكال استغلال أدوات الدولة من أجل الدعاية المنمهجة لشخصية أو هيئة سياسية على حساب باقي الشخصيات والتعبيرات السياسية الأخرى.

رفض ومواجهة كافة أشكال التحكم في المنتخبين أو مطالبة مناضلين أو مرشحين بتغيير ألوانهم السياسية أو آرائهم أو مواقفهم باستعمال أدوات الضغط والترهيب.

رفض ومواجهة كافة أشكال التحكم والتوجيه الممارس على النخب الاقتصادية لدعم تيار سياسي على آخر، ماليا أو إعلاميا أو بأي شكل من أشكال الدعم المباشر أو غير المباشر.

مطالبة كافة المؤسسات والسلطات المسؤولة عن تنظيم العملية الانتخابية، بضرورة الحرص الشديد على نزاهة العملية الانتخابية، وعدم الالتزام بالحياد السلبي.

رفض ومواجهة كافة أشكال الاستعمال المفرط والمشبوه للمال في العملية الانتخابية، والمطالبة بشفافية تمويل حملاتها، وتوضيح مصادرها.

المطالبة بضرورة التدقيق في عملية فرز الأصوات، والسرعة في تمكين كافة الأحزاب السياسية بصفة مفصلة من نتائج الأصوات عن كل دائرة انتخابية، مع ضرورة استعمال تقنيات عالية الجودة، والتزام الإدارة بالحياد والتجرد.

رفض ومواجهة ترشيح وتعيين التكنوقراط أو شخصيات خارج المشهد الحزبي في مناصب سياسية، وجعلها حصرا على الفاعلين السياسيين.

نجيب شوقي

عز الدين بونيت

إسحاق شارية

عبد الصمد بلكبير

محمد الطوزي

مرصد حقوقي يسجل أكثر من 500 انتهاك ضد الصحافيين في مصر خلال 6 شهور

لندن – «القدس العربي»:

تتصاعد وتيرة الانتهاكات التي يتعرض لها الصحافيون في مصر ووسائل إعلامهم، على الرغم من أن أغلب وسائل الإعلام باتت تحت سيطرة الدولة في مصر، ورغم أن نسبة كبيرة من الصحافيين المعارضين والقنوات المعارضة فرت الى خارج مصر منذ العام 2013 خوفاً من التعرض للمضايقات.

ورصد مركز حقوقي مئات الانتهاكات ضد الإعلام في مصر خلال النصف الأول من العام الحالي، حيث كشف مرصد «صحافيون ضد التعذيب» أنه تمكن من تسجيل 582 انتهاكا ضد الحريات الإعلامية في مصر خلال النصف الأول من العام 2016 من بينها 394 حالة قام بتوثيقها المرصد بشكل مباشر إما عن طريق شهادات الصحافية أو عبر الفريق الميداني، بينما تمكن من توثيق 188 حالة بشكل غير مباشر عن طريق مصادر صحافية مختلفة.

وقال المرصد في بيان حصلت «القدس العربي» على نسخة منه إلى أنه التزم بحماية خصوصية وأمن ضحايا الانتهاكات، فهناك انتهاكات تم توثيقها ولم يتم نشرها أو تم حذف أجزاء من محتواها حسب رغبة الضحية، وأيضا هناك حالات عديدة لانتهاكات أو ادعاءات لانتهاك يتم مراجعتها من قبل الوحدة، ويتم التوصل إلى عدم صحتها أو عدم دقتها أو التضارب في المعلومات بشأنها.

وأكد أن الصحافيين والإعلاميين تعرضوا خلال النصف الأول لعام 2016 لأنواع مختلفة من الانتهاكات، وكانت أبرزها واقعة المنع. حيث سجل المرصد 195 واقعة «منع التغطية الصحافية» بنسبة ثلث الانتهاكات، ثم تلتها «تعد بالقول أو التهديد» بعدد 74 حالة، و«تعد بالضرب أو إحداث إصابة» بعدد 73 وعدد 57 حالة من «احتجاز غير قانوني»، ثم 51 حالة «تقاضي بتقديم بلاغات ومحاضر».

وقال: «تلى ذلك، توقيف وتفتيش بعدد 32 حالة، ثم 228 حالة قبض وإحالة للنيابة، ثم 18 حالة من الاستيلاء على معدات صحافية، و12 حالة لكل من أحكام قضائية بالحبس وفرض غرامة مالية، و11 حالة منع إذاعة أو بث محتوى إعلامي، وعدد 4 حالات لكل من إجراء إداري تأديبي، وإتلاف أو حرق معدات صحافية، وإخلاء سبيل مالية، وتعد بالضرب داخل مكان احتجاز، يليهم مرتان تم فيهما اقتحام مؤسسات صحافية، وأخيرا حالة واحدة بالمنع من دخول البلاد».

ووفقا لما وثقه المرصد فقد كانت وزارة الداخلية هي الأكثر ارتكابا للانتهاكات بعدد 230 حالة تلتها «جهات حكومية ومسؤولون» بعدد 120 حالة، ثم 109 حالات تم ارتكابها بواسطة «مواطنين» ثم «جهات قضائية» بعدد 86 حالة، ثم 24 «حكما قضائيا»، وأخيرا 13 انتهاكا تم بواسطة «هيئات ومؤسسات صحافية».

ووفقا لما سجله المرصد فقد جاء مراسلو «الصحف المصرية الخاصة» في صدارة قائمة جهة الضحية الأكثر تعرضا للانتهاكات بعدد 196 انتهاكا، وجاء من بعدهم مراسلو «القنوات الفضائية الخاصة» و«شبكات أخبار وصحف إلكترونية» بعدد 59 انتهاكا، تلتهم «صحف مصرية حكومية» بعدد 22 حالة، ثم 15 حالة انتهاك ضد كل من «صحف مصرية حزبية» و«قنوات عربية».

وتابع: «وهناك 10 انتهاكات ضد إداريين بـ«نقابات»، و8 ضد كل من «قنوات مصرية حكومية» و«قنوات أجنبية» و7 ضد «وكالة إخبارية مصرية» و6 ضد «قنوات أجنبية» ثم 3 ضد «صحف أجنبية» وأخيرا انتهاكان ضد «صحف عربية»، فيما كان هناك 172 انتهاكا آخر لم يتم فيهم تحديد جهة الصحافي».

وأوضح أن الانتهاكات طالت معظم محافظات الجمهورية، حيث كانت القاهرة في صدارة قائمة المحافظات الأكبر من حيث عدد وقائع الانتهاكات بعدد 341 انتهاكا، ثم تلتها محافظة «الجيزة» في المرتبة الثانية بعدد 135 انتهاكا، وجاءت «الإسكندرية» في المرتبة الثالثة بعدد 18 حالة انتهاك، ثم محافظة «الدقهلية» 13 انتهاكا، وسجلت «الغربية» 9 حالات، ثم «أسوان» 8، ثم «السويس» 7، ثم 6 حالات بكل من «القليوبية» و«أسيوط» و«بورسعيد»، تلتهم محافظة «بني سويف» بعدد 5 انتهاكات، ثم 4 بكل من «دمياط» و «المنيا» و«الأقصر» ثم 3 بكل من «الوادي الجديد» و«قنا» و«الإسماعيلية» و«الفيوم» وأخيرا انتهاكان بكل من «الشرقية» و«المنوفية».

ومن حيث نوع الضحية، كان هناك 351 حالة تعرض فيها صحافيون ذكور للانتهاكات، مقابل 68 لإناث، وهناك 163 حالة انتهاك جماعي لم يتم تحديد فيها نوع محدد للضحية، بحسب بيان مرصد «صحافيون ضد التعذيب».

أما من حيث الجنسية، كان هناك 562 انتهاكا ضد صحافيين مصريين، فيما لم يتم رصد سوى 20 انتهاكا فقط ضد أجانب، لافتا إلى أن المراسلين تعرضوا لانتهاكات في 379 حالة، تلاهم المحررون في 41، ثم الإداريون في 40 حالة، والمصورون في 37 مرة، والمذيعون في 30، فيما كان هناك 55 حالة لصحافيين لم يتم فيها تحديد تخصصهم.

وقال المرصد: «شهد النصف الأول من عام 2016 عددا لم يسبق له مثيل من الانتهاكات للنطاق الزمني نفسه منذ بداية عمل المرصد في نوفمبر 2013»، إذ سجل مرصد التقرير 582 حالة انتهاك مختلفة بحق الصحافيين والإعلاميين، «وتضاعف معدل الانتهاكات لما يقارب ضعف العدد بالمقارنة بالنصف الأول من عام 2015 الذي شهد 262 واقعة انتهاك». وأشار إلى أن «المنع من التغطية أو مسح المادة التصويرية» أكثر الانتهاكات بروزا في العامين، حيث سجل المرصد خلال النصف الأول من العام الجاري 195 واقعة في مقابل واقعة 130 خلال عام 2015، بمعدل أكبر من ضعف عدد الانتهاكات، مؤكدا أن الجهة الأكبر في ارتكاب الانتهاكات هي «وزارة الداخلية» بالمعدل نفسه تقريبا في النطاقين الزمنيين، حيث جاءت خلال عام 2015 بعدد 109 مرة (نسبة 42%) مقابل 230 مرة (40%) خلال العام الجاري.

واستطرد قائلا: «الإعلام المصري الخاص كان له النصيب الأكبر من الانتهاكات بنسبة 54% خلال عام 2016 مقابل 49% خلال عام 2015، حيث تضاعف عدد الانتهاكات التي تعرضت إليها الصحف المصرية الخاصة من 58 حالة بعام 2015 إلى 196 بعام 2016».

وتابع: «الانتهاكات ضد القنوات المصرية الخاصة تضخمت بشكل هائل من 5 حالات فقط في عام 2015 إلى 59 في عام 2016 بينما كان العدد قريبا في حالة شبكات أخبار وصحف إلكترونية، حيث كان 66 انتهاكا خلال النصف الأول من عام 2015 وأصبح 59 في عام 2016 وهناك زيادة ملحوظة في عدد الانتهاكات التي ارتكبت ضد صحف مصرية حكومية خلال هذا العام، حيث وصلت إلى 22 حالة مقابل 7 خلال النطاق الزمني نفسه من العام الماضي».

قناة «العربية» عادت إلى بيروت ولم تعد...
و«حزب الله» لا يتوقّف عن انتقاد السعودية والبحرين

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

تضاربت الأنباء حول معاودة قناة «العربية» عملها من بيروت بعد انقطاع دام أشهرا، وفيما ذكر البعض أن العودة ترافقت مع موظفين ينتمون إلى الخط المناهض لخط الثامن من آذار، نقل عن المنتج في قناة «العربية» عيسى كنعان نفيه كل المعلومات التي ترددت عن أن المحطة أعادت فتح مكاتبها في بيروت، لافتاً إلى أن كل ما في الأمر هو أن المحطة قررت أن تتعامل مع مكتب خدمات في بيروت في منطقة بشارة الخوري يؤمن لها المواد الإعلامية والمقابلات والاستوديوهات والبث المباشر. تزامناً، واصل «حزب الله» انتقاده للمملكة العربية السعودية، وقال في بيان لكتلته النيابية «إن استمرار النظام السعودي بانتهاك سيادة اليمن وارتكابه جرائم حرب ضد الإنسانية وتعطيله لعملية التفاوض بين اليمنيين، يشكل فضيحة تاريخية للأمم المتحدة التي باتت رهينة للفساد والرشى ومحكومة بالانحياز إلى المعتدين».

ونبّهت كتلة نواب حزب الله «إلى مخاطر الممارسات القمعية المدانة التي يرتكبها النظام في البحرين ضد شعب هذا البلد ومكوناته». وقالت إنها «تستهجن الصمت الدولي المريب إزاء اعتقال علماء الدين الأجلاء وإسقاط جنسية البعض منهم، وتدعو إلى أوسع حملة تضامن مع الصوت الحر للشعب البحريني المظلوم».

وأعربت الكتلة «عن ارتياحها لأداء المؤسسات والأجهزة الأمنية والعسكرية كافة، وفي مقدمها الجيش اللبناني ومخابراته، خصوصاً في مجال ملاحقة الإرهابيين التكفيريين وحماية الوطن والمواطنين من شرورهم وجرائمهم». كما حيّت الكتلة «صمود الشعب السوري وجيشه الباسل بوجه التآمر الدولي والإقليمي الذي يستخدم الإرهاب التكفيري كذراع تخريبي مدمر لحياة الشعوب والمستنزف لقدرات الدول المستهدفة».

غضب سعودي على الانترنت
من تصريحات لأحد أعضاء مجلس الشورى

لندن – «القدس العربي»:

أثارت تصريحات أدلى بها أحد أعضاء مجلس الشورى السعودي حالة من الغضب إزاء المجلس برمته، وحالة من الانتقاد لأدائه، حيث أطلق نشطاء على الانترنت وسماً «هاشتاغ» على «تويتر» انتقدوا فيه المجلس، وسرعان ما شارك آلاف السعوديين في تداول تغريدات تتضمن انتقادات مختلفة للمجلس.

ويُعتبر مجلس الشورى في السعودية بمثابة البرلمان، إلا أن قراره استشارية وليست إلزامية، حيث أن القرار الأخير في العادة للملك الذي يشغل أيضاً منصب رئيس مجلس الوزراء في المملكة، كما أن أعضاء مجلس الشورى يتم تعيينهم من قبل الملك وليس بالانتخاب كما هو الحال بالنسبة للمجالس البرلمانية التقليدية في مختلف دول العالم.

وجاءت حالة الغضب السعودي على الانترنت بعد تصريحات لعضو مجلس الشورى وعضو اللجنة المالية في المجلس خليل عبدالفتاح كردي قلل فيها من أهمية مطالبات المتقاعدين السعوديين برفع رواتبهم التقاعدية، أما ما أثار السخرية في كلام عضو المجلس فهو دعوتهم للمتقاعدين إلى العمل في القطاع الخاص بدلاً من رفع رواتبهم التقاعدية.

وخاطب كردي المتقاعدين بقوله: «ما هو على كيفكم تقبلوا الوظيفة الحكومية، وتدلعوا وتطالبوا برواتب مرتفعة، اتجهوا للقطاع الخاص والميدان»، وذلك بحسب ما تداولت وسائل الإعلام المحلية في السعودية.

وأطلق نشطاء على تويتر الوسم (#عضو_شورى_للمتقاعدين_كفايه_دلع) حيث كتب أحد النشطاء معلقاً على أعضاء مجلس الشورى: «الحمد لله ان وجودهم مثل عدمه، وإلا لو بيدهم كان اسقطوا جنسياتنا وباعوا أعضاءنا تشليح وطردونا من الديرة».

أما السعودي قاسم الرويس فكتب مغرداً على «تويتر»: «بعض الأعضاء يشعرونك بأنهم داخلين في تحدي «من يشوّه سمعة المجلس أكثر من الثاني؟!».

أما الكاتب الاقتصادي السعودي عبد الحميد العمري فكتب مغرداً: «إن صح تصريحُ عضو اللجنة المالية في المجلس خليل عبدالفتاح تماما بوضع الاقتصاد والمجتمع، وهذا ينزع عنه أهلية أن يكون عضو».

وأضاف: «هل يعلم أن متقاعدي الحكومة يفوق 0.5 مليون متقاعد؟.. وأن العاطلين 3 أضعاف هذا العدد؟.. وأن نمو القطاع الخاص 0.2%؟».

وكانت تصريحات عضو المجلس كردي التي أدلى بها لجريدة «عكاظ» السعودية قال فيها إن من أسباب استنزاف موارد صندوق التقاعد هو أن أعمار المستفيدين من الصندوق تتراوح بين 70 و80 سنة، وذلك – بعد إرادة الله تعالى– نتيجة لزيادة الوعي الطبي وتحسن الخدمات الصحية وزيادة اهتمام الناس بصحتهم، مما ساهم في زيادة الأعباء على الصندوق، وهو ما قرأه كثيرون بأنه «استكثار الحياة على المتقاعدين، أو أن الصندوق يفترض فيهم الوفاة المبكرة».

يشار إلى أن المتقاعدين من القطاع الحكومي في السعودية يطالبون بزيادة رواتبهم بسبب ارتفاع تكاليف المعيشة وزيادة الأسعار بصورة كبيرة في الآونة الأخيرة، فضلاً عن أن مطالباتهم تأتي بالتزامن مع زيادة الرسوم على بعض الخدمات في المملكة، إضافة إلى أنها تأتي في الوقت الذي رفعت فيه الحكومة أسعار بعض السلع الأساسية بصورة كبيرة مثل الكهرباء والمياه والوقود.

جدل في المغرب بسبب إعانات مالية حكومية للصحافيين

لندن – «القدس العربي»:

اندلعت حالة من الجدل الحاد في أوساط الصحافيين في المغرب بعد أن بدأت الحكومة مؤخراً توزيع إعانات مالية على الصحافيين العاملين في قطاع الإعلام المكتوب، وهو ما اعتبره بعض الصحافيين إهانة لهم، بينما اعتبره آخرون نوعاً من الرشوة التي تقدمها الحكومة لشراء ذمم الصحافيين وشراء ولاء المؤسسات الإعلامية في البلاد.

وهذه هي المرة الأولى في تاريخ البلاد التي تقوم بها الحكومة المغربية بتقديم إعانات مالية مباشرة ورسمية للصحافيين، إلا أن هذه الإعانات التي بدأت وزارة الاتصال المغربية في توزيعها على الصحافيين تأتي تنفيذاً لاتفاقية أبرمتها سابقاً مع جمعية الأعمال الاجتماعية وقضت بصرف 12 مليون درهم كدعم للصحافيين العاملين في الصحافة المكتوبة خلال عامين من الآن، أي بواقع مليون و226 ألف دولار أمريكي، لدعم الصحافة المكتوبة التي تعاني من أزمة حادة، حالها حال الكثير من الصحف في العالم العربي التي تعاني من أوضاع مزرية ومتردية بسبب ظهور الصحافة الالكترونية وتراجع المبيعات والإعلانات.

وحيث تباينت ردود الأفعال بشأن هذه الإعانات المالية، وصبت أغلب التعليقات في سلة الانتقاد، بين من اعتبرها «صدقة تشكل إهانة للصحافيين» ومن قال أنها «رشوة» لشراء ذمم الصحافيين وولاءاتهم.

وكتب الصحافي في جريدة «أخبار اليوم» المغربية يونس مسكين تدوينة على «فيسبوك» انتقد فيها الإعانات المالية وقال: «وزير الاتصال مصطفى الخلفي يجب أن يخضع للمحاسبة العسيرة، بأي حق يضع مالاً عاماً في جيوب الصحافيين؟ بأي منطق يوزع الشيكات والأعطيات بطريقة مهينة؟ لماذا لا يشرع وزير الصحة غدا في توزيع المال على الأطباء؟ وما الذي يمنع غدا وزير العدل من الإغداق على المحامين والموثقين بالأعطيات؟».

وتابع يونس: «نعم نعيش الهشاشة، نعم معرضون للتشرد في أي لحظة، لكن الكرامة أولاً والكرامة أخيراً. نعم لدعم المهنة، نعم لدعم المؤسسات التي تجسد المهنة، نعم للخدمات والتعاضديات والتأمينات والصناديق والحماية الاجتماعية، لا للصدقة، لا للأظرفة، لا للقفة».

وبينما جاء أغلب الانتقاد على ألسنة صحافيين يعملون في الصحف المكتوبة، فإن الصحافي في جريدة «هيسبريس» الإلكترونية محمد بلقاسم انتقد في تدوينة له على «فيسبوك» بعض الرافضين الذين اعتبرهم غير مؤهلين للخوض في المسألة، حيث كتب قائلاً «وأنت تتحدث عن ريع الدعم لا تنس بطاقة القطار التي في جيبك، إنها ريع فرحاء تخلص منها.. وأنت تتحدث عن الريع يرجى التأكيد على مؤسستك أن لا تأخذ دعم الدولة المباشر المالي أو على الأقل قل لهم أن يميزوه حتى لا يدخل جزء منه لراتبك السمين».

وأضاف بلقاسم: «وعندما تسافرين على متن الطائرة على نفقة الدولة وكذا الفندق، وبعدها المصروف لا بأس من أن تقول لمؤسستك الغنية جداً أن تمنحك كل هذه الأموال لتقوم بتغطيتك المهنية وتتخلص من هذا الريع، ولا تنس وأنت تسب المستفيدين أن تلتزم بعدم الاشتراك مستقبلاً في التعاضدية لأن كل منافعها ريع».

أما الصحافي في جريدة «المساء» محمد أحداد فكتب على «فيسبوك» معلقاً: «أنا لم أستفد من الدعم لأني كنت متناغماً مع الموقف الذي أعلنتُ عنه هنا على فيسبوك ونقلته مواقع إلكترونية، إذ كنت ضد الشروط التي أعلنتها النقابة للحصول على ما يسمى بالدعم التكميلي وقلت أيضا إن الدعم يجب أن يكون مؤسساً لا مباشراً».

وقال أحداد: «لكن ضد تجريح وسب الزملاء الذين استفادوا منه وسأدافع عنهم حتى آخر نفس، هذه حرية اختيار، لا يمكن لأحد الحجر عليها، أما أن يحاضر الدخلاء والنجارون ومن يسيئون إلى المهنة في الشرف والعفة، فهذا بؤس لا يمكن السكوت عنه. يا زملاء المهنة اتحدوا».

يشار إلى أن الاتفاقية تنص على أن يستفيد من «الدعم التكميلي» كافة الصحافيين المهنيين العاملين في قطاع الصحافة المكتوبة والحاصلين على بطاقة الصحافي المهني، وذلك بصيغة دعم ثابت لذوي الأجور الدنيا ومنح لتشجيع الدراسة ودعم التنقل والسكن، ودعم العلاج وإعطاء منح استثنائية في مواجهة بعض الحالات الاجتماعية من قبيل فقدان الشغل أو الوفاة.

علوم وتكنولوجيا

البطاقات المصرفية لم تعد آمنة.. والبنوك تبحث عن بدائل لحمايتها

لندن ـ «القدس العربي»:

لم تعد البطاقات المصرفية وبطاقات الإئتمان آمنة بعد أن أصبحت سهلة الاختراق ومن الممكن السطو عليها بسهولة وسرقة بياناتها من قبل قراصنة الانترنت واللصوص الذين لم يعد يتوجب أن يكونوا محترفين من أجل النجاح في سرقتها، في الوقت الذي بدأت فيه البنوك البحث بجدية وبسرعة عن بدائل تكنولوجية لحماية أموال المودعين وبطاقاتهم المصرفية.

وقالت شركة «كريبز أون سيكيوريتي» المتخصصة في أمن المعلومات إن عصابة الكترونية روسية تمكنت من اختراق 33 ألف نظام الكتروني للدفع من أجل سرقة بيانات العملاء وأرقام بطاقاتهم الإئتمانية، وهو ما يعني في النهاية أن بيانات مئات الآلاف وربما الملايين من بطاقات الإئتمان والبطاقات المصرفية حول العالم باتت في مهب الريح وقد تتعرض للنهب والسرقة في أي لحظة.

وبحسب المعلومات فإن الأنظمة التي تم اختراقها تعود لمتاجر تجزئة ومحلات كبرى وشركات مختلفة بما في ذلك مطاعم ومقاهي وكازينوهات، وهو ما يعني أن زبائن المتاجر التي تعرضت للاختراق أصبحوا معرضين للسرقة في أي لحظة بعد أن باتت بياناتهم المصرفية في قبضة العصابة الالكترونية الروسية.

وتعيد عملية القرصنة الجديدة إلى الواجهة الحديث عن المخاطر التي تواجه بطاقات الإئتمان والبطاقات المصرفية وإمكانية تعرضها للسرقة، إضافة إلى المخاطر التي تواجه نظام الأرقام السرية الذي يقوم على أربع خانات والذي يقول خبراء الانترنت إنه لم يعد آمناً في المطلق في وقت باتت فيه وسائل السطو والإختراق متطورة، وتطورها جاء بالتزامن مع زيادة كبيرة في العمليات التجارية على الانترنت.

أحد الحلول: بطاقات ببصمة الأصبع

تعمل بنوك عالمية على تبني نظام «بصمة الأصبع» من أجل حماية البطاقات المصرفية والتعرف على أصحابها، فيما يقول مختصون إن الأرقام السرية ذات الأربع خانات سوف تختفي بشكل كامل ونهائي خلال السنوات الخمس المقبلة.

وكانت جريدة «ديلي تلغراف» البريطانية قالت في تقرير سابق لها إن «الأرقام السرية سوف تختفي من العالم خلال خمس سنوات على الأكثر لصالح وسائل أخرى، وفي مقدمتها بصمة اليد أو بصمة الصوت أو غير ذلك من الطرق التي يجري اختبارها حالياً لتحل بديلاً عن الرقم السري التقليدي».

وتنقل الصحيفة البريطانية عن بنوك عالمية كبرى من بينها «باركليز» و«هاليفاكس» قولها إن البطاقات التقليدية العاملة بنظام الرقم السري لم تتمكن خلال الفترة الماضية من حماية أموال المودعين من الاحتيال والاختراق، مشيرة إلى أنه «ثبت أن اختراقها ممكن وأنها لم تكن كافية لحماية الحسابات المصرفية للمستخدمين».

وكانت الأرقام السرية ذات الخانات الأربع قد ظهرت في العالم بالتزامن مع مكائن الصراف الآلي في الستينيات من القرن الماضي، وهي أرقام سرية تتكون من أربع خانات في كل أنحاء العالم، فيما تقول البنوك وخبراء التكنولوجيا إن الخانات الأربع تعني أن اختراق أي حساب بنكي يحتاج إلى عشرة آلاف احتمال مختلف فقط، وهو ما بات في عالم اليوم ممكناً اختباره بسهولة، الأمر الذي مكّن الكثير من المحتالين من اختراق البيانات المصرفية والحسابات البنكية.

وتقول «ديلي تلغراف» إن البنوك البريطانية وحدها تكبدت خلال العام 2014 وحده خسائر تزيد عن 480 مليون جنيه استرليني (770 مليون دولار) بسبب عمليات الاحتيال التي تعرض لها العملاء بسبب ضعف تأمين البطاقات المصرفية التقليدية، مع تطور قدرات المحتالين على تنفيذ عمليات الاختراق والقرصنة على هذه البطاقات.

وبحسب مصادر مصرفية بريطانية فان البطاقات العاملة بنظام الرقم السري ذو الأربع خانات سوف تختفي بحلول العام 2020، حيث ستقوم البنوك باستبداله بوسائل التكنولوجيا الحديثة مثل البصمة أو التعرف على الصوت، في الوقت الذي سيفقد فيه العملاء والمستخدمون ثقتهم في البطاقات القديمة ويتحولون نحو البطاقات ذات التكنولوجيا الجديدة.

بصمة الصوت.. قريباً

وبينما تتسابق البنوك بجد من أجل ابتكار وسائل حماية بديلة للبطاقات المصرفية وبطاقات الإئتمان، فان بنك «باركليز» البريطاني كشف مؤخراً أنه انتهى منذ ثلاث سنوات من التجربة لبصمة الصوت التي يعتزم استخدامها في التعرف على العملاء وحماية أموالهم.

ونقلت جريدة «التايمز» البريطانية في تقرير عن مسؤولين في «باركليز» تأكيدهم أنهم بصدد تبني تكنولوجيا جديدة تميز أصوات البشر وتضع بصمة لكل صوت لا تتكرر مع أي شخص آخر.

وأكد «باركليز» إنه يستعد لتبني تكنولوجيا التعرف على الصوت في التحقق من شخصية المستخدم، وذلك بعد أن أمضى ثلاث سنوات في تجربتها، وانتهت فترة التجربة بنجاح كبير.

وقال البنك إن «كل شخص في العالم لديه بصمة صوت فريدة تشبه بصمة الأصبع» وهو الأمر الذي يجعل استخدام الصوت خياراً مفتوحا أمام البنوك حالياً للاستعاضة به عن كلمات المرور والأرقام السرية بالنسبة للأفراد، فيما يشير البنك إلى أن هذا الخيار بات متاحا لزبائنه الافراد دون الشركات وقطاع الأعمال.

ومن المتوقع أن يتم استخدام بصمة الصوت في التحقق من الشخصية عند استخدام الخدمات المصرفية الهاتفية، أو الخدمات البنكية عبر الانترنت، حيث لا تزال البنوك تجد بعض المتاعب في تأمين المعاملات من خلال هاتين الوسيلتين، خاصة بالنسبة للانترنت الذي يجد القراصنة بين الحين والآخر وسائل جديدة للنفاذ منه.

وبحسب المعلومات فان النظام الذي يستخدمه «باركليز» والذي يتوقع أن يشهد انتشاراً سريعاً على مستوى العالم في المعاملات المصرفية، يقوم بتحديد بصمة صوت الشخص بعد ثلاث مكالمات هاتفية يقوم بإجرائها مع البنك، وبعد ذلك فان النظام الالكتروني يتمكن من التحقق من شخصية المتصل بمجرد سماع صوته الذي يصبح له بصمة، وتصبح تلك البصمة مسجلة على النظام الالكتروني للبنك.

ويقوم هذا النظام بتحديد بصمة تتكون مما يعادل نحو 100 حرف مختلف، أي أن بصمة الصوت تساوي كلمة مرور فريدة تتضمن 100 حرف مختلف، وهو ما يعني أن بصمة الصوت أكثر أماناً بكثير من كلمات المرور التي يضعها الناس، أما المدة اللازمة للنظام الالكتروني حتى يتعرف على الشخصية ويتأكد منها فلا تستغرق أكثر من بضعة كلمات يقولها بصوته، أي أنها ثواني قليلة شريطة أن يتحدث الشخص المستخدم.

وفي حال انتشرت هذه التكنولوجيا فانها سوف تغني المستخدمين أيضاً عن حفظ كلمات مرورهم وأرقامهم السرية، وتقلل من المشاكل التي تنتج عن نسيان كلمات المرور بين الحين والآخر.

ورغم أن البنوك تجهد نفسها في الوصول إلى تكنولوجيا تحمي أموال المودعين فان العصابات الالكترونية ولصوص الانترنت يجدون دوما الوسائل المتطورة التي تمكنهم من الوصول إلى أموال الضحايا، فيما يتزايد سنوياً حجم الخسائر التي يمنى بها المصرفيون والناس بسبب عمليات الاحتيال والقرصنة التي يتم القيام بها على الانترنت أو من خلال وسائل تكنولوجية مختلفة ومتطورة، والتي وصلت إلى درجة اختراق الأنظمة التي يتم من خلالها تشغيل المصارف والبنوك في العالم.

6.5 مليون سعودي تعرضوا لجرائم الكترونية العام الماضي

لندن ـ «القدس العربي»:

تعرض أكثر من ستة ملايين شخص في السعودية إلى جرائم الكترونية العام الماضي بحسب تقرير متخصص يرصد عمليات القرصنة على الانترنت والمشاكل التي تواجه المستخدمين والمخاطر الأمنية التي تهددهم.

وبحسب تقرير لشركة «نورتن» المتخصصة في أمن المعلومات ومكافحة الفيروسات فان أكثر من 6.5 ملايين شخص في المملكة العربية السعودية تعرضوا لجرائم الإلكترونية خلال العام الماضي. وعلى الرغم من الاعتقاد السائد بأن جيل الألفية ممن ولدوا في العصر الرقمي هو الأكثر براعة في التعامل مع التكنولوجيا بالمقارنة مع الأجيال الأخرى، فقد أظهر التقرير أن نحو نصف المشاركين في استطلاع أجرته الشركة على شباب ينتمون إلى جيل الألفية قد تعرضوا لجرائم الإنترنت، وتحديداً 47% منهم تعرضوا لجرائم انترنتية مقارنة مع 37% فقط من الجيل إكس.

ويرى 39% فقط من جيل الألفية أن تعرض هويتهم الشخصية للسرقة أصبح أكثر ترجيحا من أي وقت مضى مقارنة مع 46% من الجيل إكس. وإلى جانب هذا المنطق المقلق، أقر نحو شخصين من أصل خمسة ضمن جيل العصر الرقمي بمشاركة كلمات السر مع شخص آخر على الرغم من فهم المخاطر المترتبة على ذلك.

وقال إياس حواري، المدير الإقليمي لشركة سيمانتك في السعودية: «لسوء الحظ، تنتشر الجرائم الإلكترونية على نطاق واسع في المملكة العربية السعودية حيث تعرض 58% من السكان لإحدى هذه الجرائم خلال العام الماضي. ويفوق هذا الرقم المعدل العالمي بعشر نقاط مئوية حيث سجل العالم تعرض 48% من سكانه لهذه الجرائم، مما يؤكد الحاجة الملحة لإحداث نقلة نوعية في عقلية ومنطق المستهلكين في المملكة».

وأضاف حواري أنه يتعين على المستهلكين أن يكونوا أكثر فعالية ويقظة في حماية بياناتهم الشخصية المهمة. كذلك يجب أن يدركوا بأنه يمكن لاتخاذ خطوات احترازية بسيطة أن يساعدهم على إحباط الهجمات المحتملة بسهولة.

وبحسب التقرير فقد تعرض نحو شخص واحد من أصل كل أربعة من سكان المملكة العربية السعودية لسرقة أجهزتهم المحمولة، مما كشف معلوماتهم الحساسة في البريد الإلكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي والتطبيقات المصرفية للصوص.

وشهد شخص من أصل سبعة أشخاص سرقة هويته الشخصية، وتعرض أكثر من شخص واحد من أصل ستة لاختراق الحساب الشخصي على وسائل التواصل الاجتماعي.

وذكر نحو شخص من أصل أربعة أشخاص من المشاركين في الاستطلاع تعرض حساب البريد الإلكتروني الخاص به للاختراق من قبل قراصنة الإنترنت.

أما بالنسبة للخسائر الناتجة عن جرائم الإنترنت، فخلال العام الماضي، استغرق المستهلكون في المملكة العربية السعودية قرابة يوم كامل (20 ساعة) لمعالجة عواقب الجرائم الإلكترونية، حيث خسر المستهلكون ما يفوق مجموعه الـ 21 مليار ريال.

وإلى جانب التكاليف والوقت الذي تستغرقه معالجة الجرائم الإلكترونية، تركزت نتائج الاستبيان أيضًا على تأثيرها النفسي على الضحايا، إذ يشعر 72% من المشاركين في المملكة العربية السعودية بإحباط نفسي كبير إذا ما تعرضت معلوماتهم المالية الشخصية للخطر.

ويعتبر 63% من المستخدمين أن التعامل مع عواقب سرقة الهوية سيكون مقلقًا أكثر من التحضير لعرض تقديمي في العمل (فيما يرى 45% غير ذلك)، وأفاد المشاركون من المملكة العربية السعودية أن الجرائم الإلكترونية لم تجعلهم يشعرون بالغضب فحسب 38% بل بالحزن أيضاً 36 % حيث شدد هؤلاء أن لهذه المسألة تأثيرات نفسية وعاطفية سيئة للغاية على المستخدم.

ويعتقد أكثر من نصف المشاركين في الاستبيان 52% أن السيطرة على المعلومات الشخصية كانت أكثر سهولة قبل امتلاكهم للهواتف الذكية أو اتصالهم بالإنترنت. ويشعر 19% فقط من المشاركين أنهم يحكمون السيطرة على وضعهم الأمني على الانترنت.

نصف مليون دولار لمن يكتشف ثغرة أمنية في «آيفون»

لندن ـ «القدس العربي»:

عرضت شركة متخصصة في أمن المعلومات مكافأة تصل قيمتها إلى نصف مليون دولار لمن يتمكن من التوصل إلى ثغرة أمنية في الاصدار الجديد من نظام تشغيل هواتف آيفون (iOS 9.3) لتكون هذه المكافأة بذلك هي الأكبر والأعلى التي يتم تقديمها لمن يجد ثغرة في النظام الذي ابتكرته شركة «آبل» وهو ما يزيد من الثقة بهذا النظام.

وأعلنت شركة (Exodus Intelligence) عن تقديمها مكافآت تصل قيمتها إلى 500 ألف دولار في سبيل الحصول على معلومات عن نقاط الضعف الموجودة في نظام (iOS) من نوع (zero-day).

ويتجاوز هذا العرض قيمة برنامج مكافآت شركة آبل ذاتها الخاص بإيجاد نقاط الضعف في منتجاتها والذي تم الإعلان عنه مؤخراً. وأشارت الشركة، التي يقع مقرها في تكساس، إلى نيتها تقديم مكافآت تتراوح قيمتها بين خمسة آلاف دولار و500 ألف دولار مقابل الحصول على نقاط الضعف المتعلقة بالإصدار iOS 9.3 وأعلى.

وتعتبر ثغرات zero-days نوعا من أنواع نقاط الضعف الموجودة في البرمجيات والأنظمة، والتي لم يتم تحديدها أو اكتشافها من قبل شركة آبل بعد، مما يجعلها ذات قيمة عالية جداً، وخاصة لمجرمي الإنترنت الذين بإمكانهم استخدامها لإختراق هواتف آيفون.

وتعطي شركة «آبل» ما يصل إلى 200 ألف دولار لنقاط الضعف الحرجة المكتشفة في نظام «أي أو إس». ووجهت الشركة دعوات لعشرات الباحثين الأمنيين للمشاركة في برنامجها، وذلك لضمان حصولها على نتائج جيدة. كما يمكن للباحثين الآخرين غير المدعوين من قبل الشركة المشاركة في الاكتشاف وتقديم تقاريرهم حول نقاط الضعف والحصول على المكافأة، وتعتبر هذه المرة الأولى التي تعلن فيها شركة آبل عن برنامج مكافآت لاكتشاف الثغرات. وتتبنى العديد من الشركات التقنية مثل غوغل ومايكروسوفت وفيسبوك منذ سنوات برامج لتشجيع الهاكرز على مساعدتها بدلاً من بيع تفاصيل الثغرات لأطراف أخرى.

ويقول العديد من خبراء الانترنت إن أنظمة التشغيل التي تستخدمها شركة «آبل» الأمريكية هي الأكثر أماناً والأصعب على الاختراق مقارنة بغيرها من الأنظمة، كما أن الشركة تقول بأن الشيفرة التي تستخدمها لم تتمكن حتى أجهزة الأمن في الدول الكبرى من اختراقها.

الجمرة الخبيثة

جرثومة تنمو طبيعيا ويمكن إنتاجها في المختبرات واستخدامها كسلاح

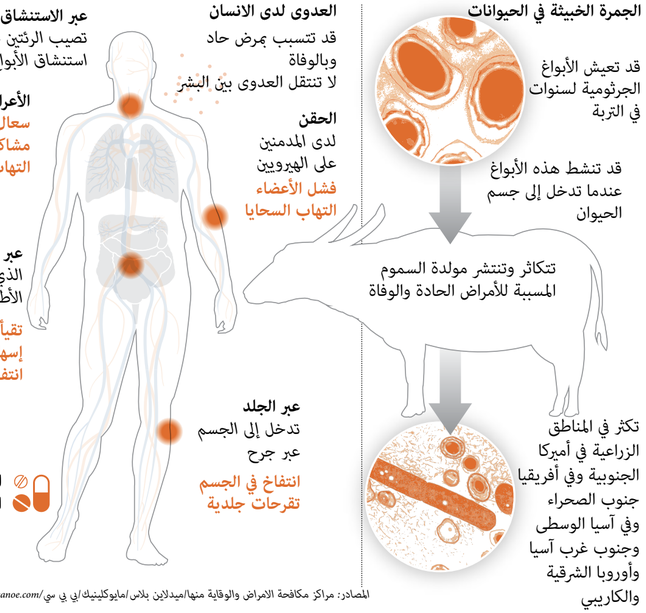

المصادر: مراكز مكافحة الامراض والوقاية منها/ميدلاين بلاس/مايوكلينيك/إي بي سي/chealth.canoe.com/ AFP ©

العلماء يعتقدون أن كوكب الزهرة كان مأهولاً بالحياة

لندن ـ «القدس العربي»:

أشار العلماء الأمريكيون والسويديون إلى احتمال نشوء بيئة صالحة للحياة في الزهرة فافترضوا احتمال وجود الحياة هناك في قديم الزمان.

ونشرت مجلة (Geophysical Research Letter) دراسة قالت «لو كان كوكب الزهرة تدور حول محوره في الماضي بدورة تعادل 16 يوما أرضيا أو أبطأ من ذلك لكانت درجة الحرارة في غلافه الجوي تشبه درجة الحرارة الغلاف الجوي للأرض، مع أن تيار الإشعاع الشمسي كان سيبقى أعلى بنسبة 70%–46 مما هو عليه في الأرض» وهو ما يرفع احتمالات وجود حياة على كوكب الزهرة.

وقال العلماء إن مناخ الزهرة كان ليصلح للحياة منذ 715 مليون عام بشرط أن يتوفر فيه ولو محيط مائي واحد غير عميق، وذلك حتى في حال دورانه حول محوره خلال 243 يوما أرضيا كما هو الأمر الآن.

وقد أجرى العلماء نمذجة ثلاثية الأبعاد للتغيرات المناخية التي شهدها الزهرة على مدى الـ3 مليارات عام الأخيرة باستخدام المعلومات الطبوغرافية التي كانت قد أرسلتها بعثة (Magellan) والنماذج المناخية الحالية للكوكب.

يذكر أن أبعاد الزهرة وتسارع قوة الثقل على سطحه يمكن مقارنتهما بما هي عليه في الأرض، كما أن كثافة غلافه الجوي أكثر كثافة من الأرض بمقدار 90 مرة أي 750 درجة كلفن.

لمواجهة ممارسات شركات الصرافة في التلاعب بالعملة الأجنبية:

البنك المركزي المصري يتخذ سياسة الضرب بيد من حديد

مكتب لتصريف العملة في القاهرة

القاهرة ـ «القدس العربي»: محمد علي عفيفي

سيطرت حالة من الارتباك والقلق مؤخرا على شركات الصرافة إثر القرارات التي اتخذها البنك المركزي ضد الشركات التي ثبت تلاعبها بسوق الصرف ومخالفتها لقانون النقد والجهاز المصرفي، وتتمثل تلك القرارات في المضاربة على أسعار العملات الأجنبية خاصة الدولار، والتلاعب في السجلات وممارسة النشاط خارج المقرات الرسمية.

وأعلن مصدر مسؤول في البنك المركزي «إن القرارات شملت شطب شركة واحدة شطبا نهائيا هي برنت للصرافة، بسبب تعمدها تكرار المخالفات التي تضر بسوق النقد وتؤثر على الاستقرار الاقتصادي للبلاد».

وأضاف «أن القرارات شملت أيضا إيقاف 4 شركات لمدة عام كامل هي «الجمهورية للصرافة» و«ميراج للصرافة» و«الصباح للصرافة» و«الفاروق للصرافة» كما شملت إيقاف شركتين لمدة 6 أشهر هي «أبراهكو للصرافة» و«الديانا للصرافة».

وأوضح «أن تباين العقوبة بحسب درجة المخالفة وجسامتها وتكرارها، بما يشكل ضررا على سوق الصرف وبالتالي الاستقرار الاقتصادي للدولة».

وأكد «أن هناك شركات تعمدت تكرار المخالفات رغم تحذيرها، وأخرى تتلاعب في السجلات من خلال عدم إثبات عمليات الشراء والبيع، حيث يثبت من خلال السجلات عمليات شراء أقل من الحقيقية حتى تتمكن من بيع المبالغ الحقيقية التي اشترتها من خلال السوق السوداء بأسعار أعلى فضلا عن قيام بعض الشركات بممارسة النشاط خارج مقراتها الرئيسية بما يخالف القانون، وهناك شركات أخرى تقوم بإثبات عمليات وهمية في السجلات من أجل التحايل على القانون».

وأشار إلى «أنه بتلك القرارات يكون إجمالي عدد شركات الصرافة المشطوبة أو المسحوب ترخيصها بشكل نهائي 26 شركة منها 3 شركات بقرار من لجنة التحفظ على أموال الإخوان، فيما وصل إجمالي عدد الشركات التي تم إيقافها إيقافا مؤقتا خلال الأسبوعين الأخيرين إلى 21 شركة منها 17 شركة لمدة عام كامل وشركة واحدة لمدة 8 أشهر و3 شركات لمدة 6 أشهر».

وأكد المصدر، «أن البنك المركزي بالتعاون مع الجهات المختصة سيواصل سياسة الضرب بيد من حديد على المتلاعبين والمخالفين والخارجين عن القانون من شركات الذين يتعمدون القيام بممارسات غير قانونية هدفها خلق الاضطراب في سوق الصرف والإضرار بالاقتصاد القومي».

وفي تصريحات خاصة لـ «القدس العربي» قال الدكتور صلاح الدين فهمي، أستاذ الاقتصاد في جامعة الأزهر «إن قرارات البنك المركزي الأخيرة هي قرارات وقتية، وليست سياسات ولكنها مجرد آليات تعالج المشكلة مؤقتا أملا في الوصول لحل جيد لعرض الدولار في مصر، ولا يمكن حل المشكلة نهائيا حاليا لعدم توافر العملة في مصر، فلا بد من زيادة حجم الصادرات وحركة الإنتاج الداخلية سواء الصناعي أو الزراعي وتصدير العمالة المصرية للدول العربية، فهذا سيعمل على توافر الدولار داخليا وبالتالي يتم خفض سعره في الأسواق وتتوافر العملة الخضراء، فالمشكلة الأساسية ما زالت قائمة».

وأوضح «أن ارتفاع أسعار العملات الأجنبية تؤثر بشكل ملحوظ على أسعار السلع الغذائية لأن المكون الأجنبي يحصل على نسبة كبيرة لدى المنتجات المحلية، وبالتالي الأسعار ستزيد كلما ارتفع سعر الدولار بالأخص»، مشيرا إلى «أن قرارت البنك المركزي بغلق شركات الصرافة مؤخرا بات يهدد من توافر الدولار وهذه القرارات خاطئة ليس لها أسس اقتصادية، وخاصة أن كل من كان لديه دولار بات يحفظه، مما أصبح هناك اختفاء في حركة البيع والشراء وهذا سيزيد من الأزمة الاقتصادية».

واستنكر وائل النحاس، الخبير الاقتصادي، قرار البنك المركزي بشطب 24 شركة صرافة نهائيًا، وإغلاق 6 آخرين مؤقتا بهدف السيطرة على سعر الدولار في السوق السوداء، مما يؤدي إلى تعقيد الأزمة بسبب زيادة الطلب على الدولار.

وأضاف، خلال مداخلة هاتفية في برنامج «استوديو الأخبار» على قناة «TEN» أن «القرار سيشعل أزمة الدولار مجددا»، مشيرًا إلى أن أسلوب القبضة الحديدية الذي يتبعه البنك المركزي يضر بالسياسة النقدية.

واقترح الخبير الاقتصادي، على البنك المركزي تحويل شركات الصرافة إلى أدوات للمساعدة في السيطرة على السوق.

وفي السياق نفسه، اتخذ البنك المركزي قرارات أخرى محاولا بها إنقاذ الاقتصاد المصري على طريقته، فقد قرر نيابة عن وزارة المالية طرح أذون خزانة بقيمة إجمالية تقدر بـ10.2 مليار جنيه، فيما تبلغ قيمة الطرح الأول لأذون خزانة لأجل 91 يوما، 4.7 مليار جنيه، وأذون بقيمة 5.5 مليار جنيه لأجل 273 يوما.

ويتوقع أن تصل قيمة العجز في الموازنة العامة للدولة، في نهاية العام المالي الجاري إلى 322 مليار جنيه، ويتم تمويله عن طريق طرح البنك المركزي لأذون وسندات خزانة أدوات الدين الحكومية، نيابة عن وزارة المالية، وعن طريق المساعدات والمنح من الدول العربية والقروض الدولية.

وعلى جانب آخر، وفي ظل تلك القرارات وارتفاع أسعار العملات الأجنبية وخاصة الدولار في السوق السوداء وعجز الموازنة العامة الذي لا توجد قدرة على الحد منه أو سده، ضربت موجة غلاء جديدة في أسعار السلع والمنتجات الغذائية، فالأسعار في زيادة وتصاعد مستمر وسط غياب تام للرقابة على الأسواق، بالإضافة إلى الإجراءات الحكومية التقشفية فيما يخص الخدمات وبرامج الدعم، حيث تقوم الحكومة باتخاذ إجراءات جديدة لتخفيض الدعم على معظم المنتجات الغذائية وعلى أسعار الكهرباء والنفط مما يزيد ذلك من مشكلة غلاء الأسعار على المواطنين، ويثقل عبء المعيشة وخاصة على الفقراء.

صعوبات سياسية وعسكرية ولوجستية تهدد إعادة اطلاق قطاع النفط في ليبيا

تتطلع ليبيا إلى ولادة جديدة لقطاعها النفطي بعد الاتفاق على اعادة فتح موانئ التصدير الرئيسية، إلا ان النزاعات المسلحة والخلافات السياسية والصعوبات اللوجستية تهدد بعرقلة هذا الهدف الحيوي لبلاد تشهد انهيارا اقتصاديا ونقصا في السيولة.

ومنذ انتفاضة العام 2011 والإطاحة بنظام معمر القذافي، يعيش قطاع النفط في ليبيا تراجعا مستمرا حيث انخفضت معدلات الانتاج اليومي من نحو مليون و600 الف برميل يوميا إلى حوالي 200 ألف برميل، لتصبح ليبيا، أغنى دول أفريقيا بالنفط بنحو 48 مليار برميل، أقل دول منظمة «اوبك» إنتاجا في العام 2015، بحسب موقع المنظمة.

وتعصف بهذا البلد الشمال افريقي الذي يسكنه نحو ستة ملايين نسمة فقط أزمات سياسية ونزاعات عسكرية عنوانها الصراع على السلطة، إلى جانب التهديدات الجهادية، تسببت بوقف الإنتاج في العديد من الحقول وباغلاق موانئ التصدير على فترات متقطعة وبانقسام المؤسسة التي تدير القطاع الذي يمثل العمود الفقري للاقتصاد الليبي.

وتقوم ليبيا حاليا بتصدير كميات بسيطة من النفط من عدد محدود من موانئها، بينها البريقة وطبرق في الشرق.

وفي نهاية تموز/يوليو الماضي، ظهرت بارقة أمل مع توصل قوات حرس المنشآت النفطية التي تضع يدها على أهم موانئ التصدير وعلى رأسها رأس لانوف والسدرة في منطقة الهلال النفطي في شمال شرق البلاد، إلى اتفاق مع حكومة الوفاق الوطني المدعومة من المجتمع الدولي ومقرها طرابلس.

ونص الاتفاق بين الجانبين على إعادة فتح موانئ التصدير في هذه المنطقة بعدما اغلقت على عدة مراحل منذ العام 2011 وكان آخرها في بداية العام الحالي اثر تعرضها لهجمات من قبل تنظيم الدولة الإسلامية.

وفي مقابل تعهد قوات حرس المنشآت بابقاء الموانئ مفتوحة، فان حكومة الوفاق تعهدت بان تقوم بدفع رواتب لعناصر هذه القوات.

ولقي الاتفاق ترحيبا حذرا من قبل المؤسسة الوطنية للنفط في طرابلس التي تدير هذا القطاع منذ عقود، حيث اعتبرت ان اعادة فتح الموانئ يجب ان يتم بشكل «غير مشروط». لكن رغم ذلك، أعلنت المؤسسة عن بدء الاستعداد لاستئناف تصدير النفط عبر انجاز اعمال فنية وارجاع اليد العاملة تدريجيا إلى موانئ التصدير الرئيسية وخصوصا راس لانوف والسدرة اللذين تبلغ طاقتهما التصديرية نحو 600 الف برميل.

ويقول سكوت موديل المحلل في مؤسسة «رابيد غروب» الاستشارية الأمريكية المتخصصة في مجال الطاقة ان «فتح الموانئ يتيح للمؤسسة الوطنية للنفط بدء الاصلاحات، لكن هذا الأمر يحتاج إلى وقت».

ويضيف «السؤولون الليبيون يتحدثون عن طموحات ايجابية منذ سنوات، لكن علينا الا نصدق ما يقال حتى نراه يتحقق على الأرض».

وإلى جانب الصعوبات اللوجستية والتقنية، فان الاتفاق على إعادة التصدير يواجه بالرفض من قبل السلطات الموازية في شرق البلاد التي لا تعترف بسلطة حكومة الوفاق وتلقى مساندة قوات عسكرية يقودها اللواء خليفة حفتر.

وهددت هذه القوات الموالية لبرلمان منتخب باستهداف ناقلات النفط في حال اقترابها من سواحل ليبيا بهدف نقل شحنات لصالح حكومة الوفاق الوطني من دون اتفاق مسبق مع سلطات الشرق التي تملك بدورها مؤسسة مستقلة للنفط في بنغازي (الف كلم شرق طرابلس).

وتم التوافق في بداية حزيران/يونيو على إعادة توحيد المؤسستين الوطنيتين للنفط، بحيث تعاود الشركة المنافسة في الشرق الاندماج بالفرع الرئيسي في طرابلس، الا ان هذا الامر لم يتحقق بعد.

وفي موازاة التهديد بضرب نحو الموانئ الأخرى القريبة منه، مؤكدا استعداد قواته للدفاع عن هذه الموانئ.

وقال المتحدث باسم قوات حرس المنشآت علي الحاسي «نحن مستعدون لمواجهة قوات (سلطات الشرق) ولن نسمح لهم بالسيطرة على الموانئ»، مضيفا «نتوقع ان تتخذ (حكومة الوفاق الوطني) موقفا حازما ضد تهديدات» القوات التي يقودها حفتر. ودعا رئيس المؤسسة الوطنية للنفط في طرابلس مصطفى صنع الله الطرفين إلى «الامتناع عن القيام بأعمال من شأنها الاضرار بالبنية التحتية للميناء»، مطالبا «بمنح المؤسسة ممرا آمنا الآن قبل البدء في أي عمليات وذلك لنقل مخزون النفط في الميناء إلى موقع آمن».

ومع استمرار الانقسام في ليبيا، يبقى قطاع النفط رهينة النزاعات السياسية والمسلحة، ليواصل الاقتصاد الانهيار بوتيرة غير مسبوقة مع توقف الخدمات والغلاء في المعيشة والتراجع الكبير للدينار الليبي أمام العملات الأجنبية والنقص الحاد في السيولة في المصارف التي تشهد أبوابها صباح كل يوم تجمعات لصفوف من مئات المواطنين العاجزين عن سحب رواتبهم.

ويقول مهندس نفطي يعمل في هذا القطاع منذ 30 عاما ان «ليبيا لن تستطيع اعادة تصدير نفطها قبل استتباب الأمن والاستقرار في كل أرجائها». (أ ف ب)

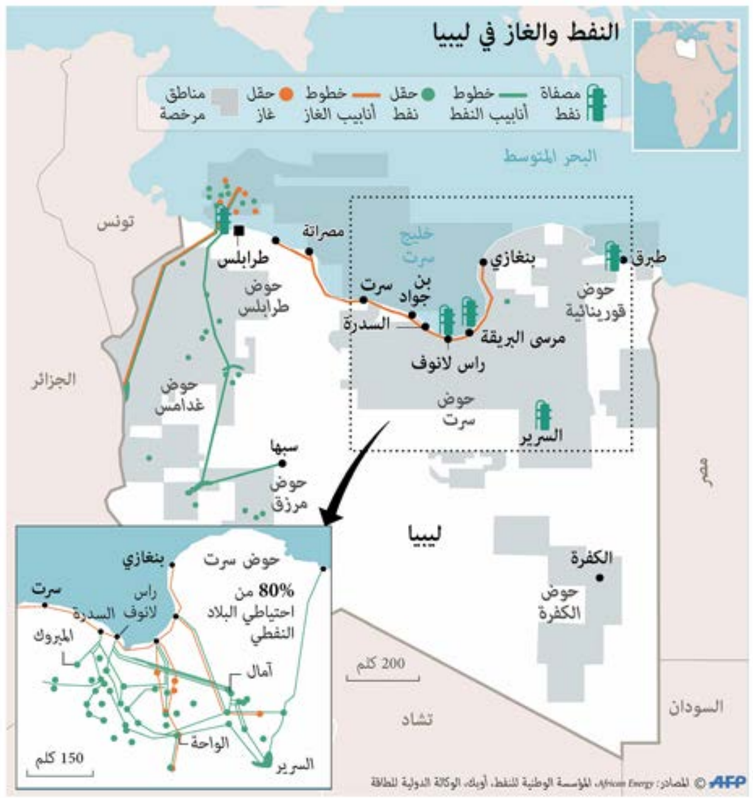

مباحثات أردنية إسرائيلية لإسالة المزيد من المياه النقية بنهر الأردن

أكد أمين عام سلطة وادي الأردن سعد أبو حمور استمرارية عقد المباحثات بين الجانبين الأردني والإسرائيلي حيال التزام الأخير بـ«عدم إسالة أي مياه خارج مواصفة مياه الري في حوض نهر الأردن».

وقال أبو حمور، في تصريح لصحيفة «الغد» الأردنية الصادرة امس السبت ، إن المباحثات جارية حاليا بين الطرفين لتنفيذ عدة مشاريع تتعلق بإسالة مزيد من المياه خلال أشهر الصيف في النهر، للحفاظ على بيئته وإعادة إحيائه، وصولا إلى ضخ ما كميته 30 مليون متر مكعب سنويا بحلول العام 2017 . وأوضح أنه «بموجب التفاهم بين الجانبين والمتضمن إعادة تأهيل نهر الأردن، تتم إسالة حوالي 10 ملايين متر مكعب سنويا من المياه النظيفة باتجاه النهر منذ العام 2013 خلال أشهر الصيف «اعتبارا من شهر أيار/مايو وحتى شهر تشرين الثاني/نوفمبر»، حيث يعاني حوض النهر في هذا الوقت من العام من تدني منسوب المياه في النهر».

وبدأ التفكير بالنقاش جديا بالتعاون مع الجانب الإسرائيلي منذ العام 2011 بهدف تزويد النهر بمياه جيدة تقع ضمن المواصفة، خاصة حين تردت الكميات الواردة إليه وتأثرت الحياة البيئية والأحياء في النهر، بحسب أبو حمور. ونوه إلى أنه تم البدء بإنشاء الحزمة الأولى للمشاريع المتفق عليها بتكلفة 20 مليون دولار، إضافة إلى وقف إسالة أي مياه لا تصلح للري أو لا تخضع للمواصفة.

وأوضح أن «العمل جار حاليا من خلال التباحث مع الجانب الإسرائيلي لرفع كمية المياه المتدفقة إلى نهر الأردن خلال أشهر الصيف لتصل إلى ما كميته 30 مليون متر مكعب مع حلول العام 2017 عبر تنفيذ مرحلة ثانية من المشاريع وعلى نفقتهم».

وكان تم الانتهاء من إنشاء محطات معالجة وتنقية مياه الصرف الصحي لدى الجانب الإسرائيلي للاستفادة منها وضخها في نهر الأردن في العام 2013، حيث أشارت تقديرات سلطة وادي الأردن إلى «تحسن منسوب مياه النهر في منطقة المغطس حاليا، مقارنة مع منسوبها العام 2011 نتيجة لإسالة المياه، والتي بدورها تصب أخيرا في البحر الميت».

ويبدأ نهر الأردن، المشترك بين الأردن والأراضي الفلسطينية المحتلة، من شمال الأردن وحتى البحر الميت بطول نحو 333 كيلومترا، إلا أن هذا النهر تعرض للإهمال والتدهور البيئي منذ 40 عاما. (د ب ا)

مدن وآثار

«حديقة الشهيد» في الكويت رئة خضراء تتنفس أوكسجين التاريخ والدستور ومتاحف البيئة

الكويت ـ «القدس العربي»: منى الشمري

حديقة الشهيد أكبر من حديقة خضراء، إنها واجهة حضارية، ومعلم سياحي ومتحف مصغر من التاريخ الوطني، فهي أقدم الحدائق التقليدية في الكويت، كان أسمها حديقة «الحزام الأخضر» تم هدمها وإعادة خلقها من جديد برؤية كويتية ضاهت أجمل الحدائق العالمية إذ تعد واحة خضراء وسط الأبراج الشاهقة الارتفاع في العاصمة فصارت الرئة التي تتنفس منها المدينة.

تقع الحديقة في منطقة شرق في العاصمة وتحوي على مساحات خضراء واسعة واستراحات ومجموعة من النوافير وإضاءات حديثة ملونة. تمت إعادة تطويرها وزراعتها بأشجار جديدة ملائمة للظروف المناخية فضلا عن تشييد الصرح التذكاري الكبير لدستور الكويت بمناسبة الاحتفال بالذكرى الـ 50 للمصادقة عليه وصمم من مادة التيتانيوم.

الصرح التذكاري

في العام الماضي افتتح أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الحديقة، تجول فيها وأثنى على إعادة تطويرها حيث تزينت بالإضاءات الملونة وأشجار الزيتون ومبان مجهزة بأحدث أجهزة الصوتيات والمرئيات وأشاد بالصرح التذكاري لدستور الكويت الذي صنع من مادة التيتانيوم وهو معدن خال من الشوائب يمتاز بالصلابة والديمومة ليكون الأرضية الثابتة لإحتواء المواد الـ183 التي نص عليها الدستور.

وشيدت مواد الدستور بطريقة مشابهة للسلم في إشارة إلى إمكانية استعمالها من المجتمع كوسيلة لبلوغ مستويات أعلى وأرقى. وهيكل الصرح صمم بطريقة تجعل من الممكن إضافة بنود جديدة تتلاءم وتطور الحياة المستمر.

وجاءت فكرة تنفيذ الصرح التذكاري شديدة الرمزية، حيث يلخص تاريخ نهضة بلد، وليكون ممرا من منطقة قديمة تمثل ما قبل الدستور إلى منطقة جديدة تمثل ما بعد الدستور حيث تتمثل الحقبة القديمة بمنطقة غير منسقة ومبعثرة ووعرة ودون معالم واضحة كونها تفتقد لدستور، فالنباتات الموجودة أقل تنوعا وتفتقر لممرات واضحة وثابتة وتفصل الرمال والحجارة فيما بينها غير قادرة على اهداء مكونات المجتمع آنذاك الوسيلة المناسبة للتلاقي وإدارة شؤون المجتمع،

والعبور من الحقبة القديمة إلى المستقبل الذي يمثل الحقبة الجديدة امر غير جائز ولا يمكن ان يتم إلا من خلال الصرح التذكاري في إشارة إلى ان بلوغ الحياة الجديدة أمر غير ممكن إلا من خلال الدستور.

وينطلق الصرح التذكاري شامخا بشغف نحو السماء متعاليا متجردا ولا يخلو من الإشارات التنويرية المعبرة، إذ ان ارتقاءه نحو السماء دلالة على الأهمية والشموخ والقوة والثبات في وجه الأعاصير،

أما مكان ولادة الدستور فتجسد في سرداب يقع تحت الصرح التذكاري ينبثق من تربته متجذرا في أرض الكويت فيستمد قوته وزخمه من عمق أعماق الأرض الخيرة حيث التاريخ والتقاليد والشيم العريقة فيسمو مرتفعا نحو العلا نحو السماء الحرة تسقى جذوره من خلال انسياب شلال ماء ينبع من الحديقة الخارجية ممثلا ديناميكية الشعب وجهوزية قادته ودورهم الفاعل بتفعيل الدستور دلالة ثانية على أهمية الاعتناء بالدستور وحمايته وتغذيته ليبقى شامخا.

وترمز الألوان الداكنة والانارة الخافتة في السرداب إلى مكان ولادة الدستور ينعم بالهدوء والسكينة والتروي وهي المقومات الأساسية لحكمة القادة للسهر على حماية وصون مقومات الدستور يتسلل إليها نور طبيعي من السماء عبر فتحات في السقوف فيكون الدخيل الوحيد المسموح به. ومواده الـ183 تجسدت في نحاس يحتاج صيانة المجتمع وأشجار زيتون ونخيل ترخي ظلالها عليه.

وبهذا لا تحتضن حديقة الشهيد مجرد انشاء هندسي تقليدي بل صارت صرحا يعكس بكل مكوناته فلسفة تأثير الدستور في حياة الكويت والكويتيين.

مرافق الحديقة

خريطة «حديقة الشهيد» تقودك إلى عدة وجهات وتنتقل بك بين بوابة دسمان إلى شباك الطيور حتى المنخفض المالح وصولا للشلالات التي تأخذك نحو منحوتة الدستور ثم الساحة الاحتفالية المقر الدائم لرفع العلم في الاحتفالات الرسمية، قرب بحيرة الحزام الأخضر هبوطا نحو ساحة السلام والحدائق الصحراوية حتى منطقة الواحات، وطوال سيرك في هذه الخريطة الغناء والجنان الخضراء

تتوزع في خدمتك مجموعة شباب وشابات الكويت كمرشدين ومرشدات لهذا الصرح الفريد من نوعه.

حدائق معلقة

كحدائق بابل المعلقة المتفردة في نمطها تبدو «حديقة الشهيد» حيث نجد فكرة كساء النباتات الخضراء مباني الحديقة وتحولها إلى تلال خضراء تبدو كالحدائق المعلقة طبقتها مهندسة المشروع هيفاء المهنا، بعدما رأت بعض مباني ألمانيا تحيط بها النباتات المتسلقة، حادثت رؤساءها في العمل فلم تجد منهم إلا كل تشجيع وتذليل للمعوقات. زراعة الأسطح أيضا كانت وسيلة، حافظ الديوان الأميري على وعده للمجلس البلدي بأن يجعل انشاءاته في «حديقة الشهيد» طفرة في مجال التوعية والتعليم، بما لا يتنافى مع بقاء 90% من المسطحات خضراء.. فكرة جديرة بالاحترام أن تبني وتعمر وتعلم، وفي الوقت نفسه ترسل إلى جيرانك دفقات من الأوكسجين عبر نسيج نباتي، يحتضن زقزقة العصافير والطيور المتنوعة التي تحط من كل فضاء فوق الأشجار العتيقة التي تم الاحتفاظ بها من الحديقة القديمة إلى جانب المزروعة حديثا، إضافة للنباتات الغطرية التي تنتشر في تلال طبيعية وأخرى صناعية تمثل مفاجأة للزوار.

متحف الشهيد

الحديقة التي تبلغ مساحتها نحو 220 كيلو متر مربع 90% منها خضراء احتضنت بين عدة مبان وبحيرات وممرات واستراحات، مبنى «متحف الشهيد» وهو يحوي توثيقا لكل شهيد على مر الحقب التاريخية التي مرت بها الكويت في كل الحروب التي خاضتها منذ القدم، مما يشكل مادة علمية فنية ثرية، تحكي عن معارك الرقة البحرية والرقعي والجهراء ومعركة الصريف والغزو العراقي لدولة الكويت وهناك مبنى للضيوف ومبنى علمي في ه قاعات عرض ومبنى الدستور (اضافة إلى مبنى إداري ومواقف مجانية للزوار تحت الأرض تتسع لـ900 سيارة).

متحف النباتات والطيور

من ضمن المباني القليلة التي تحتضنها حديقة الشهيد مبنى «متحف النباتات البرية والطيور النادرة الكويتية» وهو من أروع المتاحف وأكثرها متعة للزائرين والضيوف الذين يرون صورا وأفلاما وثائقية توثق الحياة الفطرية في الكويت، والطيور التي تعيش في فضاء المدينة وغيرها من الطيور المهاجرة ومنها الفلامنكو التي تختار غالبا شاطىء الشويخ لتحط فيه كل عام كمحطة أساسية للراحة أثناء سير رحلتها ناهيك عن شبك الطيور بالحديقة الذي تمتد مساحته 1500 متر مربع داخله تجمع أغلب الطيور كمحمية، لأن هناك نحو 400 نوع يمر على الكويت كل عام، ومن حق أهلها والدارسين خاصة الاستمتاع بالتعرف على هذه الأنواع.

وحين يخرج الزائر من هذا المتحف تستقبله المحال الخدمية التي تساعده على الاستمتاع بالمكان من مقاه ومطاعم راقية ومحال الهدايا التذكارية.

مسرح مفتوح وممرات للمشاة

كما تضم «حديقة الشهيد» مسرحا مفتوحا مزودا بالنوافير والبحيرات من حوله ويغطي مدرجاته السجاد الأخضر الطبيعي فيستمتع الحضور بالكساء النباتي، وهم يشاهدون الفعاليات الفنية المتنوعة من مسرحيات أو فرق فنية موسيقية وغيرها من احتفاليات.

وتشتمل الحديقة على 3 ممرات: ممر أميري ولكبار ضيوف الكويت، وممر للمشاة وهواة التريض، وممر آخر للزوار الذين لا يريدون سوى التجوّل من مبنى لآخر، تحيط بتلك الممرات المرصوفة من الرخام الفاخر المشكل بالرمادي والأبيض والرصاصي نباتات من كل مكان.

لم يهمل المصممون حاجة الزوار إلى مكان لأداء الصلوات، فبنوا مسجدا على طراز فريد من نوعه ، فالمنارة منفصلة والسطح مائل، لتخفيف درجات الحرارة وعكس أشعة الشمس، ومما يلطف الأجواء رذاذ شلالات المياه قرب المسجد لتعطي شعورا بالاسترخاء والتأمل.

بعد جولة الزائر في «حديقة الشهيد» سيكتشف أنها أكبر من حديقة، فهي مشروع تعليمي ثقافي ترفيهي رائد، يحمل تاريخ الكويت بخفة متناهية وعمق لافت برمزية شديدة، أنها أعمق من كساء أخضر يتوسط أبراج العاصمة، بقي أن نقول للزائر أنها تفتح أبوابها من الساعة الخامسة صباحا حتى الساعة العاشرة مساء يوميا.

فنون الحدائق

كانت الحدائق على مر العصور من الفنون التي عبرت عن رقي وتحضر الإنسان، وفيها كل ما يمكن أن يحقق سعادته من خلال بهجة حواسه، كما أنها كانت مؤشرا على مستوى الوعي الثقافي للمجتمع، وباعتبارها تدخل في مجال الفنون فهي تحتاج إلى إبداع وإلى تفهم القوانين التي يحتاجها أي عمل فني، ومنها الانشاء والاخراج إضافة إلى فهم علوم الزراعة والفلاحة.

ارتبطت الحدائق بقيام الحضارات الأولى، إذ عمل الأثرياء على إنشائها لأغراض جمالية وأحيانا نفعية، واشتهر الآشوريون بحدائقهم الجميلة، وكانت عادة ما تكون واسعةً وكبيرة، وقد استُخدم بعضها من أجل لعبة الصيد بينما استخدم البعض الآخر كحدائق ترفيهية، وكانت أكثر أنواع الأشجار التي زرعها الآشوريون هي السرو والنخيل. وعندما أقيمَت بابل كإمبراطورية ذاعت شهرتها بفضل حدائقها المعلقة، وأشهر مثال على ذلك جنائن بابل المعلقة، التي تُعد إحدى مواقع التراث العالمي وواحدةً من عجائب الدنيا السبع في العالم القديم. وتميزت الحدائق البابلية بأشكال مختلفة يعتمد تصميمها على المساحة المتاحة إضافة إلى وفرة الماء.

ولم تخل مصر القديمة من حدائق الزينة، وربط المصريون الأشجار والحدائق بالآلهة حيث آمنوا أن آلهتهم تَسعَد بالحدائق. وكانت الحدائق المصرية تُحاط بجدران وأشجارٍ زُرعت في صفوف. ومن بين الأنواع المزروعة الأكثر شيوعا: النخيل، والجميز، وشجر التين، وأشجار الجوز والصفصاف، وكانت هذه الحدائق تدل على الوضع الاجتماعي والاقتصادي المرفه. إضافةً إلى ذلك، فقد زرع المصريون القدماء الكروم لأن النبيذ كان دليلاً على رقي الطبقة الاجتماعية. أما الورود، والخشخاش، والأقحوانات، وسوسن الزهرة فقد وجدت بوفرة في حدائق المصريين.

بُنيت الحدائق الإسلامية على نموذج الحدائق الفارسية، وجمعت بين الطابع الغربي والعربي وأحاطت بها الجدران وبنيت أسيجة إطارية تحيط بالأحواض والممرات ونوافير المياه، كما بُنيت الأقواس الرخامية في نهايات الممرات. وكان من الشائع أن تحتوي كل حديقة على نقطة مركزية متمثلة غالباً ببِركَة ماء صغيرة أو في نافورة.

وتميزت الحدائق الإسلامية بالفسيفساء والبلاط اللامع الذي يزين قنوات تصريف المطر والنافورات التي بُنيت في هذه الحدائق.

وكان للحدائق الأندلسية طابعاً مميزاً، حيث صحب المسلمون معهم إلى الاندلس حب الطبيعة والاستمتاع بالماء والهواء، وصارت الحديقة الأندلسية مرآة تعكس ما عليه العرب من معرفة بالفلسفة والفنون، وفي حدائق قصر الحمراء في غرناطة نجد مثالاعلى تشبيه الحديقة بالفردوس.

وفي أواخر القرن الثالث عشر، بدأ الأوروبيون الأغنياء في زراعة الحدائق بغرض الترفيه وللحصول على الأعشاب الطبية والخضراوات. وأحاطوا الحدائق بجدرانٍ لحمايتها من الحيوانات ولتوفير العزلة. وخلال القرنين التاليين، بدأ الأوروبيون يزرعون المروج ويشيدون مزهرات وتعريشات من الورود. وكانت أشجار الفاكهة شائعةً في هذه الحدائق وكان هناك أيضا مقاعد عُشبية في بعضها. في الوقت ذاته، كانت الحدائق في الأديرة مكانا لزراعة الورود والأعشاب الطبية، ولكن كانت هناك أيضا مساحة حيث يستطيع الرهبان الاستمتاع بالطبيعة والاسترخاء.

رياضة

Rio2016

أولمبياد ريو 2016

حلم الألعاب... بين المعوقات التنظيمية والانجازات الرياضية!

ريو دي جانيرو - «القدس العربي»:

تحطمت أرقام قياسية وعاد أسطورة السباحة مايكل فيلبس للتألق من جديد، ولكن دورة الألعاب الأولمبية الأولى في قارة أمريكا الجنوبية لديها وجه آخر أظهرته خلال الأسبوع الأول من المنافسات في أولمبياد ريو دي جانيرو «ريو 2016».

ودخلت مدينة ريو دي جانيرو في صراع مع بعض الصعوبات في الأيام الأولى للدورة الأولمبية، بدءا من المدرجات الفارغة من الجماهير وحتى مشاكل الحياة اليومية مثل قلة مستوى الأمان في ريو دي جانيرو، الذي جاء متزامنا مع تحقق بعض الانجازات على المستوى الرياضي كفوزالبرازيلية رافاييلا سيلفا بذهبية منافسات الجودو للسيدات. وفي ما يأتي أبرز الأزمات والمشاكل التي واجهتها مدينة ريو دي جانيرو، مقر إقامة الأولمبياد، حتى الآن:

إطلاق نار :

تم العثور على مقذوفين ناريين في المركز الأولمبي للفروسية بحي ديودورو الواقع شمال شرقي مدينة ريو دي جانيرو، حيث وجد أحدهما داخل المركز الصحفي وعثر على الآخر في حظائر الخيول. وتقام منافسات الفروسية داخل مجمع رياضي تابع للجيش البرازيلي، ولم يعرف إلى الآن من قام بإطلاق الأعيرة النارية، حيث أكدت السلطات بعد اكتشاف المقذوف الأول أن الطلقة النارية تم اطلاقها من حي عشوائي بالقرب من المجمع الرياضي.

اعتداءات:

تعرضت حافلة كانت تقل 12 صحفيا للهجوم خلال رحلتها بين مقرين أولمبيين ليصاب شخصين بجروح طفيفة، إثر تحطم زجاج النوافذ. وأفادت قوات الشرطة بأن الحادثة وقعت جراء قيام بعض الأشخاص بإلقاء الحجارة على الحافلة، فيما ألقي باللوم على سائقها بعدما أوقف السيارة بدلا من الهروب من المكان مسرعا. يذكر أن ريو دي جانيرو شهدت هذا العام عشرات الاعتداءات، تمكن خلالها اللصوص من سرقة سيارات أو جوازات سفر، كما كانت قوات الشرطة عرضة أيضا لعمليات الهجوم والاعتداء، فقد شهد يوم الأربعاء الماضي تبادلا لإطلاق النار، توفي خلاله أحد رجال الشرطة وأصيب اثنان بجروح خطيرة.

ملاعب خاوية:

حتى في منافسات الكرة الطائرة الشاطئية، التي تعد أحد الرياضات الأكثر إثارة لشغف البرازيليين، خلت المدرجات من المشجعين. وأفادت الأرقام والاحصاءات الرسمية أن 80 بالمئة من حاملي التذاكر هم فقط من حضروا المنافسات. وبالإضافة إلى التذاكر، التي لم ينتفع بها أصحابها، يعتبر سوء التنظيم هو أحد الأسباب المباشرة لعزوف الجماهير عن الحضور. وكشفت صحيفة «فوليا دي ساو باولو» البرازيلية أن 40 ألف مقعد خلت من المشجعين في اليوم الأول من المنافسات، بسبب تكدس الصفوف، حيث لم يتمكن العديد من الجماهير من الدخول بسبب إجراءات الأمن الصارمة وقلة عدد العاملين. وتعتبر المشكلة المرورية وتأخر الحافلات وسط الزحام في شوارع المدينة البرازيلية سببا إضافيا لغياب المشجعين عن حضور المنافسات. ولجأ منظمو الدورة إلى منح طلاب المدارس تذاكر دخول مجانية من أجل سد الفراغ، الذي تركه المشجعون داخل الملاعب.

ضعف الامدادات:

في الأيام الأولى من الأولمبياد ظهرت مشكلة أخرى على السطح، وهي ضعف الامدادات بالطعام والماء داخل المتنزه الأولمبي بحي بارا جيوكا، المقر الرئيسي لمنافسات الأولمبياد، الواقع غرب ريو دي جانيرو. واضطر عدد كبير من الجماهير إلى الخروج من المتنزه الأولمبي للبحث عن الطعام أو المياه، فما كان من السلطات إلا أن تقوم بتوزيع زجاجات مياه مجانية لحل هذه المشكلة.

انتقادات واسعة للمنشآت الأولمبية:

وبدأت المشاكل الناجمة عن الحالة السيئة للعديد من المنشآت الأولمبية في الظهور قبل انطلاق المنافسات، عندما اعترضت البعثة الرياضية الأسترالية على مقار إقامتها داخل القرية الأولمبية، لأنها كانت تعتبر الوحدات السكنية المخصصة لها هناك ليست صالحة للسكن. وأعربت باربراريتينر، رئيسة البعثة الألمانية، أيضا عن استيائها من غياب النظافة داخل غرف خلع الملابس أو داخل القرية الأولمبية ذاتها، وقالت أن هناك العديد من الأشياء المكسورة وأشياء أخرى تم تركيبها بشكل مؤقت. ومن أجل حل هذه المشكلة، استعانت اللجنة المنظمة بـ600 عامل وفني من أجل القيام ببعض الأعمال الطارئة.

«القرش» فيلبس... يكتب فصلا جديدا في أسطورته الأولمبية!

عندما أعلن نجم السباحة الأمريكي مايكل فيلبس اعتزاله بعد أولمبياد لندن 2012، أصبح بالفعل أسطورة لرياضة السباحة وأثبت نفسه كأبرز الرياضيين في تاريخ الألعاب الأولمبية. لكن بعض رموز الرياضة ليس من السهل اعتزالهم. ويبدو أن فيلبس، الذي أعلن الاعتزال وهو في السابعة والعشرين من عمره، واحد من هذه الرموز، فقد عاد بعدها بعامين إلى أحواض السباحة وكأن شيئا لم يتغير. وفي أولمبياد ريو دي جانيرو 2016، أضاف فيلبس فصلا جديدا في أسطورته، ففاز بسباق 200 متر فردي متنوع ليرفع الى 22 عدد الميداليات الذهبية الاولمبية التي فاز بها على مدار مسيرته ويصبح أول سباح يفوز بالسباق ذاته في أربع دورات أولمبية متتالية. وقدم فيلبس أداء مبهرا آخر ويملك الآن ذهبيتين في منافسات الفردي وذهبيتين في سباقات التتابع في مشاركته الاولمبية الخامسة بعد عامين من عودته من الاعتزال. ورفع رصيده إلى 26 ميدالية أولمبية، بينها فضيتان وبرونزيتان قبل مشاركته في نهائي سباق مئة متر فراشة. ومن مجموع ميداليات فيلبس هناك 13 ميدالية في سبا قا ت فردية. وقال فيلبس كاشفا عن حالة جسده بعد بلوغه 31 عاما: «حاليا لا أستطيع التفكير في الأمر. لا أعلم ماذا أقول. إنها مسيرة رائعة... لكن جسدي يؤلمني وساقي أيضا. أشعر بالإجهاد». ورغم حصوله على أربع ذهبيات في لندن في 2012 لم يشعر فيلبس بالرضا عن استعداداته ونتائجه هناك وأراد العودة وفقا لشروطه. وتابع: «أكبر شيء لي حتى الآن في البطولة أنني استطعت إنهاء الأمور كما أردت. نجحت في العودة وتحقيق أشياء حلمت بها». وأشادت الجماهير في ريو بالسباح الامريكي ورفعت لافتة كتب عليها «فيلبس أعظم رياضي اولمبي على الإطلاق» قبل أن يتنفس بعمق أثناء استماعه لعزف السلام الوطني في مراسم التتويج وهو يغالب دموعه. ورفع فيلبس يده لتحية الجماهير في القاعة قبل أن يخرج سريعا للاستعداد للمشاركة في الدور قبل النهائي لسباق مئة متر فراشة..

وحصول فيلبس على الميدالية الذهبية الرابعة على التوالي في السباق ذاته (200 فراشة) وضعه في المكانة الاولمبية ذاتها مع مواطنيه آل اورتر في رمي القرص وكارل لويس في الوثب الطويل. فقد نجح فيلبس في استعادة لقب سباق 200 متر فراشة، الذي توج به في دورتي أثينا 2004 وبكين 2008 ثم فقده في أولمبياد لندن 2012 لصالح الجنوب أفريقي تشاد لوكلو. وقال فيلبس: «أبلغت المدرب عندما عدت للمنافسات من جديد برغبتي الشديدة في الفوز بسباق 200 متر فراشة. لقد جئت إلى حوض السباحة لإنجاز مهمة، وقد فعلت». وبمجرد تحقيق الفوز احتفل فيلبس وطالب جماهيره بالهتافات العالية ثم انطلق إليهم لتحية أسرته.

وفرض فيلبس هيمنته على سباقات الفراشة لأكثر من عشرة أعوام، منذ تتويجه الأول في أولمبياد أثينا 2004، لكن براعته أيضا في سباقات السباحة الحرة قادته لحصد هذا العدد الكبير من الميداليات حيث وصل رصيده من الميداليات الأولمبية بشكل عام إلى 26 ميدالية. ولم تتوقف عبارات الإشادة بفيلبس من قبل سباحين آخرين، حيث قال مواطنه مايا ديرادو إن فيلبس «هو الأروع في كل العصور». كذلك قالت نجمة السباحة الأمريكية كاتي ليديكي: «لا أستطيع وصف الدور القيادي الذي قدمه (فيلبس). ما حققه يعد مذهلا. أتوق لرؤية ما سيحققه خلال الأيام المقبلة».

«المرأة الحديدية» هوسزو... تتذوق طعم الذهب أخيراً!

الجرية كاتينكا هوسزو التي تشتهر بلقب المرأة الحديدية بسبب نظامها القاسي في التدريب والأجندة الشاقة لمنافسات السباحة، نجحت في التتويج بالذهب في أولمبياد ريو بعد أربعة أعوام من الاخفاق الأولمبي في لندن.

وشهد اليوم الأول من منافسات السباحة بدورة أولمبياد ريو تحطيم زمن قياسي عالمي فازت من خلاله هوسزو بالميدالية الذهبية لسباق 400 متر فردي متنوع للسيدات، وحافظت هوسزو على تقدمها في السباق منذ البداية وحتى نهايته وسجلت أربع دقائق و36،26 ثانية لتحطم الزمن القياسي العالمي السابق المسجل باسم الصينية يي شيوين بفارق 2،07 ثانية، وأضافت أخيرا الذهبية الأولمبية إلى ألقابها في بطولة العالم، قبل أن تضيف لاحقاً ذهبيتي 200 متر فردي متنوع و200 ظهر.

وقالت هوسزو «بأمانة، أتنافس من أجل هذا الزمن القياسي منذ فترة، أنا أفكر به منذ سبعة أعوام... التغيير الحقيقي هو أنه يمكنني أن أقول الآن إنني بطلة أولمبية وهو ما لم يكن باستطاعتي فعله». وقالت هوسزو: «في الصباح كنت قريبة من تحطيم الرقم القياسي العالمي، كانت مجرد تصفيات لذا اعتقدت أن بإمكاني التسابق بشكل أسرع، لكني لم أدرك أنني قادرة على السباحة بهذه السرعة، إنه أمر لا يصدق». وأضافت هوسزو الرقم القياسي العالمي في سباق 400 متر فردي متنوع للسيدات إلى الرقم القياسي العالمي الذي تحمله في سباق 200 متر. النجاح قد يكون له مذاق أشهى بالنسبة لهؤلاء الذين سبق لهم المعاناة من خيبة الأمل، وهوسزو التي ما زالت في السابعة والعشرين من عمرها يحق لها الاحتفال بشكل أكبر من أي رياضي آخر. وكانت هوسزو، الملقبة باسم «المرأة الحديدية» نظرا لكثرة مشاركاتها في البطولات، تلقت صدمة قوية عندما أنهت سباق 400 متر فردي متنوع في المركز الرابع بأولمبياد 2012. لكن بعد طول انتظار، نجحت في إضافة 3 ذهبيات إلى ألقابها الخمسة في بطولة العالم. وقالت: «كانت رحلة طويلة لي، في 2012 بعد التخرج من الجامعة والتحول إلى عالم الاحتراف شعرت بأن لندن هي الوجهة التي سأنجح من خلالها في تحقيق حلمي، شعرت بالضغط وكنت في قمة التوتر قبل النهائي، أردت أن أحسم الفوز». وحاول زوجها ومدربها شاني توسوب أن يخرجها من حالة التوتر التي ألمت بها وجعلها تركز فقط على مسار السباق. وأضافت السباحة المجرية: «بعد عملي مع شاني عقب أولمبياد لندن قررنا أن نواصل العمل، تواصل التسابق، لقد عشت الكثير من المتعة، قبل مجيئي إلى ريو شعرت ببعض القلق، بعد وصولي إلى هنا لازمني نفس الشعور الذي انتابني في لندن». وحققت هوسزو الفوز في سباق 200 متر و400 متر متنوع فردي للسيدات في بطولة العالم في 2013 و2015 ولكن التتويج في ريو كان له أهمية استثنائية لها بعد الإخفاق في لندن.

«الصاعقة» ليديكي... من مفاجأة في لندن إلى ماكينة ذهبية في ريو!

قبل أربع سنوات فقط، فاجأت السباحة الأمريكية كاتي ليديكي العالم كله بإحرازها ميدالية ذهبية في دورة الألعاب الأولمبية «لندن 2012» وهي لا تزال في الخامسة عشرة من عمرها. وخلال السنوات الأربع التالية، تطورت ليديكي لتكون من أبرز السباحات في العالم.

وعادت ليديكي لحصد الذهب من خلال الأولمبياد الحالي حيث أحرزت الميدالية الذهبية لسباق 400 متر حرة وحققت رقما قياسيا جديدا للسباق حيث قطعت المسافة في ثلاث دقائق و56.46 ثانية، قبل أن تضيف ذهبيتين أخريين في 200 متر حرة و4×200 متر تتابع وفضية 4×100 متر تتابع. وقالت ليديكي: «أعتقد أن كل سباحة تركز فقط في مسيرتها وهكذا تقدم كل سباحة أفضل ما لديها». وأوضحت: «أركز دائما على سباقي فحسب. أثق بأن الأخريات سيقلن الشيء ذاته».

والحقيقة أن الأسئلة الوحيدة التي يجب الإجابة عليها في السباق هي: هل ستحطم ليديكي الرقم القياسي أو هل ستتنازل ليديكي عن الذهبية وتفوز بالفضية أو البرونزية؟ وكانت ليديكي حاسمة وقاطعة في ردها حيث حصدت الميدالية الذهبية بفارق ثانيتين عن رقمها القياسي السابق. وأوضحت أن قطع السباق في ثلاث دقائق و56 ثانية هو الهدف الذي وضعته لنفسها بعد بطولة العالم 2013 بمدينة برشلونة الأسبانية. وخلال تصفيات سباق 400 متر، أضافت ليديكي إلى سجل إنجازاتها الرقم القياسي الأولمبي الجديد للسباق حيث قطعت المسافة في ثلاث دقائق و58.71 ثانية ثم حطمت الرقم القياسي العالمي في النهائي. وقالت ليديكي عن سباقها في التصفيات: «كنت قريبة للغاية من تحطيم هذا الرقم القياسي (العالمي). انتابني شعور جيد». ومن الصعب معرفة إذا كانت ليديكي أبطأت في نهاية سباقها بالتصفيات عن عمد أم أن هذا جرى بشكل تلقائي. ويأتي تألق ليديكي (19 عاما) ليضع عددا من السباحات البارزات في مرتبة ثانية خلفها. وتصدرت ليديكي تصفيات سباق 400 متر بفارق أكثر من أربع ثوان عن أقرب منافساتها كما فازت في النهائي بفارق نحو خمس ثوان أمام البريطانية جاز كارلين صاحبة المركز الثاني رغم أن كارلين حققت رقما شخصيا جديدا. وقالت الأمريكية ليا سميك، التي احتلت المركز الثالث في السباق: «تدربت معها الشهر الماضي، والطريقة التي كانت تتدرب بها، كانت تجعلني أبدو وكأنني أقطع مسافة السباق في خمس دقائق... إنها سباحة مدهشة وكنت أعلم أنها ستسجل هذا الرقم في النهائي».

البرازيل تفاجئ المتسابقين... بنظافة خليج جوانابارا!

معجزة لم يتوقعها المتسابقون... كانت مفاجأة إيجابية عندما نزل المتسابقون بقواربهم إلى المياه عبر مرسى غلوريا في خليج جوانابارا ليجدوا المياه نظيفة أكثر مما وجدوها في الأيام الماضية.

وقال الألماني فيليب بول المرشح لميدالية في سباق قارب الليزر: «رأيت بعيني جمع أكوام القمامة وسمعت أنهم وضعوا مصدات لمنع هذه القمامة من الوصول للخليج». وأوضح: «أثمرت الإجراءات مياه أكثر نظافة ليتسابق فيها المتنافسون حتى يحصل المشاركون على سباقات نزيهة».

لكن نظافة الخليج ترتبط بعدم سقوط الأمطار منذ فترة طويلة لأن سقوطها يرفع منسوب المياه في الأنهار ومصارف المياه التي تصب في الخليج ما يسهل من وصول القمامة إلى الخليج. ولم يعد أطباء المنتخبات المشاركة يحذرون من المخاطر على الصحة بعدما حذروا كثيرا من مياه الخليج وطالبوا المتنافسين بتجنب ملامسة المياه بشكل مباشر. ويقع مرسى غلوريا، نقطة بداية السباق لمنافسات الشراع، في خليج جوانابارا وسط موقع خلاب وساحر تحيطه الهضاب وجبل شوغرلوف الشهير.

والآن، يبدو أن المنظمين في ريو نجحوا في تقديم المعجزة من خلال الإجراءات الطارئة التي خففت من حدة الانتقادات اللاذعة التي وجهت للمنظمين في الفترة الماضية.

وكان إدواردو بايس عمدة ريو دي جانيرو رفض كل الاقتراحات بنقل منافسات الشراع إلى بوزيوس التي تقع على بعد 175 كيلومترا شرق ريو، وقال بشكل قاطع إن هذا «لن يحدث أبدا». وحتى إيريك هيل، الذي أصيب بعدوى بكتيرية خلال مشاركته في سباق بهذا الخليج قبل عام واحد فقط، رأى الوضع أفضل هذه المرة. وقال: «الجدل بشأن نقاء وجودة الماء لم يعد مشكلة لنا طالما حضرنا إلى ريو. وقع هذا الحادث مرة، وبخلاف هذا، لم يحدث شيء لنا». وقبل أولمبياد ريو، كان خليج جوانابارا الذي تبلغ مساحة مسطحه 412 كيلومترا مربع تستقبل 18 ألف لتر من المياه غير المعالجة في كل ثانية. وكان الحجم الهائل للخليج تحديا كبيرا في أي محاولة لتطهيره، علما أن سقوط الأمطار ووجود الرياح يجعل حال الخليج أسوأ. ونظرا للجبال التي تحيط هذا الخليج، توجد العشرات من الروافد التي يمكن أن تصب في هذا الخليج والتي تجلب إليه أشياء تؤثر سلبا على نقاء مياهه. وعندما حصلت ريو في 2009 على حق استضافة أولمبياد 2016، تعهدت البرازيل بمعالجة وتنظيف نسبة تصل إلى 80 بالمئة من مياه الخليج. والآن، يدور الحديث عن 50 بالمئة فقط. وحتى قبل قرار منح ريو حق استضافة الأولمبياد، عرضت كل من اليابان والولايات المتحدة من خلال بنوك التنمية في الدولتين توفير التمويل اللازم لإقامة منشآت تنقية ومعالجة مياه الخليج من القاذورات. لكن الوضع تحسن أخيرا في مياه الخليج ليكون مفاجأة حقيقية للمشاركين في منافسات الشراع بأولمبياد ريو.

لون المياه «الأخضر» في أحواض الغطس يثير الدهشة!

غلب اللون الأخضر، بدلا من الأزرق، على مياه حوض السباحة المخصص لمنافسات الغطس في دورة الألعاب الأولمبية «ريو 2016» لأسباب مجهولة، يتم التحقيق في شأنها في الوقت الراهن. ورغم ذلك، لم يصب أي من المتسابقين بأضرار صحية نتيجة تغير لون المياه.

«كان أمرا غريبا»، هذا ما قالته الكندية ميجان بينفيتو، الفائزة بالميدالية البرونزية في منافسات الغطس برفقة مواطنتها روزالين فيليون. وأضافت: «الشيء الوحيد الذي قلناه هو: لا تفتح فمك داخل المياه». وتغير لون المياه، التي كانت تكتسي بالزرقة الاثنين الماضي، وظهر واضحا الاختلاف بين اللونين بشكل أكبر لاحقا داخل هذا الحوض، الذي استضاف في وقت سابق منافسات كرة الماء. وأشارت الفائزة بالميدالية الذهبية، الصينية رولين تشين، والمكسيكية باولا اسبينوسا وأليخاندرا أوروزكو، اللتان جاءتا في المركز السادس في منافسات الغطس الإيقاعي من ارتفاع عشرة أمتار، إلى أن اللون القاتم للمياه لم يؤثر على أدائهن. وقالت أوروزكو: «نعم، أدركنا الاختلاف منذ لحظة وصولنا، أعتقد أنها بمرور الوقت تغير لونها إلى الأخضر ولكنه هذا لم يؤثر في أي شيء على الإطلاق، لم نصب بطفح جلدي ولم يسقط شعرنا ولم تحترق أعيننا». ويجهل منظمو أولمبياد «ريو 2016» حقيقة ما حدث للمياه، فيما أكد ميتش غيلبر، رئيس الفريق الكندي أن الأمر برمته قد يعود إلى وجود طحالب. وقال ماريو اندرادا، المتحدث باسم اللجنة المنظمة للأولمبياد: «لا نعلم حقيقة ما حدث تحديدا، نقيس جودة المياه كل يوم بنفس أداة القياس والنتائج كلها كانت تشير إلى أن الحوض يمتلئ بالمياه الزرقاء». وفي بيان لها، أوضحت اللجنة المنظمة أنه سيتم إجراء اختبارات للمياه في حوض الغطس بمركز ماريا لينك للسباحة، كما أشارت إلى إنه ليس هناك أي خطورة على صحة الرياضيين. وأضاف البيان: «نحن نحقق في الأسباب، التي أدت إلى هذا، ولكن يسعدنا أن نؤكد أن المنافسات تمت بنجاح».

منافسات الدراجات والجمباز تتصدر مشهد الإصابات الخطيرة

العديد من الإصابات شهدها أول يومين من فعاليات أولمبياد ريو، وكانت منافسات الدراجات على الطرق والجمباز في صدارة المشهد حيث شهدتا أخطر الإصابات. وكانت الإصابة الأخطر في منافسات الدراجات على الطرق من نصيب الهولندية أنيميك فان فلوتن حيث تعرضت لاصطدام مروع لدى سقوطها على أرضية زلقة بمياه الأمطار عند منعطف بمنحدر خطير، خلال سباقات الدراجات على الطرق للسيدات. ونقلت فان فلوتن على الفور إلى أحد مستشفيات ريو، وأعلن الاتحاد الهولندي للدراجات أنه جرى تشخيص حالتها وتبين أنها تعاني من «ارتجاج شديد في المخ وثلاثة كسور في الفقرات القطنية بالعمود الفقري». وبعدها نشرت فان فلوتن تغريدة على حسابها على «تويتر» تطمئن من خلالها الجمهور. كذلك أصيب الإيطالي فينشينزو نيبالي والكولومبي سيرجيو هيناو إثر تصادمهما على المنحدر ذاته وعند المنعطف ذاته خلال سباق الدراجات على الطرق للرجال. وتبين إصابة نيبالي بكسر في عظمة الترقوة بينما أفادت تقارير بأن هيناو أصيب بكسر جزئي في الحوض، كما أصيب ريتشي بورت بكسر في الكتف خلال السباق نفسه. وفي منافسات الجمباز، تعرض الفرنسي سمير أيت سعيد لإصابة مروعة قد تدخل التاريخ كواحدة من أبشع الإصابات في سجل الدورات الأولمبية. فقد تعرض أيت سعيد لكسر خطير في الساق اليسرى خلال مسابقة حصان القفز. كذلك أصيب لاعب الجمباز الألماني أندرياس توبا بتمزق في الرباط الصليبي للركبة اليمنى خلال منافسات الحركات الأرضية، لكنه فاجأ الجميع بإصراره حيث شارك بعدها في تصفيات حصان القفز. وفي منافسات التنس، أصيب الألماني داستن براون بالتواء في الكاحل خلال أول مباراة أولمبية له، وكانت في مواجهة البرازيلي توماس بيلوتشي واضطر للانسحاب خلال المجموعة الثانية. وبعدها نشر على «تويتر» صورة لكاحله المصاب وقال إنه سيظل في ريو حيث سيبدأ برنامج إعادة تأهيل. كما تعرض لاعب التنس الألماني فيليب كولشرايبر لكسر في القدم اليمنى.

الفرنسي أيت سعيد

أكثر ما يخشاه أطباء فريق أولمبي... ابلاغ الرياضيين بأخبار سيئة!

إنها لحظة يخشاها كل طبيب فريق ويأمل ألا تحدث، لكن عادة ما تحدث، وتجربة رئيس الفريق الطبي الألماني في أولمبياد ريو ليست استثناء حين «يتعين ابلاغ رياضي أو رياضية بأن الأولمبياد انتهت بالنسبة له أو لها بسبب الإصابة».

واضطر بيرند فولفارت رئيس الفريق الطبي الألماني في الأولمبياد والمكون من 24 طبيبا، ان يبلغ أخبار حزينة للاعب الجمباز أندرياس توبا بشأن قطع في الرباط الصليبي. أربع سنوات من العمل الشاق والتدريب تلاشت في لحظة. وقال فولفارت (50 عاما) رئيس الطب الرياضي في مستشفى شاريت المرموقة في برلين: «إذا كنت مهتما بالرياضة، إنه حقا أمر مؤسف عندما يخرج شخص ما من البطولة بسبب الاصابة». ويروي فولفارت، مشيرا الى قائمة سابقة للحالات التي حدثت خلال عمله مع الفرق الاولمبية الألمانية، الواقعة الأكثر إثارة للمشاعر في أولمبياد بكين 2008، ثم الثلاثة جذافين في منافسات سباق التجذيف بزورق الأربعة الذين أصيبوا بعدوى الحمى، وأمر بإنسحابهم قبل الدور قبل النهائي. وقال: «لم يخسر الرياضيون أي سباق خلال ثلاث سنوات ونصف سنة، وتدربوا استعدادا للأولمبياد لمدة أربع سنوات. في مثل هذا الموقف، محاولة توضيح أننا سنخرجهم من أجل سلامتهم الصحية كان صعبا وكان موقفا مثيرا للمشاعر للغاية».

في ريو، حيث يساعده 23 طبيبا، و43 أخصائيا للعلاج الطبيعي وثلاثة أخصائيين في علم النفس الرياضي، يأمل فولفارت، بعدما تعرض لاعب الجمباز توبا لإصابة شديدة، وأن تكون الامور هادئة. ولكن هذا الفريق مستعد لأي احتمالات. وكان من بين تلك الاحتمالات المخاوف الشائعة من البعوض، ومع ما يصاحبها من قلق وهموم بشأن فيروس زيكا. وقال طبيب برلين: «بدون قصد، تحولت إلى خبير في فيروس زيكا. لقد اتخذنا هذا الموضوع بجدية شديدة». ولا يزال فولفارت حتى هذه اللحظة هادئا حول الخطر المحتمل. وقال: «تطورت الأمور بالطريقة التي توقعناها. حتى هذه اللحظة ليس البعوض العبء الاكبر، ويمكن اعتبار مخاطر العدوى منخفضة». ويتابع المجتمع الطبي في الأولمبياد موضوعا آخر متعلق بنوعية المياه في منافسات الزوارق. لحسن الحظ، حتى الآن لا يوجد أي ربان تعرض لأي إعياء، وفقا لما قاله فولفارت. ومع ذلك، تبقى المخاوف قائمة بعدما أصيب بطل أوروبا في سباق قوارب الإسكيف لفئة 49 للرجال إيريك هيل بعدوى بجرثومة مقاومة بشدة للادوية خلال اختبار لسباق الزوارق في ريو منذ عام. وحذر فولفارت من «عدم وجود وقاية طبية» للحماية ضد مثل هذه العدوى. وتوجد التدابير الوقائية أكثر في تعليم البحارة كيفية الاعتناء بأنفسهم بعد خروجهم من المياه.

المايوه الشرعي والبكيني... وجهًا لوجه في ريو!

بعدما كان المايوه البكيني من أساسيات لعبة الكرة الطائرة الشاطئية على مدار تاريخ دورات الألعاب الأولمبية، جاءت النسخة الحادية والثلاثين في ريو دي جانيرو، لتجسد مشهدا جديدا، وهو المايوه بزي إسلامي يناقض تماما ما اعتادت الجماهير من مختلف دول العالم على رؤيته.

وظهر ذلك واضحا من خلال المايوه الشرعي (الإسلامي) للاعبتي مصر دعاء الغباشي المحجبة، وزميلتها ندى معوض، اللتين قادتا منتخب بلادهما للتأهل إلى الأولمبياد للمرة الأولى في التاريخ. وظهرت خلال مباراة مصر أمام إيطاليا، اللاعبة دعاء وهي ترتدي الأكمام الطويلة والسروال والحجاب، في مواجهة الإيطالية مارتا ميناهاتي ترتدي المايوه البكيني، في صورة، تداولتها كافة وسائل الإعلام العالمية. وبلا شك، فإن ذلك سلط الضوء على اختلاف الحضارات وتقبل الآخر، في وقت يحتاج العالم فيه إلى هذا النوع من تقبل الحضارات والأديان والثقافات المختلفة.

وقالت دعاء الغباشي إنَها «فتحت بابا رياضيا جديدا للاعبات المسلمات حول العالم»، وأكدت أنها تحترم كافة زميلاتها اللاتي يرتدين زي السباحة (البكيني)، وهن أيضا يحترمن حجابها، موضحة أنها لم تعانِ إطلاقا من أي مشاكل بسبب زيَهـا فـي الأولمبياد. وأضافت أنها سعت من خلال حجابها إلى كسر المفاهيم المغلوطة عن الدين الإسلامي التي انتشرت في الدول الغربية خلال السنوات الأخيرة، قائلة: «شرحت لزميلاتي أنني اخترت بكامل إرادتي ارتداء الحجاب منذ قرابة عشر سنوات»، لافتة إلى أن «الجميع استقبل كلامها بتفهُم وتقدير، عقب إدراكهم أنها مسألة دينية». وأعربت عن بالغ فخرها لتمثيل بلدها مصر ضمن أول فريق نسائي للكرة الطائرة الشاطئية يشارك في الأولمبياد، متمنية من محبي الرياضة حول العالم، تقييمها على أساس مستوى الأداء الذي تقدمه في الملعب، لا على أساس المظهر الخارجي.

وأوضحت أنها التقت «ابتهاج محمد» أول أمريكية مسلمة ومحجبة تشارك في الأولمبياد، على رأس فريق مبارزة الشيش، في القرية الأولمبية، قائلة: «توجهت ابتهاج صوبي فور رؤيتي، وكانت سعيدة جدا، وتبادلنا أمنيات التوفيق لبعضنا». وأشارت الى أنها تلقت رسائل كثيرة من رجال ونساء في مختلف الدول الإسلامية تهنئها على ما قامت به، وتشجعها على تحقيق أهدافها.

ويعد الفريق المصرى للكرة الطائرة الشاطئية النسائية أحد المستفيدين من قرار الاتحاد الدولى للكرة الطائرة، الذى سمح قبل أولمبياد لندن 2012 للنساء المرتديات الحجاب بممارسة اللعبة وفقا للزي الذي يتماشى مع ثقافتهن. وكان المتحدث باسم الاتحاد ريتشارد بيكر صرح سابقا، بأن القرار يهدف للسماح للمزيد من اللاعبات بممارسة رياضة الكرة الطائرة الشاطئية، مشيرا إلى أن هذا بدا واضحا فى مشاركة 169 بلدا فى التصفيات المؤهلة لأولمبياد «ريو» الحالية، فى مقابل 143 فى أولمبياد لندن 2012.

خلدون الشيخ

ما بين الجينات والهرمونات... رياضيونا ما زالوا يحبون!

ما أجمل أسابيع الأولمبياد... فعلاً متعة حقيقية لعشاق الرياضة، حتى أن كثيرين يعتبرون هذا الحدث الكبير هو أفضل الأحداث الرياضية على الاطلاق، بل أفضل من نهائيات كأس العالم الكروية... ربما، لان ببساطة الاثارة لا تنتهي من أول كل يوم حتى نهايته.

ربما لا نعرف الكثير من الأسماء ولا الوجوه ولا الأبطال المتنافسين في «ريو 2016» على عكس نجوم كرة القدم، لكن نميل بسهولة لتشجيع هذا وذاك، وربما الذي نشجعه هو أعلام الدول، فقبل بداية أي منافسة في أي رياضة كانت، نستطلع أشكال الاعلام وألوانها فنختار أولاً العلم العربي كي نشجع هذا الرياضي ونحمسه للفوز في المسابقة، وان لم يوجد أي علم عربي، مثلما الحال في الكثير من الألعاب، فتمسح عينانا الاعلام بسرعة البرق لتختار علم دولة مسلمة لنشجع رياضييها، وان شككنا في الامر ولم نجد علماً لدولة مسلمة من بين المتسابقين فسنختار علم دولة صديقة، او محبة للعرب والمسلمين، لنغوص في الاستمتاع في المسابقة ان كانت رفع أثقال او سباحة او رماية او ملاكمة، ساعة بعد ساعة، لكن أتمنى من القارئ الا يقع في فخ وقعت فيه منذ سنوات في احدى الدورات الاولمبية عندما احترت في اختيار أعلام الدول كي أؤيد رياضييها، فعندما اخترت علم دولة قطر في مسابقة رفع الاثقال وجدت ان الرياضي هو بلغاري الاصل، وعندما أيضاً اخترت العلم ذاته في سباق 1500 متر وجدت المتسابق لا يتحدث العربية لانه كيني، ففضلت البحث عن الأسماء العربية للمتسابقين بدل الأعلام، كي أضمن تشجيع عربي، لكنني عندما فعلت واخترت اسماً عربياً في سباق 800 متر وجدته يمثل فرنسا!!!

بدأت أول أمس منافسات ألعاب القوى الاكثر اثارة وشهرة، لكن الألعاب الاخرى تركت اثراً كبيراً في الايام الماضية فالسباح الاميركي مايكل فيلبس عزز رقمه القياسي في مجموع عدد الميداليات بحصوله على الميدالية الـ26 في تاريخ مشاركاته الاولمبية، منها 22 ذهبية، ولو كان دولة لاحتل المركز الـ39 من بين نحو 150 دولة في حصدها الميداليات في تاريخ مشاركاتها في كل الدورات الأولمبية، الى هذا الحد وصل انجاز أنجح رياضي في تاريخ الأولمبياد. والمثير أن الدورة الحالية في ريو شهدت العديد من تحطيم الأرقام القياسية، خصوصاً في السباحة، عن طريق البريطاني بيتي والامريكية ليديكي، رغم اننا لم ندخل بعد في منافسات ألعاب المضمار الأكثر اثارة، ليبرز السؤال: الى متى ستبقى الأرقام تتهاوى.

عربياً، وحتى اللحظة، أصبح نصيب رياضيينا 5 ميداليات، بينها ذهبية واحدة و4 برونزيات، والمؤسف ان ذهبية الرامي الكويتي فهيد الديحاني سجلت باسم اللجنة الأولمبية الدولية، ولم يرفع علم الكويت، كون اللجنة الاولمبية الكويتية موقوفة ولم يسمح لها بالمشاركة.

بعد الذهبية والبرونزيات الأربع، ارتفع مجموع ما حصل عليه العرب في تاريخ مشاركاتهم في الأولمبياد الى 24 ذهبية و24 فضية و51 برونزية، وهو عادة أقل مما تحصل عليه الولايات المتحدة أو الصين في دورة واحدة، لكن نتمنى ان تزيد غلة 22 دولة عربية تحوي 250 مليون مواطن في «ريو 2016»، على الاقل لتزيد أكثر من مثلا المغمورة كازاخستان التي تأوي 16 مليون مواطن فقط، وفي غلتها حتى اليوم ذهبيتان وفضيتان و3 برونزيات... لكن الواقع يقول اننا ما زلنا نحبو في عالم الرياضة، وجيناتنا وهرموناتنا بحاجة الى صقل وتوجيه!

@khaldounElcheik

أسرة

كيف نتجنب التسمم الغذائي؟

أمن وسلامة الغذاء مسؤولية مشتركة

لندن – «القدس العربي»: وجدان الربيعي

لم يعد التسمم الغذائي مقتصرا على ما نأكله خارج منازلنا بل أصبحنا نعاني منه داخل منازلنا أيضا.

البائعون لا يحترمون شروط النظافة وهدفهم الربح المادي على حساب صحة وآدمية الإنسان والمشكلة واضحة المعالم في المدارس والجامعات والمطاعم والفنادق والشوارع والأسواق المفتوحة. وعلى الرغم من أن التسمم الغذائي مشكلة عالمية لكنها منتشرة أكثر في دول العالم الثالث.

فكيف يصبح الطعام خطرا على صحتنا؟ ومن هم الأشخاص الأكثر عرضة للتسمم؟ ولماذا يجب الاهتمام بأمن وسلامة الغذاء؟ ما هي مخاطر عدم غسل اليدين بالطريقة الصحيحة؟ وما هي وسائل وطرق تلوث الطعام؟ ومن هو المسؤول عن سلامته؟

الدكتور يونس رمضان التيناز، خبير الصحة العامة في لندن قال لـ«القدس العربي»:

إن الطعام يصبح خطرا على الصحة عند تلوثه بالطبع، ويمكن تعريف التلوث بوجود مواد ضارة للصحة أو أحياء دقيقة في طعامنا بشكل غير مقصود.

مصادر تلوث الطعام

ويضيف: يصبح الطعام ملوثا عن طريق مصادر عديدة: كيميائية أو بيولوجية وحيوية أو فيزيائية عضوية. وخطر المصدر الكيميائي يشمل تلوث الطعام بالمواد المنظفة أو المبيدات الحشرية أو مواد تغليف الطعام كالبلاستيك.

أما خطر المصدر الفيزيائي العضوي فيشمل وجود مواد غريبة في الطعام كالشعر أو البلاستيك أو الحجر أو الخشب أو الزجاج أو حتى الحلي توجد في الطعام أثناء التصنيع.

والخطر الثالث: البيولوجي هو تلوث الطعام بالأحياء الدقيقة التي لا ترى بالعين المجردة مثل البكتريا والفيروسات والفطريات والديدان والعفن، وهي حولنا. لو أحدنا لبس خاتما فيجب التوقع إن فيه بكتيريا أكبر من تعداد سكان أوروبا لكنها لا ترى بالعين المجردة، وهنا لابد من خلع كل الحلي والمجوهرات أثناء إعداد الطعام.

ودعا التيناز إلى ضرورة الإهتمام بنوعية الغذاء وأمنه وسلامته كحاجة ملحة من أجل سلامة الإنسان خاصة أن الملايين من البشر يموتون نتيجة التسمم الغذائي، مذكرا بحالات التسمم الخطيرة التي انتشرت على مستوى العالم من خلال تسمم الطعام بلحوم البقر التي تحتوي وباء جنون البقر وإنفلونزا الخنازير وإنفلونزا الطيور والحمى القلاعية وغيرها من الوبائيات.

بكتيريا السالمونيلا

وهو يرى ان معظم حالات التسمم الغذائي تحدث بسبب بكتيريا السالمونيلا إذا كانت من مصدر حيوي وأن وسائل التلوث عديدة لكن دائما مصدرها الإنسان والحشرات والأتربة وفضلات الطعام والبيئة الملوثة والحيوان. ويعتبر البيض من الأغذية التي تصاب بالتسمم الغذائي مؤكدا ان الوقاية من تسمم البيض هي من واجبات الدولة والمنتج.

ولابد ان يأتي من مزارع سليمة ولا توجد فيها بكتيريا ويكون العلف الحيواني للدواجن صحيا غير ملوث بأوبئة. يتلوث البيض عادة بجرثومة السالمونيلا وإذا أكل نيئا ولم يطبخ أو لم يكن مخزنا بطرق سليمة قد يسبب تسمما غذائيا فلابد من المراقبة وضمان سلامته قبل أن يقدم إلى المستهلك.

المطاعم

مطابخ المطاعم تعتبر المتسبب الرئيسي في تلوث وتسمم الطعام وهنا يوضح د.التيناز ماذا يحدث في مطابخ الطهي مشيرا إلى ان وسائل التلوث هي نوعان: متحركة وثابتة.

والمتحركة: تتمثل في الأيدي والمعدات وأدوات الطعام.

ويضرب بعض الأمثلة على ذلك ويقول: يطبخ الأرز في أحد المطاعم ويضع الطباخ كيس من البلاستيك فوق الأرز ليبقيه ساخنا حتى لا يبرد، هذا الكيس فيه مواد كيميائية وهذه المواد تسرطن الطعام ومع الأسف فإن هذا من الأمور الشائعة في المطاعم.

ويقول متأثرا من الأمور المحزنة التي نكتشفها على سبيل المثال ان شيفا في مطعم عنده جرح في يده ويطبخ والجرح مفتوح وهو غير مهتم وهذه الطريقة بكل أسف تلوث الطعام وتسبب التسمم الغذائي، ولا يتوقف الأمر عند ذلك فأحيانا نرى الصراصير في المطابخ تسرح وتمرح دون أدنى مبالاة، أيضا عند التسوق نرى الناس يشترون بعض الأطعمة التي تحفظ في أكياس غير صالحة لحفظ الطعام فيها مواد كيميائية قد تسرطن الطعام وتسبب تسمما غذائيا خاصة عندما تكون معروضة تحت أشعة الشمس مباشرة.

وينصح خبير الصحة بعدم شراء العصائر الموضوعة في أكياس كما يجب تجنبها لعدم معرفة مدى صلاحيتها قد تكون فيها مواد غير صالحة للاستهلاك الآدمي وقد تسبب أمراضا فتاكة مثل السرطان المنتشر بشكل كبير في العالم العربي لأن الأطعمة المستوردة لا رقيب ولا حسيب عليها ولا تحلل في معامل خاصة وحتى البطاقة الموجودة عليها قد لا تعكس محتوياتها الحقيقية.

ويقول: للأسف جشع التجار والطمع في الربح تطغي على حساب صحة المواطن. هل يعقل أن توضع مادة مطبوخة وساخنة في أكياس أو على جرائد؟ هذه كلها أخطاء شائعة وخطيرة تسبب تسمم الطعام.

الأشخاص الأكثر عرضة للتسمم الغذائي

أما عن الأشخاص الأكثر عرضة للتسمم الغذائي كما يرى د.التيناز فهم ذوي المناعة المنخفضة هم الأكثر عرضة والأطفال حديثي الولادة والأطفال دون سن الخامسة والمرأة الحامل والمسنين فوق سن 65 سنة وأصحاب الأمراض المزمنة.

أعراض التسمم الغذائي

ويتابع: معظم الحالات تشفى خلال أيام معدودة وأهم الأعراض الإسهال المصحوب بدم أو بمخاط وارتفاع درجات الحرارة، المغص، التقيؤ وفقدان الشهية.

وينصح المريض بأخذ الراحة الكافية وشرب السوائل وعدم أخذ الحبوب التي توقف الإسهال حتى يدع جهاز المناعة يتخلص من البكتيريا بنفسه

لكن إذا استمر الإسهال أكثر من 48 ساعة يجب أن يذهب المريض إلى الطبيب.

ويذكر ان هناك حالات تسمم غذائي تسبب الوفاة وهذا ما تشير إليه إحصائيات منظمة الصحة العالمية التي أعلنت أن حوالي 5 ملايين شخص ماتوا جراء التسمم الغذائي وهناك 5 آلاف طفل ماتوا من التسمم الغذائي وبالذات من المياه الملوثة.

كيف يحفظ الطعام؟

وهو ينبه ربات البيوت إلى خطورة عدم حفظ الطعام بالطرق الصحيحة وانه يجب حفظ الأطعمة في الثلاجة بدرجات حرارة من 4 إلى 5 درجات مئوية حتى نحافظ على حرارة الطعام، كما يجب تغليف الطعام المطبوخ بصورة محكمة حتى لا يلوث بعضه في الثلاجة وحتى تعم درجة البرودة بحيث لا تتكاثر فيه البكتيريا بسرعة، والأهم من ذلك إتباع قواعد النظافة الشخصية وفصل الطعام الطازج بعيدا عن المطبوخ. وإذا أردنا ان نحفظ الطعام لعدة أيام في الثلاجة يجب ان نحفظه في درجة –18 في «الفريزر» المجمدة. وعند تنظيف أواني الطعام لابد أن تكون درجة حرارة الماء تقريبا 32 درجة مئوية.

متى يجب غسل اليدين؟

وأوضح أن ملامسة النقود ومن ثم الخبز وإعداد الطعام مسألة في غاية الخطورة لأن النقود مليئة بالجراثيم والفيروسات.

لذلك غسل اليدين مهم جدا للوقاية من الأمراض بغرض التخلص من البكتيريا والفيروسات والسموم، والسؤال متى نغسل اليدين؟

ويقول: ان غسل اليدين مهم وضروري خاصة بعد استخدام دورات المياه وبعد تغيير حفاضات الطفل مع غسل أيدي الأطفال، وبعد ملامسة الحيوانات وفضلاتها وقبل وبعد إعداد الطعام وبعد التعامل مع اللحم النيئ أو الدواجن أو السمك وقبل تناول الطعام وبعد العطس أو السعال وبعد استخدام الأنف وقبل وبعد ملامسة شخص مريض أو مصاب وقبل وبعد علاج الجروح أو القطع وبعد ملامسة الشعر.

ولغسل اليدين طريقة يجب اتباعها وتتمثل في فرك كامل لسطح اليدين وللأصابع داثريا وفرك ما بين الأصابع وفرك الأظافر وما تحتهما حيث فرك ما تحت الأظافر يقلل كمية الميكروبات القابعة.

ويتابع: عرف الإسلام غسل اليدين منذ أكثر من 1400 سنة وهناك أحاديث نبوية تحث على ذلك بينما الطب الحديث وفي العشرين سنة الأخيرة فقط رسخ مبدأ غسل اليدين في المطاعم والمستشفيات والمدارس والمصانع وغيرها.

الثقافة الغذائية

وينهي حديثه بالتأكيد على أهمية تعليم أطفالنا ثقافة التغذية الصحيحة فالأمر يمس صحة الإنسان ويؤثر على إنتاجه وحياته.

ويعتقد خبير الصحة العامة ان رقابة الدولة وتوعية المستهلك والمصنع وتدريب الناس المنتجة والمصنعة للأطعمة هي الأساس في الحفاظ على صحة المواطن. لكنه يشير إلى النقص في القوانين في بعض الدول التي إن وجدت لا تطبق ولا توجد عملية رقابة دائمة على الطعام المستورد أو على من يصنعون الطعام لذلك تنتشر مشكلة التلوث الغذائي بشكل كبير ومخيف.

خمس وصايا للوقاية من التسمم الغذائي

منظمة الصحة العالمية قامت بتلخيص خمس وصايا للوقاية من التسمم الغذائي وهي:

- **الحفاظ على النظافة.**
- **غسل بين اليدين عند ملامسة الطعام النيئ والمطبوخ.**
- **طهي جميع الأغذية بطريقة جيدة.**
- **الاحتفاظ بالأغذية في درجة حرارة آمنة ومأمونة.**
- **استخدام مياه صالحة ومواد صالحة للاستهلاك الآدمي.**

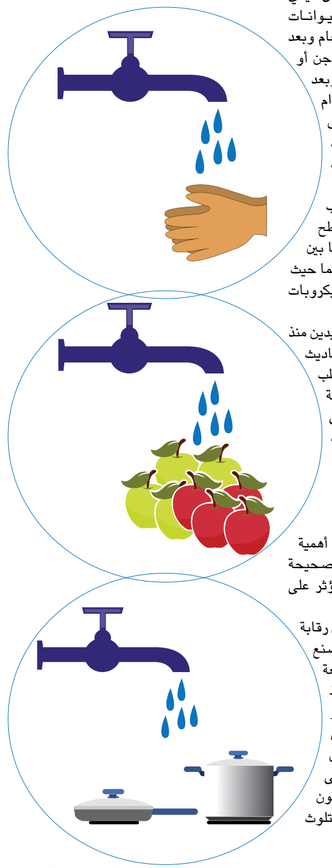

طبق الأسبوع

من المطبخ العربي

المقادير

ا كوب ونصف دقيق حب
ا كوب دقيق أبيض
بيضتان.
نصف فنجان زيت
قليل من الخميرة
ملح

مقادير الحشوة

دجاجة مسلوقة
بصل
زيت
نعناع ـ بقدونس
مايونيز
ملح + فلفل اسود

طريقة التحضير

نعجن العجينة وبعد نصف ساعة نفردها ونقطّعها دوائر، ثم نقليها، نقطع الدّجاج المسلوق لقطع صغيرة

جيب التاجر

ونضع البصل في الزّيت والدجاج المسلوق وقليل من الملح والفلفل الأسود، نضع المايونيز والنعناع والبقدونس المفروم ونفتح دوائر العجينة ونحشيها وهكذا تصبح الوجبة جاهزة.

كلمات متقاطعة

افقي:

(1)لقب شاعر مصري (2) عكس إنسي ـ حرفان من (مثل) (3) القبعات (4) اكتمل (5) تأتي بعد (معكوسة) ـ حامل الشموع (6) ظهر ـ مكمل ـ إشعاع (معكوسة) (7) جعل له ظلاً ـ باحة الدار ـ حرفان من فئة (8) اسم لمجموعة نجوم في السماء ـ تكملة الكلام (معكوسة) (9) انت في حلمي (10) ولت (مبعثرة) ـ من الحلي النسائية (11) أخطأ ـ ثلاثة حروف من (قائم) أضع خلسة (12) ماء الفم ـ من الحيوانات الأليفة ـ سلم من أذى (13) غطاء يوضع على الرأس ـ جاءت بعد (14) حرف مكرر (15) فعل أمر بمعنى خذ ـ ارسم بالألوان (16) للاستفهام ـ نعم (17) ألف ومئة.

عمودي:

(1) الصحوة ـ من الألوان (2) ثلاثة حروف من (الفل) ـ بعد النهار (3) الحفيدة ـ بيت الدجاج (4) أقدم الخير ـ نضيع طريقنا (5) إلا (مبعثرة) ـ حرف عطف (6) يجب (مبعثرة) ـ مرتفع من الأرض ـ عكس حلوة (7) اقفز ـ نأمن ـ جمع هلال (8) اسم علم مؤنث ـ عدم القدرة على الكلام ـ توضع على الرأس ـ حرف مكرر (9) حمرة تظهر في الأفق وقت الغروب (10) من الآلات الموسيقية ـ ترى ـ هرب ـ من الحروف الأبجدية (11) فاقد الأم والأب ـ الايقاع في ورطة ـ نشأ وحدث (12) ثلاثة حروف من اشمشم ـ حرف ـ عطف ـ بمعنى (لا) (13) حرف مكرر ـ نزع عنه الشيء (14) تدرك الشيء ـ جماعة من الناس (15) رف ـ من أنواع القماش (16) أصبح اليفا ـ خداع وغش.

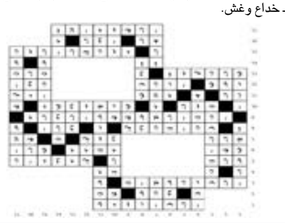

سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود او سطر يجب ان يكتمل بأرقام من 1 إلى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

			6		9	3		
			3				8	5
						9	6	
	7	3		2				1
5		1				4		6
6				1		5	3	
	9	8						
2	1				4			
		6	2		7			

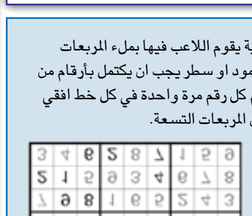

الحمل

لا تتهور وفكر جيدا بكل كلمة قبل ان تقولها فالكل يراقبك، مزاجك لا تسمح لك برؤية من تحب.

الثور

لا تصحح الخطأ بخطأ أكبر منه وأشد ضررا، فالمعالجة الهادئة هي الأنسب، لا تدع الشريك يفاجئك بقرار حاسم، بل سارع إلى الاطلاع على كامل التفاصيل

الجوزاء

الاعمال تسير على ما يرام كما خططت لها، حاول المستحيل لانجاح علاقتك العاطفية مع الطرف الاخر.

السرطان

عالج الامور بهدوء اكثر ولا تكن عصبيا في تصرفاتك، لديك الكثير من الرغبة بمتابعة علاقتك مع من تحب.

الاسد

هناك مشادة كلامية بينك وبين رئيسك بالعمل فاحترس من الغلط، يجب ان تكون اكثر التزاما في علاقتك مع من تحب.

العذراء

تجد اليوم الكثير من الحلول المهمة لمشاكل تعطل أعمالك، تقرر أن تقدم على خطوة الارتباط بالحبيب. تمر بالكثير من التقلبات عليك ان تعرف كيف تتعامل معها.

الميزان

تتفاءل في تنفيذك لمشروع وتوكل اليك بعض المهام ولا تعرف من أين تبدأ التنفيذ، عليك أن تعتذر إلى الشريك فأنت تدرك أنك المخطئ وسبب ما وصلت إليه العلاقة من تأزم

العقرب

لا شيء مهم يشاركك به أسلافك. تنتظرك مفاجآت. لا تنتظر معجزة لتنقذك بل تحرك بأقصى سرعة، على أي حال ستتلقى بعض المفاجآت اليوم، وهي بمثابة رسالة تحذير لك.

القوس

كن حذراً البعض يحاول أن يتصيد لك أخطائك، تسمع بعض الأخبار من الحبيب تقلقك. تشعر بالتعب بسبب تراكم الأعمال لا تتردد بطلب المساعدة.

الجدي

أوضاعك بالعمل تتحسن وتكون لصالحك، لا تضغط على الحبيب أكثر فقد يؤدي ذلك الى بعده عنك. فترة مقبلة مليئة بالنشاط عليك ان تعرف كيف تستغلها.

الدلو

تجد نفسك اليوم محتارا في قرارات العمل حاول أن تستشير أصحاب الخبرة، الكثير من الأمور المشتركة التي تجمعك مع أحد الأشخاص وتقربك منه.

الحوت

عليك أن تتعلم المحافظة على أسرار وخصوصيات العمل، لن يستطيع الحبيب اقناعك بتغيير رأيك. تحاول أن تغير من طريقة أدائك لأعمالك.

منوعات

جيل شاب يزرع الأرض بمواصفات الطبيعة ويبحث عن حياة دون عولمة

سوق الطيب في بيروت إنتاج زراعي و«مونة بلدية» تربط الريف بالمدينة

بيروت «القدس العربي»: زهرة مرعي

يعرف لبنان أسواقاً شعبية راسخة تجد لنفسها مساحة في المدن والبلدات الكبيرة منذ قديم الزمان. لم يكن لبيروت سوق مرتبط بيوم. فقبل الحرب الأهلية كانت تزدهر أسواق بمسميات متعددة في وسط بيروت، وأشهرها السوق الشعبي الذي جمع كافة الطبقات والذي عُرف بسوق النورية، دمره الاقتتال ومحاه الإعمار من الخريطة. مع السلام وإزالة خطوط التماس برز سوق الأحد في سن الفيل وتخصص في بيع الكثير باستثناء المواد الغذائية، وجذب الفئات الشعبية اللبنانية، العربية والأجنبية. سوق الطيب من ثمرات السلام، تخصص في المواد الغذائية والخضار العضوية وغيرها من المونة المنزلية. للسوق صيته الواسع، وبات مقصوداً من السائحين. يحتل هذا السوق مكاناً اسبوعياً كل يوم سبت في أسواق بيروت، وفي القنطاري يوم الأربعاء. صحيح أن قاصديه من الطبقة الـ«هاي» لكن مزارعيه لديهم مشروع التثبت بالأرض أو العودة إليها بعد أن هجرها جيل الأهل.

في مساحة مفتوحة في الهواء الطلق تنتصب خيم الباعة، وإلى جانبها طاولات وزبائن يتناولون طعام الفطور التقليدي منقوشة زعتر ولبنة وغيرها. هو سوق متقن التنظيم. حضور البائعات غالب. ولم يفت سيدة تعد مناقيش الزعتر على الصاج إحضار مساعدتها الأجنبية لتكون يدها اليمنى. في سوق الطيب منتجات كثيرة منسقة في أوعية زجاجية، أو أكياس بلاستيكية. تحتوي على كل ما يخطر في البال من أطايب المطبخ اللبناني من مربيات، مخلل، لبنة، كشك، برغل وغير ذلك. وللأعشاب المجففة حضورها، بعضها يزرعه الإنسان، والآخر من إنتاج الطبيعة.

صنعو الصابون البلدي تفننوا في روائحه. مزج بالبابونج، حليب الماعز، العسل، حبة البركة، النخالة وصولاً إلى بودرة الذهب! كذلك أسهبوا شرحاً لفوائده العلاجية.

بين حلويات تيريز مرقص، المبتكرة مما كانت تصنعه الجدات، والمتناغمة مع مكافحة الكوليسترول، ومعجنات نديم روضة المصنوعة من القمح الكامل وزيت الزيتون وغيرها يتنزه المتسوقون ويستفسرون. بدأت تيريز عملها في العام الثاني للسوق. عرضت الصنوبر الذي تعمل به في بلدتها. ودخلت عالم المونة البلدية التي تتقنها. وتطورت مع الحلويات بدبس العنب والخرنوب. تقول: الحضور الدائم في السوق يؤسس لزبائن دائمين. أنشغل طيلة الأسبوع بالتحضير لسوق الطيب في الأسواق يوم السبت، وفي الجيفينور يوم الأربعاء.

عند خيمة تحمل شعار مملكة اللذاب نتوقف لنعرف موقعها؟ بعيدة مسافة نصف ساعة عن دير الأحمر في البقاع. مسافة ساعتين تقطعها الخضار المزروعة عضوياً للوصول إلى بيروت. صاحبة البسطة مارسيل جعجع تقول: مهما كان المناخ أحرص على الحضور كل يوم سبت حفاظا على زبائني، فقد بدأت في تشرين الأول/اكتوبر 2010. أزرع ذاتيا بحثا عن صحة عائلتي منذ زمن بعيد. ومن ثم كان سوق الطيب.

العمل الزراعي يدعم البقاء في القرية ويعزز دخلنا كعائلة. أشكر سوق الطيب وإدارته، شخصياً عندي خمسة أبناء جميعهم يدرسون وأنا أرملة، وبفضل سوق الطيب تمكنت من الصمود.

من منتجات جعجع العضوية، التفاح، والكرز، والمشمش وغيره. إنتاج التفاح يذهب للتبريد ويعرض حتى حزيران/يونيو بالتدريج. وتقول جعجع: باقي الإنتاج نجففه أو نصنعه مربيات. جميع العائلة جاهزة للعمل الزراعي بعد الانتهاء من الدرس، فالمشروع الزراعي يلزمه تضافر جهود.

يسرد مدير سوق الطيب نقولا غلام تاريخ وبداية نشأة السوق سنة 2004 بمبادرة من كمال مُرَوّة بهدف إيصال منتجات الريف إلى المدينة وفتح سوق تصريف للمزارعين. موقعه الأول بالقرب من متحف سرسق في الأشرفية، ثم مقابل برج الغزال، وكان الانتقال في 2012 إلى أسواق بيروت حيث نحن الآن. بلدية بيروت ترحب بنا دون ضرائب كوننا جمعية خيرية لا تبغي الربح، وهم يقدمون الأرض والكهرباء، ونحن نحضر كافة حاجاتنا اللوجستية التي يتقاسم بدلها الجميع.

في متغيرات سوق الطيب منذ 12 سنة حتى الآن أنه بدأ بيعاً للخضار، المونة والمنقوشة، ومن ثم دخلته أصناف المعاصرة كما القلوبات والحلويات العصير وغيرها. هناك اصرار على الحفاظ على الأساس مع تطويره وتحديثه من حيث عنصر الجذب. يقول غُلام: في السوق حالياً شوكولاته عضوية. وليس بالضرورة أن تكون كافة المعروضات عضوية، إنما نسبة 80 في المئة من منتجات السوق خالية من أي مواد كيميائية، وما تبقى إنتاج بلدي غير تجاري. الإعلان واضح للمستهلك بين ما هو عضوي وغير عضوي. العضوي يُعرض تحت يافطة ذات لون أخضر، والمنتجات الأخرى تحت يافطة صفراء.

انطلق سوق الطيب بخمسة يعرضون إنتاجهم، وهم الآن 110. العدد غير ثابت، فثمة مزارعون لهم منتجاتهم الموسمية. وفي الخريف يكثر العارضون والزبائن معاً في السوق. في سياق العلاقة بالسوق هناك من يتوقف عن المشاركة لثلاثة أشهر لعدم توفر الإنتاج. وفي المواسم يصل عدد المشاركين في اليوم الواحد إلى 75.

في محاولة التمييز بين الخضار العضوية وغير العضوية يشرح نقولا غُلام: غير العضوي يعتمد أساليب زراعة صحية إنما يستبدل السماد العضوي بآخر كيميائي. في الزراعة العضوية يمكن القطاف مرتين اسبوعياً، وغير العضوية ثلاث مرات. وماذا عن الأسعار؟ سوق الطيب مرتفع البدل قياساً إلى غيره. وهو في متناول أصحاب الدخل المرتفع. وليس لدى المنتجين في سوق الطيب الكثير من البضاعة بهدف تخفيض سعر القطعة. هو إنتاج يدوي لا يعرف الآلة ومن الطبيعي أن يكون بدله أغلى. يوافق غُلام أن مرتادي هذا السوق يشعرون بالتميز وهذا ما حصل بمرور الزمن وبطريقة غير مباشرة. ويؤكد رداً على سؤال أن الطبقة المرتاحة مادياً في لبنان تقصد سوق الطيب على قدميها، فلا «دليفري» عندنا. ويقول: ليس من أهداف سوق الطيب بيع الطعام، بل جمع الناس ومن كافة مناطق لبنان، ولهذا كان هذا المكان في أسواق بيروت خيارنا. مكان يتيح التفاعل، وبدءاً من أيلول/سبتمبر يتضاعف عدد رواد السوق ومنهم من يأتي لتمضية الوقت على تروية مع الأصدقاء. المتسوقون يأتون باكراً ويرجلون حيث تتوافر الخضار بدءاً من الخامسة صباحاً، ويفتح السوق في التاسعة.

شابان يقبلان إلى نقولا غُلام، يقول أحدهما: غسان صاحبنا يعتمد اسلوب الزراعة عينه، وإنتاجه الليمون والموز وغيره. ويتابع غسان شرح مبتغاه: أريد عرض بعض المنتجات لديه، ومع بدء موسم الليمون سوف استأجر طاولة. سريعاً رد غُلام: يللا.

هما شابان في مقتبل العمر ليس لنا أن نقرأ فيهما عملاً زراعياً أسأل أحدهما اسمه فيقول رائد الشامي ويطلب اسمي. لماذا تزرع؟ الجواب: لأنه الحل الوحيد للعودة إلى الأرض. اسبوعياً أقصد سوق الطيب من جرود جبيل. أجدادي كانوا مزارعين، إنما جيل والدي هجر الضيعة. أحاول بالتدريج أن يصبح وجودي راسخاً في الضيعة والأمل موجود. أما غسان السلمان من عدلون فيقول أن اسلوب الزراعة المستوحى من الطبيعة هو الذي جمعه في سوق الطيب مع رائد، أي أن الأرض تتغذى بما ينتجه ولا يدخلها أي عنصر من الخارج. وهكذا تحافظ على غذائها، وتوازن الحشرات فيها. يحمل غسان إجازة في إدارة الأعمال. يقول: عدت إلى الجامعة لدراسة الزراعة. حالياً استثمر في أربعة دونمات ونصف من الأرض هي ملك العائلة. حالي من حال رائد جيل والدي ترك الأرض إلى المدينة حين بدأ الاقتصاد العالمي يلغي الأرض ويبحث عن وظيفة للعيش، بينما زراعة الأرض لها أن تؤمن العيش. نكافح كي نستمر، والوعي بدأ ينتشر لدى المزارعين في تغيير أسلوب الزراعة. في زراعتي أعتمد على روحي لأنجح كما اعتمد على العلم. الأرض تحتاج لمن يحبها. أنا وغيري في هذا السوق حالة فريدة. نزرع منفردين بينما غيرنا يعتمد على اليد العاملة من سوريا. المفيد في سوق الطيب أن الإنتاج يصل مباشرة من المزارع إلى المستهلك دون وساطة.

نمازج غسان 27 سنة ورائد 30 سنة بالسؤال: هل تحب الفتيات الشاب الذي يعمل في الأرض مزارعاً؟ الجواب: من تحب الأرض ستحب المزارع.

قفزة من القارب إلى الأولمبياد

يسرى مارديني: سباحة الفراشة تشبه الرقص الشرقي في سوريا

ريما شري

كما المياه التي ضربت قاربها المتهالك وكادت أن تغرقه وهو يحمل 20 لاجئاً في اتجاه اليونان قبل عام، دفعت يسرى مارديني بذراعيها في سباحة الزحف على البطن وتموجت كفراشة داخل الماء في دورة ريو دي جانيرو للألعاب الأولمبية لعام 2016.

تختصر قصة يسرى، التي وصفتها صحيفة «الإندبندنت» الإنكليزية، بأنها صاحبة أكثر القصص روعة وغرابة، من ضمن كل المشاركين في الأولمبياد لهذا العام، تعطش شعب للحياة.

ففي هذا الوقت من العام الماضي، كان ضوء الأمل المتبقي، بالنسبة ليسرى، ينبعث من على متن قارب مطاطي يحمل 20 شخصا بدلا من 6. صعدت إليه هي وشقيقتها، بعد أن فرتا من دمشق إلى لبنان، وانطلقتا إلى تركيا في رحلة شاقة عبر المتوسط لمحاولة الوصول إلى اليونان. وبعد أقل من نصف ساعة من انطلاقه، بدأ الماء يملأ القارب، فقفزت يسرى وشقيقتها وثلاثة أشخاص آخرين في البحر من أجل أن يظل القارب طافيا فوق المياه وأمسكوا في الحبال المتدلية من جوانبه، محاولين دفعه لأكثر من ثلاث ساعات، حتى وصل إلى شاطئ جزيرة لسبوس اليونانية. ولكن يسرى وشقيقتها قررتا مواصلة السباحة وواصلتا بعدها رحلة برية طويلة للنمسا، ومنها إلى برلين حيث عاشت الأختان وتعلمتا السباحة على يد مدرب ألماني بهدف التأهل لدورة الألعاب الأولمبية في 2020. حلمت يسرى، ذات الـ18 عاما في المشاركة الأولمبية منذ أن قررت اللجوء في ألمانيا. وبعد أن كونت لجنة الأولمبياد للمرة الأولى فريقا من اللاجئين يتكون من سباحين من سوريا وعداءين من جنوب السودان وإثيوبيا ولاعبي جودو من جمهورية الكونغو الديمقراطية ليشاركوا في أولمبياد ريو 2016 تمكنت يسرى من الانضمام إلى الفريق.

لم تكن يسرى تعلم أن رحلتها المأساوية ستوصلها إلى الأولمبياد الصيفي في ريو دجانيرو وتحولها من لاجئة تتموج في عرض البحر للوصول إلى اليونان إلى منافسة في سباحة الفراشة في فريق الأولمبياد للاجئين، هي التي لا تشارك في المنافسة تحت علم بلدها، وإنما تحت علم البعثة الأولمبية للاجئين وضمن منتخب من اللاجئين يضم 10 رياضيين. تصدرت يسرى السبت الماضي المجموعة الأولى للسباحة في تصفيات سباق الـ 100 متر فراشة، وفازت بسباقها بزمن 1:09.21 دقيقة على الرغم من أن وقتها لم يضعها في الـ 16 الأسرع، بعد حلولها في المركز الـ41 في المجمل، ليؤهلها لنصف النهائي. وخاضت بعدها 100 متر سباحة حرّة يوم الأربعاء ولكنها جاءت في المركز قبل الأخير بالترتيب النهائي للتصفيات لتودع بعد هذا السباق أولمبياد ريو.

تغمرني سعادة هائلة بعد كل هذه الرسائل وحملات الدعم والتشجيع. بهذه العبارة اختصرت يسرى لـ«القدس العربي» فرحتها بإهتمام وتعاطف الجمهور. وقالت، بعد خروجها من المنافسة يوم الأربعاء، «الكثير من الناس أرادوا التقاط صورة معي، إنه أمر جميل، لأنه يساعد على إرسال رسالتنا إلى العالم، ويثبت للجميع أن اللاجئين يمكن أن يحققوا انجازات. الشيء الوحيد الذي أنا متأكدة منه الآن هو أنني أريد مواصلة السباحة ومواصلة دعم اللاجئين».

ووصفت يسرى شعورها بالفخر لحظة خروجها لحفل الافتتاح وسماعها الهتافات الصاخبة. «شعرت بالرغبة في أن أرقص، وأنا لا أجيد رقص السامبا، ولكن قد أفكر في أن أتعلم. الرقص السوري يعتمد على الوركين والمعدة. لذا عليك أن تكون سباح فراشة ماهرا لتكون راقصا جيدا.»

يذكر أن يسرى كانت تشدد خلال فترة المنافسة إنها تحتفظ بعقلية إيجابية على الرغم من التدقيق الإعلامي على الحرب بالتذكير بأشياء جيدة عن سوريا، وبالتفكير في مشجعيها، وهو موقف عكسه أيضا السباح السوري رامي أنيس الذي قال للصحافيين إنه يفضل الإجابة على أسئلة متعلقة «بالمستقبل والبطولة» بدلا من التحدث عن الماضي المظلم.

وقالت بعد احتلالها المركز 41 في الترتيب العام لتخصص سباحة الفراشة: «كنت أعلم بصعوبة المهمة. هدفي الرئيسي هو أولمبياد طوكيو 2020. أريد أن أستمر في التدريب حتى يتسنى لي الظهور بشكل أفضل بعد 4 سنوات من الآن ولكن ليس بمثل هذا البطء. أريد المنافسة على ميدالية، ولذلك يتعين علي بذل المزيد من الجهد والعمل مضيفة أنها تتمنى أن تكون مشاركتها ساعدت على فتح عيون العالم على محنة النازحين والمشردين.

جذبت يسرى من خلال كفاحها، تعاطف الجمهور الذي راح يهتف لها بحماس شديد حتى بعد خروجها من المنافسة واستحوذت على اهتمام إعلامي كبير بمجرد خروجها من حيز السباق حيث تسابقت وسائل الإعلام بشكل هائل للحصول على تصريحاتها. ونشرت الجهة المنظمة للأولمبياد شريطا طوله نصف دقيقة يصور قصة يسرى ورحلتها من البحر إلى الأولمبياد.

وأشار المدرب سفين سبانيكربس إلى أن يسرى وشقيقتها تحرزان تقدما مذهلا، رغم أن فرصة اعتمادهن كسباحات في أوروبا ليست قوية، لكن يسرى تحمل في نفسها طموحا كبيرا، حيث صرحت قائلة: «ربما عندما أتعلم اللغة الألمانية سأعود إلى الدراسة، أريد أن أكون قائدة طائرة، وأريد أن أصل إلى الدورة الأولمبية في رياضة السباحة».

وإلى جانب طموح يسرى، تكافح شقيقتها الكبرى سارة بغية جلب بقية أفراد العائلة إلى ألمانيا.

ولا تعرف مارديني بعد تحت أي علم ستشارك في أولمبياد طوكيو 2020 .

وأشارت «لا أعرف إذا ما كنت سأنافس لصالح سوريا أو ألمانيا، اللجنة الأولمبية الدولية تساعدنا كلاجئين، سوريا وألمانيا بمثابة الوطن بالنسبة لي، واللجنة الأولمبية الدولية أصبحت وطني أيضا، لدي ثلاثة أوطان».

القدس الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9DP England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9DP England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة الثامنة والعشرون العدد 8555 الأحد 14 آب (أغسطس) 2016 – 11 ذو القعدة 1437هـ
Volume 28 - Issue 8555 Sunday 14 August 2016

قناة «الجزيرة» تستقدم مخرجا عالميا للإشراف على مسار انتقالها إلى مقرها الجديد وتنفيذ نشرات تجريبية

الدوحة ـ «القدس العربي»:

ازدادت وتيرة العمل وكثافة التحضيرات في مبنى قناة «الجزيرة» في العاصمة القطرية الدوحة استعدادا لانتقالها لمقرها الجديد تزامنا مع الاحتفالات بذكرى مرور عقدي زمن على تأسيسها شهر تشرين الثاني/نوفمبر.

وباشرت المحطة تنفيذ نشرات إخبارية تجريبية في مبناها الجديد والحديث والذي يتوفر على أحدث التقنيات والمعدات في المجال الإعلامي، وشارك فيها أبرز نجومها ومذيعيها لاكتشاف كافة الثغرات التي قد تعترض سير العمل.

واستقدمت المحطة مخرجا عالميا من الولايات المتحدة الأمريكية، وهو إريك سيغل الذي شارك في تنفيذ عدد من المشاريع الكبرى في بلاده خصوصا مهرجانات الانتخابات الرئاسية. وقبل توقيعه عقد شراكة مع «الجزيرة» سبق للمخرج أن نفذ مشاريع تطوير لقنوات مثل «الأم بي سي» السعودية و«أل بي سي» اللبنانية، وساهم في إبراز صورتها البصرية المبهرة.

ووزعت إدارة الأخبار على المنتجين والمشرفين لائحة خاصة بالنشرات التجريبية التي ستنفذ في المبنى الجديد، وتوزيع الدورة على المذيعين الذين سيقومون بأدائها حتى يشاركوا فيها جميعا. ولاحقا قامت المحطة بعد إجراء عدد من النشرات الإخبارية التجريبية بالانتقال للبرامج لتقييم أداء الفرق التقنية ومدى استيعابها للتطورات الحديثة.

وطرح المشرفون عددا من الأفكار الجديدة لتنفيذها على غرار برنامج صباحي يخطط له مدته ساعتين، إضافة إلى نشرة يومية ثانية للصحافة تركز على جمهورها في الجزء الغربي من الكرة الأرضية وتمنحه جرعة إضافية من الفقرات.

ويتضمن المقر الجديد للقناة أحدث ما توصلت إليه التكنولوجيا في المجال الإعلامي، وراعت الإدارات الفنية، والهندسية، والعمليات، تجهيزه بمعايير عالية الجودة باستخدام معدات رقمية متطورة وتم تجربتها بشكل ناجح استعدادا للبث على الهواء مباشرة.

وترصد الإدارة المركزية للشبكة ردود فعل الفنيين والمشرفين من مختلف الأقسام، وكافة المسؤولين عن انطباعاتهم وملاحظاتهم حول المبنى الجديد، والصورة التي يرغب مسؤولو القناة أن تظهر بها. وأشارت بعض الملاحظات التي تم تداولها إلى أن القناة إلى وقت قريب لم تكن تهتم كثيرا بالإبهار البصري والإبداع في إخراج نشراتها وتعزيزها بغرافيك وبث ثلاثي الأبعاد على غرار قنوات عربية منافسة أخرى تفوقت في المجال مثل «روسيا اليوم» و«سكاي نيوز» و«أم بي سي» وحتى «الجزيرة الإنكليزية». ومؤخراً أصبح التوجه العام لدى إدارة المحطة يؤكد على ضرورة الاهتمام قدر الإمكان بالصورة والحكم في كافة تفاصيل المشهد، توازيا مع المحتوى وأن يسيرا في نفس الخط وهي المحددات التي يجتهد الجميع على تنفيذها أثناء النشرات التجريبية في المقر الجديد لقناة «الجزيرة».

منزل نخلة الفلسطيني «جنة» وسط عشوائيات المخيم

حوّل الفلسطيني رامي نخلة (27 عاما)، منزله الواقع وسط مخيم «الجلزون» للاجئين شمالي رام الله، بالضفة الغربية المحتلة، إلى إلى منظر خلاب يتميّز عمّا حوله من مشاهد عشوائية، وذلك بإنشاء حديقة استثنائية صغيرة، رغم المكان الذي يضيق بساكنيه، كاسرًا جمود الحياة الذي يلف المكان بلوحة فنية طبيعية ألوانها الزهور وريشتها شجيرات خضراء. وخصّص نخلة شرفة وسطح وجدران منزله الكائن في الطابق الثالث من عمارة سكنية يشاركه فيها أشقاؤه الثلاثة، لزراعة نحو 70 نوعًا من الورود وشجيرات صغيرة، مستخدما أصصا بلاستيكية، وعبوات عصائر، حتى بات المنزل «جنة»، على حد وصفه. يقول نخلة، بينما يواصل عمله اليومي في ري وتنظيف أزهاره، «الفكرة بدأت منذ أربعة أعوام، بعد زواجي، ويوما بعد يوم تطورت، حتى بات المنزل حديقة تزيّنها الورود والأزهار». ويشير نخلة إلى المخيم قائلا «انظر إلى البيوت المتراصّة من حولنا، لا توجد فسحة (مساحة) لإنشاء حديقة هنا، هذه المساحة الضيقة (يقصد شرفة وسطح منزله) حوّلتها لحديقة، استمتع بها، تعطيني راحة نفسية وهواءً نقيًا، أمضي يوميا نحو ثلاث ساعات عمل بها، أرويها واستخدم مبيدات خاصة لمعالجة بعض الأمراض، وأنظفها دون كلل أو ملل».